الهدايا ودورها في الفكر السومري والأكادي والبابلي القديم

(دراسة في ضوء النصوص الملكية والدينية والأدبية والتشريعية)

إعداد

د/ إبراهيم محمد أحمد عمر

مدرس التاريخ القديم في قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

الهدايا ودورها في الفكر السومري والأكادي والبابلي القديم (دراسة في ضوء النصوص الملكية والدينية والأدبية والتشريعية)

إبراهيم محمد أحمد عمر

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ibrahimomar@azhar.edu.eg

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الهدايا ودورها في الفكر السومري والأكادي والبابلي القديم؛ فقد كان للهدايا دورٌ كبيرٌ في الفكر السياسي والديني والأدبي السومري والأكادي والبابلي؛ حيث استخدمها الملوك في الدعاية السياسية ذات الخلفية الدينية لملكهم، وذلك لإحكام قبضتهم على شعوبهم، كما جعلوها شرطًا رئيسًا في المعاهدات السياسية والعسكرية بينهم وبين حُلفائهم، كما كان للهدايا دورٌ بارزٌ في الفكر الديني السومري والأكادي والبابلي القديم، لا سيما ذلك الفكر الذي تعكسه نصوص الأساطير والملاحم والنبوءات والترانيم ونصوص الطقوس والشعائر وغيرها، كذلك شغلت الهدايا حيزًا كبيرًا في الفكر الأدبي؛ حيث كان لها أثر ملموس في المؤلفات الأدبية، لا سيما في أدب المناظرات أو أدب الحكمة أو المراثي أو اللعنات أو القصائد أو الأمثال أو الأغاني وغيرها، ويتضح من نصوص هذه المؤلفات تأثرها الكبير بالحياة الاجتماعية الواقعية، كما كان للهدايا دورٌ في الفكر التشريعي البابلي القديم؛ فقد عالجت عدة مواد قانونية بعض أغراض الهدايا والمناسبات التي تُقدم فيها ومقاديرها ومن عليه تقديمها، وهي في مُجملها خاصة بالمناسبات الأسرية؛ كالخِطبة والزواج وهدايا الزوج لزوجته وهدايا

الأب لأبنائه وهدايا الأبناء لآبائهم وغيرها من المناسبات والأغراض الاجتماعية والأسرية.

الكلمات المفتاحية:

الهدايا، الفكر، السومري، الأكادي، البابلي، السياسي، الديني.

The Role of Gifts in Ancient Sumerian, Akkadian, and Babylonian Thought: A Study in Light of Royal, Religious, Literary, and Legislative Texts

Ibrahim Mohamed Ahmed Omar
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ibrahimar@azhar.edu.eg

Abstract:

This study examines the role of gifts in ancient Sumerian, Akkadian, and Babylonian thought. Gifts played a significant role in Sumerian, Akkadian, and Babylonian political, religious, and literary thought. Kings utilized gifts in political propaganda with a religious background to strengthen their grip on their people. They also made them a chief condition in political and military treaties between them and their allies. Gifts also played a prominent role in Sumerian, Akkadian, and Babylonian religious thought, particularly in texts reflecting myths, epics, prophecies, hymns, ritual texts, and ceremonies, among others. Additionally, gifts occupied a significant place in literary thought, where they had a tangible impact on literary works, particularly in debates, wisdom literature, elegies, curses, poems, proverbs, songs, and others. It is evident from the texts of these works that they were greatly influenced by real social life. Furthermore, gifts played a role in ancient Babylonian legislative thought, as several legal materials addressed some purposes of gifts, occasions for giving them, quantities, and who is obliged to give them. These materials mostly pertained to family occasions, such as betrothal, marriage, gifts from a husband to his wife, gifts from a father to his

children, and gifts from children to their parents, among other social and family occasions and purposes.

Keywords:
Gifts, Thought, Sumerian, Akkadian, Babylonian, Political, Religious.

مقدمـــــة:

كان للهدايا دورٌ كبيرٌ في الفكر السومري والأكادي والبابلي القديم؛ فقد استخدمها الملوك في الدعاية السياسية لملكهم من خلال تقديمها لمعبوداتهم الرئيسة وتسجيل ذلك في نصوصهم الملكية في محاولة منهم إظهار صفة التدين والقرب من المعبودات والعلاقة الوطيدة بينهم، التي جعلتهم مفوضين من قِبَلِهم بالحكم والملك، كما كان للهدايا دورٌ مهمٌ في التحالفات والمعاهدات السياسية والعسكرية بين الملوك والدول؛ حيث كانت شرطًا وركنًا ركينًا من بنود التحالفات والمعاهدات السياسية والعسكرية.

كما شغلت الهدايا حيزًا كبيرًا في الفكر الديني السومري والأكادي والبابلي القديم، لاسيما في نصوص الأساطير والملاحم والنبوءات والترانيم ونصوص الطقوس والشعائر وغيرها؛ حيث أشارت هذه النصوص إلى تبادل الهدايا بأنواعها وأغراضها المتعددة بين الآلهة، أو بين البشر والآلهة، سواء كان مانح الهدية هو الإله أم الإنسان.

كذلك كان للهدايا مكانة كبيرة في الفكر الأدبي السومري والأكادي والبابلي؛ فقد كان لها أثر واضح في المؤلفات الأدبية، لاسيما أدب المناظرات أو أدب الحكمة أو المراثي أو اللعنات أو القصائد أو أدب الأمثال أو الأغاني وغيرها، ويتضح من نصوص هذه المؤلفات التأثر الكبير بالحياة الاجتماعية الواقعية؛ حيث ورد تقديم الهدايا في هذه المؤلفات في سياقات وأحداث مماثلة للحياة الواقعية- في أسلوبٍ أدبي بديع-؛ كتقديمها في مناسبات الزواج بين أبطال تلك المؤلفات أو في مناسبة صلح بينهم أو في محاولة للإفلات من العقاب، وهي في هذه الحالة أقرب إلى الرشوة من الهدية، وغير ذلك من المناسبات والأغراض.

كما كان للهدايا دورٌ في الفكر التشريعي البابلي القديم؛ حيث عالجت عدة مواد قانونية بعض أغراض الهدايا والمناسبات التي تُقدم فيها ومقاديرها ومن عليه تقديمها، وهي في مُجملها خاصة بالمناسبات الأسرية؛ كالخِطبة والزواج وهدايا الزوج لزوجته وهدايا الأب لأبنائه وهدايا الأبناء لآبائهم وغيرها من المناسبات والأغراض الاجتماعية والأسرية.

وقد تضمن هذا البحث عددًا من المحاور الرئيسة، وهي:

أولًا: المصطلحات الدالة على الهدايا في اللغة السومرية والأكادية.

ثانيًا: الهدايا ودورها في عصر بداية الأسرات السومرية.

ثالثًا: الهدايا ودورها في العصر الأكادي.

رابعًا: الهدايا ودورها في العصر السومري الحديث.

خامسًا: الهدايا ودورها في العصر البابلي القديم.

أولًا: المصطلحات الدالة على الهدايا في اللغة السومرية والأكادية:

تعددت أنواع الهدايا والأغراض التي تُقدم من أجلها في العصر السومري والأكادي والبابلي القديم؛ فهناك الهدايا التي تُقدم في المناسبات الاجتماعية، وهناك الهدايا التي تُقدم بغرض سياسي أو ديني؛ لذا تعددت المصطلحات الدالة عليها في اللغة السومرية والأكادية؛ فقد عُرفت **هدية الخِطبة** في اللغة السومرية بالمصطلح **نيج-دي-آ NIG . DE . A**، الذي يقابله المصطلح الأكادي **بيبلو biblu**(١)، أما هدية الزوج لزوجته (المهر) فقد عُرفت بالمصطلح الأكادي **نودونوم nudunum ونودونو nudunu**(٢)، أما هدية الأب لابنته المتزوجة؛ فقد عُرفت بالمصطلح الأكادي **شيريقاتوم širiqtum وشرقتو šereqtu** (٣)، وعُرفت **هدية الزواج** -أيضًا- بالمصطلح الأكادي **ترخاتو terḫatu** (٤)، كما عُرفت **هدية الزواج** بالمقاطع الأكادية **تير-خا- تام tir-ḫa-tam**(٥)، وعُرفت أيضًا بالمصطلح الأكادي **تيرخاتو terḫatu**(٦). كذلك عُرفت **هدية الزواج** بالمصطلح الأكادي **أخوزاتو aḫ uzatu**، والمصطلح الأكادي **أخوزتي aḫuzti** والمصطلح **aḫuzu**(٧). وفي نصوص متأخرة عُرفت هدية الزواج أو المهر بالمصطلح الأكادي **نيديتو nidittu**(٨) . أما الهدايا المقدمة بغرض ديني؛ فقد عُرف

(1) ***CAD***, Vol.2, B, p. 219.; ***CDA,*** p. 44.
(2) ***CDA,*** p. 257.; Meek, J., "The Neo-Babylonian Laws", ***ANET***, (1969), p.197.
(3) ***CDA,*** p. 367.; Meek, J., ***op. cit.***, p.197.
(4) ***CDA,*** p. 404.
(5) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 12.
(6) ***CAD***, Vol.2, B, p. 220.
(7) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 217.
(8) Gurney, O. R., "Texts from Dur-Kurigalzu", ***Iraq***, Vol. 11, No.1, (1949), p. 137.

القربان أو هدية التقوى للآلهة بالمصطلح السومري **أيجي– كار igi-kar**، الذي يقابله المصطلح الأكادي **أيشيرتو / أشيرتوم/ أشييرتام ašiirtam/aširtum/iširtu** بمعنى قربان أوهدية تقوى للآلهة؛ حيث ورد في النص: **"še am a-ši-ir-tam šuddunimma ana GN babali"**، ويعني:" **لتجمع الشعير، الهدية وتحضره إلى سيبار**(مدينة)"، كما ورد أيضًا:" **ša a-na a-ši-ir-tum ḫarṣu**"، ويعني:" **٦/٥ من شيقل الفضة التي تم خصمها من أجل الهدية**"[١]. وعرفت الهدية كذلك بالمصطلح السومري **أيجي–ساو IGI-SAU**، الذي يُقابله المصطلح الأكادي **أيجيسو/ أيجيسي igisu/igise**، ويمكن أن يترجم هذا المصطلح **بهدية للإله** أو **قربان**[٢]. وقد ورد في النص:

"aššum KU.BABBAR IGI.SAU ta-ma-ar-ti(i)-li-ik la-bi-ir-ti itti tamkari nadem"

ويترجم:" **إيداع الفضة لدى التُجار مقابل ضريبة (i) وهدايا تامارتو المتعلقة بحقل إيلكو ذي الوضع القديم في سيبار**"[٣]. كما عُرفت الهدايا المقدمة بغرض سياسي وديني بالمصطلحات الأكادية **إيربو/إربو/ يوربو/ irbu/erbu/urbu**، **والتي تعني هدايا للإله أو الملك)**" [٤]. فقد ورد في النص:

"ina ele ša šarri ana Sippar ir-biu šarra umaḫḫir u maḫar šarri uški(n).

الترجمة:" **عندما جاء الملك إلى سيبار، أنا قدمت للملك الهدايا**

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p. 439, no. B.
(2) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 41.
(3) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 41.
(4) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 173.

(هدايا المدينة؟) وسجدت أمام الملك". كما ورد:

"ušamḫir ir-ba ṭati igise TA-AN-du-te"

الترجمة:" **أنا قدمت تبرعات، وهبات/ عطايا، والكثير من الهدايا**"(١). ويُلحظ أن هذا النص قد أورد مصطلح الهدية الخاص بالآلهة أو القربان وأورد أيضًا المصطلح الذي يعني هدية للآلهة وهدية للملوك كذلك. كما عرفت الهدية أو التقدمة أو القربان أو الرشوة بالمصطلح الأكادي **كادرو/ كاترو kadru-katru، الذي يقابله المصطلح السومري نيج-شا-آ NIG-ŠA-A**؛ حيث ورد في النص:" **عسى جميع آلهة السماء والعالم السُفلي أن تطلب حضورك بالهدايا والقرابين**"، وورد في النص أيضًا:" **عسى أن تقوم الآلهة بإحضار هداياها(kadra) أمامه**"، كما ورد:" **الهدايا(Gi-ŠA-A) التي يتم إحضارها في شهر نيسان من اليوم السادس إلى اليوم الثاني عشر**"، وورد كذلك:" **رش الماء البارد على قلبه كهدية (e-kad-re)**"(٢). أما المصطلح الأكادي **كوبوتو kubbuttu**؛ فيعني هدية لتكريم شخص ما، أو هدية غنية ووفيرة؛ فقد ورد في النص:" **أتمني أن يمنحني هدايا(kubbuttu)، أكثر بعشر مرات مما أعطاني والده تكريمًا وتشريفًا**"(٣). كذلك عُرفت الهدية بالمصطلح الأكادي **ليقتو liqtu، أي (هدية الاختيار**(٤)**)**؛ فقد ورد في النص:" **ياشماش أنا أحضر لك هدية(li-i-qtam)خُذ الماء النقي من أجل قُربان الدقيق**"(٥). وورد أيضًا:" **من الجميل**

(1) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 174.
(2) ***CAD***, Vol. 8, K, p. 32.
(3) ***CAD***, Vol. 8, K, p. 483.
(4) Goetze, A., "An Old Babylonian Prayer of the Divination Priest", ***JcunStud***, Vol. 22, No. 2, (1968), p. 29.
(5) ***Ibid***., pp. 25-26.

أن تتخلى عن بناتك من أجل الحصول على هدية(liqta) (لمن حولك)؟"[1] .

ثانيًا- الهدايا ودورها في عصر بداية الأسرات السومرية[2]**:**

(أ) الهدايا في الفكر السياسي:

(١) الدعاية السياسية:

لم يكن للهدايا دور كبير في الفكر السياسي خلال عصر بداية الأسرات السومرية؛ نظرًا لأن الفكر السياسي مازال في طوره الأول في ذلك الوقت؛ لذا نجد أن استخدام الهدايا في الدعاية السياسية وغيرها من الفكر السياسي لم يكن منتشرًا بالقدر الكافي إلا فيما ندر من عهد بعض ملوك عصر بداية الأسرات السومرية، ومن بين هؤلاء الملوك الملك إياناتوم(٢٤٥٥-٢٤٢٥ق.م. [3]) حاكم أسرة لجش الأولى، الذي دون في نصوصه ما قام به من أعمال عظيمة للآلهة تدل على طاعته وقربه منها، وتدل أيضًا على أن ما يقوم به من أعمال سياسية وإدارية إنما هي من وحي

---

(1) ***CAD***, Vol. 9, L, p. 206.

(٢) يبدأ عصر بداية الأسرات السومرية في العراق القديم بعصر الأسرة الأولى المبكرة(٢٩٠٠-٢٧٥٠ق.م.)، وقد تلى سقوطها عصر الأسرة الثانية (٢٧٥٠-٢٦٠٠ق.م.) ، وعصر الأسرة الثالثة أ/a(٢٦٠٠-٢٤٥٠ق.م.)، ثم عصر الأسرة الثالثة ب/b (٢٤٥٠-٢٣٥٠ق.م.)، الذي ينتهي بنهايته عصر الأسرات السومرية المبكرة، وقد شهد العراق القديم خلال هذا العصر بعض الخبرات والتطورات النسبية في كافة المجالات. انظر:

Liverani, M., ***The Ancient Near East, History, Society and Economy***, London &New York, 2014, p. 93.

(3) Hamblin, W. J., ***Warfare in The Ancient Near East to 1600 B.C***, London & New- York, 2006, p.52.

الآلهة؛ فهي بذلك واجبة النفاذ، في إشارة منه إلى حث الشعب على الطاعة العمياء له، لأنه مفوض من الآلهة. وقد ورد في نص لهذا الملك ما قام به من أعمال جليلة، وما قدمه من هدايا عظيمة لإلهه وإله مدينة لجش (نينجيرسو)؛ حتى إنه اعتبر بعض القنوات التي حفرها إنما هي هدية لمعبوده الرئيس نينجيرسو؛ كنوع من أنواع الدعاية السياسية؛ حيث ورد:" **بالنسبة لنينجيرسو – إياناتوم إنسي لجش، الذي نطق اسمه إنليل**(١)**، والذي أعطاه نينجيرسو القوة، والتي اختارته نانشه في قلبها، والذي كانت تطعمه نينخورساج بالحليب باستمرار، والذي دعته أينانا باسم جيد، الذي فهَّمه إنكي، محبوب دوموزيDumuzi**–(الإله الراعي ويعني اسمه الابن البار**) أبزو، الموثوق به عند هندورساج، الصديق المحبوب لـ وجالورو، ابن أكورجال، إنسي(حاكم) لجش كان جده (إياناتوم) هو أور– نانشه، إنسي من جيرسو، الذي أعاد لجش إلى نينجيرسو؛ بنى له سور" المدينة المقدسة"، وبنى نينا Nina لنانشه. غزا إياناتوم عيلام، الجبل الشاهق، وقام بتكديس تلال مدافنهم (أي العيلاميين)، لقد غزا إنسي أوروا، الذين زرع راية المدينة (أوروا) عند رؤسهم(أي على رأس شعب أوروا) وكدسوا تلال مدافنهم، لقد غزا أوما Uma وقام بتكديس تلال مدافنهم العشرين؛ لقد أعاد جودينـاGuedina، حقله المحبوب إلى نينجيرسو، غزا إيريك Erech، غزا أورUr** إلخ. الأعمال العسكرية والسياسية....." ثم يُكمل

---

(١) **الإله إنليل:** سيد مجمع الآلهة في سومر، ومعنى اسمه سيد الهواء، ولقبه الجبل الكبير، وعُبد في مدينة نيبور السومرية، ومعبده يسمى إكور أي بيت الجبل. انظر: قاسم الشواف، ***ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور، أناشيد الحب السومرية***، الكتاب الأول، دار الساقي، بيروت لبنان، ١٩٩٦، صـ٢٤، ٣٩، ٤٠، ٤١.

النص إنجازات إياناتوم، وما قام به من أعمال تجاه معبوداته والمكانة التي حصل عليها جراء هذه الأعمال؛ حيث ورد:" **في ذلك الوقت قام إياناتوم بحفر قناة جديدة لنينجيرسو**[1] **وأطلق عليها اسم لوماجيمدوجLummagimdug نسبة إلى اسمه تيدينو Tidinu. ولوما Lumma- إياناتوم Ennatum كان اسمه السومري. إلى إياناتوم إنسي لجش، الذي تصوره نينجيرسو (في ذهنه)، أعطته أينانا؛ لأنها أحبته، ملكية لجش، بالإضافة إلى منصب ملك لجش. تحارب شعب عيلام مع إياناتوم؛ لقد طرد (إياناتوم) (شعب) عيلام إلى أرضهم قاتلت كيش معه؛ أعاد ملك أكشاك إلى أرضه. إياناتوم إنسي (حاكم) لجش الذي أخضع الأراضي الأجنبية لنينجيرسو، ضرب عيلام وشوبور(و) وأورا من قناة أسوهور. أخذ كيش وأكشاك وماري من أنتاسورا لنينجيرسو، وقام بتدعيم (جدران قناة) لوماجيمدوج الخاصة بنينيجيرسو ثم قدمها هدية له. ثم بعد ذلك، إياناتوم، من أعطى نينيجيرسو القوة، وبنى خزان (القناة) لوماجيمدوج يحتوي على٣٦٠٠كور لكل ٢ أول (ربما حوالي ٥٧٦٠٠ جالون. إياناتوم وقدمه له هدية، الذي تصوره نينجيرسو(في ذهنه)، (و) إلهه (الشخصي) هو شولوتولا، بنى له (نينجيرسو) قصر تيراش Tirash**"[2]. ويتضح من النص أن الملك إياناتوم إلى جانب ما قام به من أعمال جليلة؛ بنى خزان مياه وقدمه هدية لإلهه نينجيرسو.

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 309.
(2) ***Ibid.***, p. 310.

كما كانت سياقات النقوش العسكرية في عصر بداية الأسرات السومرية المبكرة؛ تدل على أن الغرض الرئيس منها هو إحياء ذكرى النذور والهدايا المقدمة للآلهة، وكانت مُعظم النقوش مرتبطة بشكل دائم بتقديم قطع من الأراضي والأشياء الثمينة هدايا، أو مباني تُشيد داخل المعبد مقدمة هدايا للآلهة[١]. وكانت اللعنات تُصبُّ على كل من يحاول تدنيس أو محو هذه النقوش والهدايا المقدمة للآلهة؛ فهناك نقش مُسجل على هدية نذرية عبارة هاون/مدقة نذرية قدمها الملك إياناتوم حاكم لجش للإلهة نانشة، والذي حَرص الملك من خلاله على أن يَصُبَّ كل اللعنات على كل شخص يُحاول إتلافه بأي طريقة؛ حيث ورد: "**(الهاون) صنعه إياناتوم (لنانشه) لاينبغي لأحد أن يمحوه ويُتلفه؛ فإن حرض شخصًا غريبًا على تحطيمه بالكامل أو محو نقشه...عسى ألا يمر(ذلك الرجل) أبدًا (أمام نانشه) عسى ذلك(ملك كيش) ألا يمر أبدًا أمام ناشه إلخ...عسى أن تقوم نانشه بقتل الإله الشخصي الذي يقوم بتحطيم هذه الهدية المقدمة لها**....إلخ."[٢]. ويبدو أن الهدف من هذه النقوش هو التأكيد على فكرة العلاقة القوية التي تربط الملوك بالآلهة، كما تؤكد على فكرة التفويض والوكالة عنها في كافة الشئون الإدارية والسياسية والعسكرية، وهو جزء من الفكر السياسي والدعاية السياسية في ذلك العصر المبكر.

(1) Hamblin,W. J., ***op.cit.***, pp. 44-45.

(2) Westenholz, G.J.,"Damnatio Memoriae: The Old Akkadian Evidence for Destruction of Neam and Destruction of Person", in: ***Iconoclasm and Text Destruction in The Ancient Near East and Beyond***, Edi. Natalie Naomi May, No. 8, The Oriental Institute, Chicago, (2012), p. 91.

ووفقًا للفكر العسكري السومري والأيديولوجية القتالية خلال عصر بداية الأسرات، فإن الملوك لم يحققوا النصر في المعارك بقوتهم وحكمتهم؛ بل بهدايا الآلهة المقدمة لهم، أي أن النصر هدية من الآلهة. وليس أدل على ذلك من نصوص الملك إياناتوم أعظم الملوك المحاربين خلال هذا العصر؛ حيث ورد في أحد نقوشه ما يُثبت ذلك؛ فيُقرأ في هذا النقش: " **إياناتوم، ملك لجش، مُنح القوة كهدية من (الإله الأعلى) إنليل، وتغذى بحليب خاص من (الإلهة الأم) نينخورساج، وأعُطي اسمًا جيدًا هدية من (إلهة الحرب) أينانا، ومُنح الحكمة هدية من (إله الحكمة) إنكي، واختارته في قلبها (إلهة العرافة والتنجيم) نانشه، العشيقة القوية، التي أخضعت الأراضي الأجنبية لإله الحرب(نينجيرسو) (إله لجش) الزوج المحبوب لـ(إلهة الحرب) أينانا** "[1]". يدل النص على تلقي الملك العديد من الهدايا من الآلهة؛ في إشارة منه إلى علاقته الوطيدة بها وحبها له؛ لذا لم يُمنح إياناتوم هذه الهدايا الخاصة من الآلهة فحسب؛ بل كان في الواقع ابن الإله على الأرض؛ حيث إن إله الحرب نينجيرسو:" **المحارب (وابن) (الإله الأعلى) إنليل غرس/ زرع منيه في رحم أم إياناتوم**"، وهكذا لم يُكن الملك البطل مُجرد رجل، بل نصف إله، وابن إله الحرب، ومُقدرًا له أن يُنفذ أوامر الآلهة ويستعيد النظام الإلهي المناسب في سومر من خلال معركة منتصرة وناجحة. وعندما نضج إياناتوم أخيرًا، وفي نهاية المطاف:" **منحه نينجيرسو بفرح عظيم، مُلك لجش هدية**"[2].

(1) Hamblin,W. J., ***op.cit.***, p. 52.
(2) ***Loc. Cit.***

(٢) الهدايا الملكية:

يُستدل من بعض البقايا الأثرية المؤرخة بنهاية عصر بداية الأسرات السومرية وقبيل العصر الأكادي على تبادل الهدايا الملكية بين ملوك سومر وغيرهم من ملوك الدول المجاورة؛ حيث عُثر على رأس صولجان على قمة التل في أور، ويبدو أن هذه القطعة تنتمي إلى الملك آن- يو- بو An(u)bu ملك ماري، ويمكن تفسير وجودها في أور بأنها كانت جزءًا من تبادل الهدايا الملكية بين ماري وأور، وهو ما يدل على استخدام الهدايا في تدعيم العلاقات السياسية بين الدويلتين. كما عُثر على خرزة للملك مس- آن- بادا Mes-Ane-pada (ابن الملك مس-كالام-دوج) ملك أور في ماري، مما يدل على تبادل الهدايا بين الملكين السابقين[1]. وقد تم العثور على خرزة من اللازورد، يبلغ طولها ١١.٩ سم وعرضها ١.٩ سم، في جرة في الغرفة السابعة والعشرين بقصر في ماري يؤرخ بالعصر قبل الأكادي، كما احتوت الجرة على عدد من الأشياء الثمينة؛ من بينها تمثال صغير لنسر برأس أسد، وتماثيل مختلفة لآلهة ونساء عاريات، وأساور، ونجوم، ودبابيس وقلائد، وتمائم، وأختام أسطوانية. وتُعد المجموعة بأكملها مجموعة متجانسة، كما تُمثل هدايا ملكية، ويبدو أن الملك مس -آن- بادا قد أرسل هذه الهدية أو أنه أحضرها بنفسه، لاسيما وأن ماري كانت لا تقل أهمية عن إيبلا خلال الألفية الثالثة ق.م.، كما يبدو أن الملك مس-آن- بادا، قد شعر بالحاجة، إما لزيارة ملك ماري، أو إرساله مثل هذه الهدية، التي تُظهر بوضوح رأيه السياسي فيه، كحاكم للفرات الأوسط، الذي يُعد قوة لا يُستهان بها، لذا كان هناك دافع قوي لتأمين خيرات بلاده الوفيرة بالتودد إليه بتقديم

(1) ***RIME***, Vol.1, p. 300.

الهدايا كإجراء سياسي. ولسوء الحظ، لا يُعرف على وجه الدقة إلى أي ملك من ملوك ماري قُدمت الهدية له؛ فالعثور على رأس الصولجان في أور، والعثور على الخرزة والجرة التي تحتويها في ماري ليس دليلاً قاطعاً على إثبات التزامن بين **مس- آن- بادا** و**آن-يو- بو** (١).

(ب) الهدايا في الفكر الديني:

يُعد الفكر نتاجًا عقليًا يُجسد خبرات الإنسان ومكنون نفسه، ويُعبر عما يجول في خاطره من أفكار مختلفة توصل إليها بعد تأمل وتفكر عميق؛ وقد تأثر الفكر الديني السومري القديم بكافة جوانب الحياة العامة؛ حيث اعتقد السومري القديم أن ما يقع من أحداث في عالم البشر يقع مثله في عالم الآلهة، وما يمارسه البشر من ممارسات متنوعة تمارسه الآلهة أيضًا؛ فكما يتبادل البشر الهدايا للتعبير عن مشاعر الحب والود والرغبة في التقرب لبعضهم البعض، وتوطيد العلاقات فيما بينهم؛ يحدث هذا بين الآلهة أيضًا، فتبادل الهدايا بين الآلهة -وفقًا للفكر الديني السومري- هو أمر طبيعي، كذلك تبادل الهدايا بين البشر والآلهة والعكس؛ هو من الأمور الطبيعية عند السومري القديم؛ ويُستدل على ذلك من النصوص الدينية المتنوعة، لاسيما الأساطير والملاحم والترانيم ونصوص الطقوس والشعائر الدينية وغيرها.

(1) ***RIME***, Vol.1, p. 391.

(١) الأساطير:

أسطورة إنكيEnki ونينخورساجNin-ḫursaga :(أسطورة الجنة)[(١)]:

تُسجل أحداث هذه الأسطورة الهدايا التي تُقدم من الآلهة عند الرغبة في الزواج، والتي لا يمكن أن يتم الزواج بدونها؛ حيث تبدأ القصيدة بتأبين دلمون المكان الذي تدور فيه أحداث القصة- فهي مكان نقي وطاهر ونظيف لا يوجد بها مرض ولا موت- والتي حوَّلها الإله إنكي (إله الماء) إلى بساتين وحقول لا ينضب خيرها...إلخ. (الأسطر ١-٦٤)، ثم يبدأ الحدث الرئيس للأسطورة: "حيث خصَّب إنكي الإلهة نينخورساج "أم الأرض"، التي أنجبت بعد تسعة أيام من الحمل-دون ألم أو جهد- الإلهة نينمو Ninmu [(٢)]، ثم يشرع إنكي في تخصيب ابنته نينمو، التي أنجبت

---

(١) **إنكي ونينخورساج:** هي واحدة من أفضل النصوص المحفوظة التي تم الكشف عنها من الأساطير السومرية حتى الآن؛ فالقصة التي ترويها جيدة جدًا وتكاد تكون كاملة، فمعظم تفاصيلها عبارة عن مؤامرة معقدة، كما أن الهدف الرئيس للأسطورة ككل غير واضح، ولا يمكن تحليل المضامين الأدبية والأسطورية لزخارفها ونقوشها العديدة والمتنوعة بسهولة. إلا إنها بلا شك تُضيف الكثير مما هو مهم للأفق الأسطوري للشرق الأدنى القديم، بل وربما تقدم عددًا من أوجه التشابه مع موضوعات قصة الفردوس/ الجنة المدونة في الفصلين الثاني والثالث من سفر التكوين. انظر:

Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", ***ANET***,(1969), p.37.

(٢) إن العناصر الأسطورية المستخدمة في ولادة الآلهة نينمو ونينكورا وأوتو (وفي نسخة مختلفة من هذا النص، تم إضافة إلهة تُسمى (نينسج) لتكون الرابعة في سلسلة هذه الولادات) غامضة إلى حدٍ كبير؛ ويبدو أن نينمو ونينسيج، من خلال أسمائهما ("السيدة التي تلد" و"السيدة التي تُخضِر/ تُنبت")، تبدوان آلهتان تتعلق أنشطتهما في الأصل بالنباتات؛ الإلهة نينكورا، "سيدة الأرض الجبلية" أو ربما "سيدة العالم السفلي"، وهي إلهة تبدو أنشطتها تقتصر على الأعمال الحجرية؛ كما يبدو أن الإلهة أوتو لها علاقة بأنشطتها أيضًا. انظر:

Jacobsen, Th., "Parerga Sumerologica", ***JNES***, Vol. 2, No. 2, (1943), pp.117-121.; Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 37.

بنفس الطريقة التي أنجبت بها والدتها نينخورساج، الإلهة نينكورراNinkurra (السطور ٨٩-١٠٨). ثم خصب إنكي حفيدته نينكورا، وأنجبت الأخيرة الإلهة أوتوUttu (السطور ١٠٩-١٢٧). ويتضح من خلال الأحداث أن إنكي كان مستعدًا لتخصيب حفيدته الكبرى أوتو قبل أن تتدخل الجدة نينخورساج وتقدم النصائح للحفيدة. وبالرغم من تدمير هذا الجزء من النص (السطور ١٢٨-١٥٢)، إلا أن السياق يدل على أن نينخورساج قد أمرت أوتو بعدم التعايش مع إنكي ومعاشرته معاشرة الأزواج حتى يقدم لها **هدية** من **الخيار والتفاح والعنب**، وبالفعل يحصل إنكي على الخيار والتفاح والعنب من البستاني، الذي ربما أحضره إليه امتنانًا له لسقي السدود والخنادق والأماكن غير المزروعة (السطور ١٥٣-١٦٧)، ثم يُحضرهم إنكي إلى أوتو **كهدية**، وحينئذ تستقبل الأخيرة -بكل سرور- هداياه وتتعايش معه وتُعاشره (السطور ١٦٥-١٨٥) إلخ ...[1]. أما عن نص القصيدة؛ فهو كالآتي: "**[المكان] هو [نقي]....،...[الأرض] دلمون نقية؛[أرض دلمون] هي [طاهرة] ....،...[الأرض] [دلمون] نقية؛ أرض دلمون نقية، أرض أرض دلمون نظيفة، وأرض دلمون أكثر سطوعًا الذي كان يرقد وحده في دلمون —المكان، بعد أن اضطجع إنكي مع زوجته، ذلك المكان نظيف، ذلك المكان أكثر سطوعًا؛ (الذي اضطجع) وحده (في دلمون)**". ثم تستطرد الأسطورة في وصف دلمون وما بها من مزايا وخصائص لا توجد في غيرها، وما قدمه الإله إنكي لها من خيرات وفيرة إلخ.، ثم تذكر الأسطورة أحداث تخصيب إنكي لـ نينخورساج، التي أنجبت -بسهولة ويُسر- ابنته الإلهة نينمو Ninmu ثم يشرع إنكي في تخصيب ابنته نينمو، التي أنجبت حفيدته نينكورا ،Ninkurra، ثم خصب إنكي حفيدته نينكورا وأنجبت الأخيرة الإلهة

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 37.

أوتو Uttu، ثم يشرع إنكي في تخصيب حفيدته أتو؛ إلا أن جدتها نينخورساج نصحتها بعدم السماح له بذلك حتى يُقدم لها هدية قيمة من **التفاح والخيار والعنب**، وعلى الفور بدأ إنكي بتنفيذ رغبتها وحصل على هذه الهدية من البستاني الذي أهداها له نظير ما قام به إنكي من سقي للسدود والقنوات والحقول التي زودت البستاني بالوفرة والنماء؛ حيث ورد:" **صب المني في رحم ننخورساج. أخذت النطفة إلى الرحم، نطفة إنكي. فأنجبت [نينمو]، أم الأرض، مثل... فيقول لرسوله إسمود: "أفلا أُقَبِّل الشابة الجميلة؟ (أفلا أقُبل) نينمو الجميلة؟" يجيبه رسوله إسمود: "قبِّل الشابة الجميلة...واحتضنها، وقبلها، وسكب إنكي السائل المنوي في الرحم، وأخذت السائل المنوي إلى الرحم، مني إنكي.... وحملت، ....،وأنجبت نينك[أورا]. نينكورا**"، وخصبها هي الأخرى بنفس الطريقة التي خصب بها والدتها نينمو لتنجب أوتو؛ حيث ورد: **على اليابسة، احتضنها وقبلها، ثم سكب إنكي السائل المنوي في الرحم، أخذت النطفة إلى الرحم، مني إنكي،** إلخ.، **وأنجبت أوتو، السيدة الجميلة... قلبه... أحضر [الخيار في...]، أحضر [التفاحات] في [...]، أحضر العنب في...، في المنزل فليُمسك بمقودي، فليُمسك إنكي هناك بمقودي." مرة ثانية بينما كان يملأ مقودي. بالماء، فملأ السدود ماءً، ملأ الخنادق ماءً، وملأ القفر ماءً. البستاني في التراب من سعادته...، يحتضنه. "من أنت...حديقتي؟" إنكي [يجيب] البستاني:...، [إئتني بالخيار في...]، [ائتني بالتفاح في...]، [إئتني بالعنب في....]" [هو] أحضر له الخيار في...،أحضر له التفاح في...،** [1] **. فأتاه بالعنب في... فكومه في حجره. إنكي، تحول وجهه إلى اللون الأخضر، وأمسك بالعصا، ووجه إنكي خطوته إلى أوتو؛ ليُعطيها الهدايا.**

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, pp.38- 39.

"من ... في منزلها مفتوح." أنت، من أنت؟" "أنا، البستاني، سأعطيك الخيار، والتفاح، والعنب إليك أيها الإله العظيم كهدية دائمة . فتحت أوتو باب المنزل بقلب بهيج. إنكي إلى أوتو، السيدة الجميلة، تُعطي الخيار في...، تُعطي التفاح في...، يعطي العنب في، أوتو، السيدة الجميلة...فرح إنكي بأوتو، احتضنها وجلس في حضنها وقال... فخذيها، يلمس...، يحتضنها، يرقد في حجرها، مع الصغيرة التي عاشرها، يقبلها. سكب إنكي السائل المنوي في الرحم، وأخذت السائل المنوي إلى الرحم، مني إنكي. أوتو، السيدة الجميلة إلخ... "[1]. ويتضح من نص الأسطورة أن الهدايا على الرغم من بساطتها كانت الشرط الوحيد لزواج إنكي من أوتو، فهدايا الزواج وفقًا للفكر الديني الأسطوري كانت ذات مدلول وغرض معنوي أكثر منه مادي للتعبير عن التقدير والإعزاز.

أسطورة أينانا وإنكي:(نقل فنون الحضارة من إريدو Eridu إلى إريك Erik):

تُعد هذه الأسطورة من الأساطير السومرية التي ورد ذكر الهدايا في نصها؛ فقد كانت الهدايا(فنون/ مراسيم الحضارة) هي المحور الرئيس الذي تدور حوله أحداث هذه الأسطورة؛ حيث ورد في المقطوعة: "**أخذتهم أينانا النقية**"؛ ويُقصد بها المراسيم التي تزيد عن مائة مرسوم إلهي تُشكل أهم أسس الحضارة السومرية، ومن بين هذه المراسيم الإلهية التي قدمها إنكي إلى أينانا: **السيادة، والألوهية، والتاج العالي والدائم، وعرش الملكية، والصولجان المرتفع، والضريح المرتفع، والرعاية، والملكية، والمناصب الكهنوتية العديدة، والحقيقة، والنسب إلى السماء. العالم السفلي والصعود منه، "المعيار"، الطوفان، الاتصال الجنسي، اللسان القانوني واللسان**

(1)Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 40.

التشـهيري، الفـن، غـرف العبـادة المقدسـة، "كهنـة السـماء"، الموسـيقى، الشـيخوخة، البطولـة والقـوة، العـداوة، الاسـتقامة، خـراب المـدن والرثـاء، ابتهاج القلب، الكذب، الأرض المتمردة، الخير والعدل، حرفة النجار والحداد والكاتب والحداد وصانع الجلود والبنّاء ونساج السلال، والحكمة. الفهم، والتطهير، والخوف والصراخ، والشعلة المشتعلة واللهب المستهلك، والتعب، وصرخة النصر، والمشورة، والقلب المضطرب، والحكم والقرار، والحيوية، والآلات الموسيقية. أينانا سعيدة جدًا بقبول الهدايا المقدمة لها من إنكي المخمور. تأخذهم، وتحملهم على "قاربها السماوي"، وتنطلق إلى إريك بحمولتها الثمينة. ولكن بعد أن زالت آثار المأدبة، لاحظ إنكي أن المراسيم الإلهية ذهبت من مكانها المعتاد. التفت إلى إسيمود وأخبره الأخير أنه، إنكي نفسه، قدمهم إلى ابنته أينانا"[1]. ويُستدل من هذه الأسطورة على أن الإله إنكي قدم هذه الهدايا للإلهة أينانا توددًا لها وطمعًا في قربها، وكان ذلك وهو في حالة سُكر، وبعد أن استفاق أدرك حجم الخطأ الذي قام به جراء إعطاء أينانا تلك الهدايا وحاول جاهدًا استردادها.

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 162.

أسطورة: دوموزي Dumuzi وإنكيمدو Enkimdu [1]:

(١) **النزاع بين الإله الراعي والإله الفلاح:** هذه القصيدة السومرية تتضمن في جزء كبير من أحداثها نزاعات بين إلهين، أو نصفي إلهين، أو ملكين، يحاول كل منهما إقناع الآخر بتفوقه من خلال تمجيد فضائله وإنجازاته والتقليل من شأن فضائل خصمه وإنجازاته. ثم ينتهي النزاع بالمصالحة. فأحد شخصيات الأسطورة، الإله الفلاح، هو شخص وديع ومسالم إلى حدٍ كبير، ويرفض الشجار كاختيار أول، إلا أن دوموزي، الإله الراعي، الذي رفضته الإلهة أينانا وفضلت الإله المُزارع عليه، اضطر إلى سرد صفاته الفائقة بشكل مُفصل، واختار الشجار مع منافسه المحب للسلام. أما عن شخصيات القصيدة؛ فهي أربعة: الإلهة أينانا وشقيقها إله الشمس أوتو؛ والإله الراعي دوموزي؛ والإله المزارع إنكيمدو. ويمكن تلخيص محتوياتها على النحو الآتي: بعد مقدمة مختصرة (السطور ١-٩)، نجد أوتو يحث أخته على أن تتزوج الراعي دوموزي (السطور ١٠-١٩). ردت أينانا (السطور ٢٠-٣٤؟) بالرفض القاطع؛ فهي بدلاً من ذلك مصممة على الزواج من المزارع إنكيمدو. بعد عدة أسطر مجزأة (أسطر ٣٥؟ -٣٩)، يستمر النص بخطاب طويل للراعي، موجه على الأرجح إلى أينانا، والذي يشرح فيه تفاصيل صفاته الفائقة (أسطر ٤٠-٦٤). ثم نجد الراعي مبتهجًا على ضفة النهر، ربما لأن حجته أقنعت أينانا ودفعتها إلى تغيير رأيها. وهنالك يلتقي بإنكيمدو ويبدأ معه الشجار (السطور ٦٥-٧٣). لكن الأخير يرفض الشجار ويوافق على السماح لقطعان دوموزي بالرعي في أي مكان من أراضيه (السطور ٧٤-٧٩). وهكذا رضي الأخير، ودعا المزارع لحضور حفل زفافه باعتباره أحد أصدقائه (السطور ٨٠-٨٣). عندها، يعرض إنكيمدو أن يُحضر له ولأينانا العديد من المنتجات الزراعية المختارة كهدية زفاف (السطور ٨٤-٨٧). لترجمة القصيدة كاملة، انظر:

Kramer, S.N., "The Intellectual Adventure of Ancient Man: An Essay on Speculative Thought in the Ancient near East by H. Frankfort; H. A. Frankfort; John A. Wilson; Thorkild Jacobsen; William A. Irwin", ***JcunStud***, Vol. 2, No. 1, (1948), pp. 60-68.; Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", ***ANET***, (1969), p.41.

تُعد هذه الأسطورة من الأساطير التي تُصور النزاع بين إلهين على الزواج من الإلهة أينانا، وبعد نزاع وشقاق كبير بينهما انتصر أحدهما على الآخر؛ فقام المهزوم بتقديم **الهدايا** للمنتصر في محاولة منه لكسبه كصديق؛ حيث تبدأ هذه القصيدة بسرد مناقب أينانا وأوصافها ومحاولة أخيها الإله أوتو إقناعها بالزواج من الراعي(دوموزي) –بعدما طلب يدها من أخيها– ويُعدد مزاياه؛ حيث ورد: " **من هي خادمة الإسطبل ... الخادمة أينانا مرعى الغنم ...راكعاً في الأخاديد.. أينانا... ثوب...أنا لست... من...زوجة الراعي أخوها البطل المحارب أوتو يقول [ل] أينانا النقية: "يا أختي، دع الراعي يتزوجك، أيتها الخادمة أينانا، لماذا أنت؟" دهنه جيد، حليبه جيد، أيها الراعي، كل ما تلمسه يده مشرق، يا أينانا، دع الراعي دوموزي يتزوجك، يا من...، لماذا أنت غير راغبة؟**" إلخ.، ويبدو من سياق الأسطورة أن أينانا قابلت طلب أخيها أوتو بالرفض، لتنتقل بنا الأسطورة إلى مرحلة أخرى، ويأتي دور المنافس الثاني وهو الإله الفلاح/ المُزارع إنكيمدو؛ ليقوم بإقناعها بالزواج منه، معددًا مزاياه ومناقبه مقارنة بخصمه دوموزي؛ لكنها بعد المنافسة وافقت على الزواج من الراعي دوموزي؛ حيث ورد:" **الخادمة، دع المزارع يتزوجك**[1]**، المزارع الذي يجعل النباتات تنمو بكثرة، المزارع الذي يجعل الحبوب تنمو بكثرة هذا الأمر...إلى الراعي...ملك [السد والخندق والمحراث] ...الراعي دوموزي...ليتكلم..."الرجل (أكثر) مني، المزارع (أكثر) مني، المزارع ماذا لديه أكثر (مني)؟ إنكيمدو، رجل السدود والخنادق و(الحرث، (أكثر) مني، الفلاح، أي شيء لديه (أكثر مني؟) هل يعطيني ثوبه الأسود، أعطيه، الفلاح، نعجتي السوداء به، هل يعطيني**

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 41.

ثوبه الأبيض، سأعطيه، أيها الفلاح، نعجتي البيضاء بدلًا منها، إذا سكب لي نبيذ تمره الممتاز سكبت له، المزارع، حليبي الأصفر بدلًا منه، إذا سكب لي نبيذ تمره الجيد سكبت له، الفلاح حليبي له هل يصب لي خمره ...أود أن أسكب عليه، المزارع، يا.... لو صب لي خمره المخفف لصب له المزارع لبن زرعي". وبعد هذا السجال تشاجر الخصمان؛ حيث ورد:" **الراعي في سهله يتشاجر معه، يبدأ الراعي دوموزي في سهله في تشاجر معه. "أنا ضدك أيها الراعي، عليك أيها الراعي، أنا ضدك لماذا أخاصم؟"**، ثم تعبر بنا الأسطورة إلى فصلها الأخير عندما سلَّم أحد الخصمين وهو الفلاح إنكيمدو لغريمه الراعي دوموزي وهنأه بالفوز في هذه المنافسة والظفر بالزواج من أينانا، وعند حفل الزواج أراد المزارع أن يحضر ولكن الراعي رفض حضوره بداعي أنه ليس صديقه؛ فعرض عليه المزارع أن يقدم له هدايا لكي يُصبحوا أصدقاء بعد العداء والخصام؛ حيث ورد:" **عند زواجي أيها الفلاح لا تدخل، هل تحسب نفسك صديقي، أيها المزارع إنكيمدو" كصديقي أيها الفلاح كصديقي، فلتكن صديقي." "سأحضر لك هدايا قمحًا، سأحضر لك فولًا، سأحضر لك...، يا من أنت جارية، أيًا كان. هو... إليك، أيتها الخادمة أينانا،... سأحضر لك." في النزاع الذي حدث بين الراعي والفلاح، أيتها الجارية أينانا، مديحك جيد**"[1]. وفي سياق آخر:" **أنا الراعي عند زواجي لا تدخل، أيها الفلاح كصديقي، أيها الفلاح إنكيمدو كصديقي، أيها الفلاح كصديقي، لا تدخل.**" عندها يعرض عليه الفلاح أن يحضر له بعض الهدايا من المحاصيل التي يُنتجها: "**سأحضر لك هدايا القمح، سأحضر لك**

(1) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, pp. 135-137.; Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", ***ANET***, (1969), p. 42.

الفاصوليا، سأحضر لك، أيتها الجارية أينانا(و) كل ما يرضيك، أيتها الجارية أينانا... سأحضره لك." وهكذا تنتهي القصيدة بانتصار الإله الراعي دوموزي على الإله الفلاح إنكيمدو"[1]. ويُستدل من نص هذه الأسطورة على أن الهدايا كانت سببًا رئيسًا في إنهاء الخلاف بين الإلهين المتخاصمين، كما كانت سببًا في تحويل العداء إلى صداقة بينهما، وهي من الأمور المتعارف عليها في الحياة الواقعية، مما يعني تأثر الفكر الديني بالحياة العامة عند السومري القديم.

أسطورة: دوموزي وأينانا والزواج المقدس:

تتكرر أساطير دوموزي وأينانا كثيرًا في الفكر السومري، وهي في مُجملها تُعبر عن تسخير القوى الطبيعية لتحقيق الرخاء والنماء والوفرة للبشر، وتعود قصة تودد دوموزي لأينانا إلى الفترة المبكرة قبل تطور المدن ومجمع الآلهة(التكوين الهرمي للآلهة)، وهو موضوع العديد من القصائد؛ فدوموزي هو روح الحياة الجديدة في نخلة التمر، ويُنظر إليه على أنه مُزارع، فهو القوة التي تُسبب نمو المحاصيل؛ وهو –أيضًا– الراعي الذي يَكثُر قطيعه، وتم تصويره–كذلك– كشاب في ذروة قوته، وسيم وقوي، وهو رمز العاشق المرغوب فيه، وأيضًا العريس المناسب الذي يمكنه دعم عروسه بشكل كبير. وتم تصوير أينانا على أنها مراهقة، مدللة، متقلبة. ففي إحدى القصائد، تقوم أينانا بالخطوة الأولى، حيث تعترف بحبها لدوموزي لأخته جشتينانا، مع علمها بحتمية نقل المعلومات. وفي قصة أخرى، يتبع دوموزي القواعد المُعتادة، ويُقدم عرضًا رسميًا للزواج لشقيق أينانا وولي أمرها، إله الشمس أوتو، ويتعين عليه إثبات أنه يستطيع الاحتفاظ بها وأن تحيا معه

(1) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia,1961, p.137.

بالطريقة التي اعتادت عليها – والتي تشمل الإعفاء من الأعمال المنزلية، وينسحب دوموزي وأينانا بعيدًا ليتبادلا القُبلات، أو أن أينانا ضايقت دوموزي من خلال لعب دور: "**أنها لا يمكن الوصول إليها**"، وتصل الخطوبة إلى نهايتها المقررة، وهي حفل الزواج، وعند الزفاف أحضر دوموزي **هدايا** الزواج معه ليُقدمها لزوجته؛ حيث ورد:" **يأتي دوموزي وأفضل ثلاثة رجال معه حاملين الهدايا. تُغتسل أينانا وتُمسح وترتدي ملابسها الفاخرة. وبعد إبداء التردد، تفتح بابها، في لفتة رمزية تؤدي إلى إتمام الزواج**". وترمز هذه القصة إلى تسخير خصوبة الطبيعة لتوفير احتياجات المجتمع(١). ويُستدل من هذه القصة على تشابه عالم الآلهة بعالم البشر؛ إذ اعتقد السومري القديم بوجود التزاوج بين الآلهة مثل البشر؛ بل إن عادات الآلهة في الزواج هي نفس عادات البشر، لاسيما عادة تقديم الهدايا كشرط وطقس من طقوس إتمام الزفاف.

أسطورة: وفاة جلجامش:

تتكون"**أسطورة وفاة جلجامش**" من نص عبارة عن جزء صغير من قصيدة غير معروفة الطول، وعلى الرغم من أن النص مجزأ، إلا أن محتوياته ذات أهمية كبيرة؛ بسبب الضوء الذي ألقاه على الأفكار الدينية السومرية المتعلقة بالموت والعالم السفلي. وينقسم النص إلى قسمين: أ وب، يوجد بينهما فاصل. أما عن محتويات "أ"؛ فهي على النحو الآتي: بعد مقطع غامض المعنى، يتم إخبار جلجامش بعدم التمسك بأي أمل في الخلود؛ إذ أن إنليل، والد كل الآلهة، لم يُقدر له الحياة الأبدية، ومع ذلك، لا ينبغي له

(1) Mcintosh, J.R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005, p. 220.

أن يأخذ الأمر على محمل الجِد، لأن إنليل منحه الملكية والشهرة والبطولة في المعركة، ويلي ذلك وفاة جلجامش، الموصوفة في مقطع نموذجي من الشعر السومري، يتكون من عشرة أسطر تبدأ بأوصاف جلجامش وتنتهي بوصف الحداد الذي أعقب وفاته. أما القسم "ب"؛ فيتكون من اثنين وأربعين سطرًا من القصيدة، يبدأ بقائمة عائلة جلجامش وحاشيته – الزوجات والأطفال والموسيقيين ورئيس الخدم والحاضرين – ويستمر جلجامش في هذا الجزء في تقديم **هداياهم** وقرابينهم لآلهة العالم السفلي، وهذا يعني أن جلجامش قد مات ونزل إلى العالم السفلي ليصبح ملكًا عليه. ثم يؤدي جلجامش طقوس الاسترضاء الأساسية لإقامته المريحة في العالم السفلي. وما تبقى من القصيدة غير واضح، وربما ينتهي بتكريم خاص لمجد جلجامش وذكراه(١). والذي يعنينا من نص الأسطورة هو الجُزء الخاص بتقديم الهدايا لآلهة العالم السُفلي من قبل جلجامش؛ حيث ورد في النص وصف العالم السُفلي: "**العالم السفلي، مكان الظلام، سوف يمنحه النور بالتأكيد. الإنسان على قدر ما سُمي، من غيره سيبني صورته إلى الأيام البعيدة؟ لقد فعل الأبطال الجبابرة العرافون مثل القمر الجديد... من غيره وجه القوة والجبروت أمامهم؟**" إلخ... ثم تذكر الأسطورة أن إنليل قُدرت له الملكية ولم تُقدر له الحياة الأبدية كنوع من أنواع المواساة؛ حيث ورد: "**إنليل، الجبل العظيم، أبو الآلهة. يا سيد جلجامش، معنى الحلم: لقد قدره يا جلجامش للملكية، ولم يقدره للحياة الأبدية.(لكن)... الحياة، لا تحزن، لا تحزن، لا**

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 130.

تكتئب إلخ... [1]" ثم تستطرد الأسطورة في ذكر أحداث موت جلجامش، ومناحة المقربون منه من خدم وأصدقاء وفنانون وزوجته وغيرها، وبعد هذه الأحداث يسير إلى العالم السُفلي ليواجه آلهته بنفسه ويُقدم لها الهدايا المختلفة والمتنوعة؛ حيث ورد:" **الذي [أقام العدل في الأرض راقد فلا يقوم]، الذي... يحيا لا يقوم، ذو العضلات، يحيا، لا يقوم]، سيد كلاب يرقد[لا يقوم]، حكيم الملامح، يرقد، [لا يقوم]...، على سرير القدر يرقد، لا يقوم،[على] الأريكة المتعددة الألوان يرقد، لا يقوم. لا يسكت القائمون، لا يصمت الجالسون، يُحدثون مناحة الذين يأكلون طعاما لا يصمتون، والذين يشربون الماء لا يصمتون. صمتوا، أقاموا رثاءً. القسم بزوجته الحبيبة، ابنه [المحبوب]،.. الزوجة، خليلته [الحبيبة]، موسيقيه، فنانه [الحبيب]، خادمه الرئيس المحبوب، [حبيبته]...،[له] أهل بيته [محبوبون]، ١٨ خدم القصر، حارسه المحبوب القصر المطهّر... قلب إريك – من يضطجع معه في ذلك المكان، ٢٠ جلجامش بن نينسون، يزن قرابينهم إلى إرشكيجال، ٢١ وزنوا هداياهم لنمتار، (١٠) وزنوا هداياهم إلى ديمبيكوج، وزنوا هداياهم من الخبز لـ نيتي، ووزنوا هداياهم من الخبز لنينجيشزيدا Ningishzida ودوموزي. إلى إنكي ونينكي، إلى إنمول ونينمول، ٢٢ إلى إندوكوجا ونينندوكوجا، إلى إنينداشوريما ونينداشوريما، إلى إنمولا وإنمشارا، والدي إنليل، شولبي، سيد المائدة، ٢٣ سوموجان، نينهورساج، (٢٠) الأنوناكي من دوكوغ إيجيجي من دوكوغ، الموتى ...، الموتى ... سانغو، ٢٤ الماهو، إنتو...، الباليو، يرتدون**

(1) Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", ***ANET***, (1969), p. 50.

الكتان ...، القرابين...، وزن يا السيد [جلجامش] قرابينهم وهداياهم من الخبز "[١]. ويبدو من سياق هذه الأسطورة أن الهدايا التي تُقدم إلى آلهة العالم الآخر كانت ضرورية جدًا ليتجاوز بها جلجامش هذا العالم المخيف والمظلم ويتجنب مخاطره الجمة؛ فلا مناص من تقديم جلجامش الهدايا لآلهة العالم السُفلي ليتجنب مخاطر هذا العالم الغريب؛ في تصوير رائع لفكر السومري القديم عن الموت وما بعده من مخاطر وكيفية تجنبها.

أسطورة "لوجاليLugale":

في أحداث القصيدة السومرية: **لوجالي Lugale:** واجه نينورتا (أو أداد في نسخة أخرى) الشيطان آساج وجيشه الحجري، وهزمهم في معركة كبيرة، ثم قام ببناء حاجز جبلي من الحجارة لمنع نهري دجلة والأنهار الشرقية من التدفق بلا فائدة إلى الجبال والمستنقعات، وجعلها متاحة للري بدلاً من ذلك، كما ورد ذكر **الهدية** في نص الأسطورة على النحو الآتي: "**وقام الجبل (خورساجا) بجلب هدية من النباتات والحيوانات والمعادن وأهداها لأمه نينماخ، التي أخذت بعد ذلك اسم "سيدة التلال" (نينخورساجا)** "[٢]. مما يدل على اتصاف الآلهة ببر الوالدين في الفكر الديني السومري؛ حيث تقرب الجبل خورساجا لأمه وقام ببرها عن طريق تقديم بعض الهدايا لها.

أسطورة: خلق الفأس/ المعول:

وفقًا للفكر الديني السومري؛ فقد عدَّ السومريون بعض أدوات الزراعة هدية من الآلهة للإنسان شريطة أن يستمر في خدمة الآلهة والقيام بالأعمال

(1) Kramer, S.N., ***op.cit.***, p. 51.
(2) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, pp. 212-213.

نيابة عنها. ولعل من أهم الأدوات التي عدها السومريون هدية من الآلهة: الفأس، التي عُرفت بالمصطلحين السومريين: تون(TUN)، وجي– إين (GI-IN) يقابلهما المصطلح الأكادي باسن(pasn) أو باستو (pastu) [١]، كما عُرفت الفأس كذلك بالمصطلح السومري خا– زي–أين (Ḫ A-ZI-IN)، الذي يقابله المصطلح الأكادي خاسينو (ḫassinu) [٢].

وقد ورد في أسطورة خلق الفأس السومرية: أن الإله إنليل هو خالق الفأس، كما أنه أعطاها **هدية** للسومريين؛ حيث ورد:"**هو الذي أوجد الفأس في الحياة (الكون)، وخلق الأيام، هو الذي خلق العمل و(قرر) المصير... الإله الذي قام بتسمية الفأس وقرر مصيرها، وضع (الكندو)، على رأسه، أما رأس الإنسان وضعه على (التراب) قبل (إنليل) (هو) (الإنسان)؟، غطى أرضه، ونظر إلى الناس ذوي الرؤوس السود بثقة(الأنانوكي) الذين جلسوا على مقربة منه، ووضعها (الفأس)؟ كهدية في أرضهم ورتلوا الصلوات مع (إنليل)**"[٣]. ويتضح من نص هذه الأسطورة أن الفأس كانت من صُنع الإله وكان يمتلكها بالفعل، ثم أعطاها **هدية** (وهي **هدية** ثمينة) إلى ذوي الرؤوس السود الذين يعملون في أراضي (الأنانوكي)، كما يتضح أيضًا من النص أهمية وعظم فائدة ومنافع الفأس؛ لذا عُدت هدية ثمينة أعطاها الإله للسومريين[٤].

---

(1) ***CAD***, Vol. 12, P, p. 267.
(2) ***CAD***, Vol. 6, Ḫ, p. 133.
(٣) كرايمر، صموئيل نوح، ***الأساطير السومرية***، ترجمة، يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١، صـ ٨١– ٨٢.
(٤) باسم محمد حبيب، ***الفكر الاقتصادي العراقي القديم في ضوء بعض النصوص الأدبية (٣٠٠٠– ٥٣٩ق.م.)***، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦م، صـ ٤٥– ٤٦.

وفي ترجمة أخرى لأسطورة: "**خلق الفأس/ المعول**": تبدأ بمقطع تمهيدي طويل يتضمن المفهوم السومري عن خلق الكون وتنظيمه، وهو جزء لا يتجزأ من النمط الأسطوري والديني السومري المعروف عند الشاعر السومري و"قارئه"؛ حيث يُقرأ:" **استدعى الرب الفأس، وقرر مصيرها، ووضع الكيندو، التاج المقدس، على رأسه، ووضع رأس الإنسان في القالب، وقبل إنليل يُغطي هو (الرجل؟) أرضه، نظر إلى شعبه ذو الرؤوس السوداء بثبات. الأنوناكي الذين وقفوا حوله، هو(إنليل) وضع (الفأس؟) كهدية في أيديهم، الرب، ما هو مناسب حقًا لقد أظهر، الرب الذي قراراته هي غير قابلة للتغيير، إنليل، الذي يخرج بذرة الأرض من الأرض، اهتم بنقل السماء من الأرض، اهتم بنقل الأرض من السماء... لقد جلب المعول إلى الوجود... معوله الذي** ...إلخ"[1].

(٢) الملاحم:

تختلف الملاحم عن الأساطير في نوعية أبطالها؛ إذ إن بعض أبطال الملاحم كانوا من البشر، أما الأساطير؛ فغالبًا ما يكون كل أبطالها من الآلهة، وقد شغلت الهدايا حيزًا كبيرًا في الفكر الديني الملحمي عند السومري القديم؛ فقد ورد في نصوصها الهدايا المقدمة من الآلهة للبشر والهدايا المقدمة من البشر – الذي نالوا بعض صفات الألوهية– للآلهة؛ فوفقًا للفكر الديني السومري يمكن تبادل الهدايا بين البشر والآلهة بسهولة ويُسر،

(1) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, pp. 75-76.; Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 145.

ولعل من أهم الملاحم السومرية التي ذكرت الهدايا في أحداثها:

ملحمة لوجال- باندا Lugal-banda والطائر أنزود Anzud[1]:

تعكس قصة لوجالباندا أحداثًا متنوعة، بدءًا من بطلها الذي لا يزال عالقًا في الجبال، وانتهاءً باجتماعه مع ملكه، الملك **إنميركار Enmerkar**(ثاني ملوك أسرة الوركاء الأولى ٢٧٥٠ق.م.)، وملك مدينته أونوج(أوروك/ الوركاء)، بالإضافة إلى ذلك، فإنها تُقدم بطلًا آخر للدراما، وهو الطائر أنزود المتوحش والمرعب، والحارس المُعين إلهيًا لهذه المنطقة الجبلية، والذي يلعب دور المساعد لـ لوجالباندا، ويزوده **بهبة أو هدية** السرعة الضرورية لتحقيق مهامه. وفي جزء من أحداث الملحمة: قرر لوجالباندا -بمفرده- وهو في الجبال أن يصادق أنزود من خلال الاهتمام بصغاره وتحويل عشه إلى مسكن فخم، وقد نجحت خطة لوجالباندا، وفي المقابل قدم له أنزود أنواعًا مختلفة من هدايا النجاح الدنيوي، وخاصة السرعة المعجزة، وبالفعل تحققت رغبته، وانطلق الطائر في السماء والبطل أدناه للعثور على قوات إنميركار، وذلك بعدما نصح أنزود لوجالباندا بعدم الكشف عن قوته(السرعة) التي أهداها إياه، ومن ثم غادر أنزود وعاد لوجالباندا إلى القوات بسرعة مذهلة، وقدم إجابات قليلة عن الأسئلة التي تم الترحيب به من خلالها. ثم يستأنف السرد العسكري، واصفًا حصار إنميركار لـ أراتا بأنه غير ناجح ويائس، ويحتاج الملك إلى رسول للعودة إلى أوروك وطلب الدعم من إلهتها الراعية أينانا، الذي يخشى أن يتخلى عنه، ويتطوع لوجال باندا

(١) للاطلاع على قصة لوجال- باندا والطائر أنزود كاملة، انظر:

Black, J.,& Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford University Press, 2004, pp. 22-31.

بشرط السماح له بالذهاب بمفرده وبالتالي يحتفظ بسر قوته وسرعته الغامضة(التي أهداها له الطائر أنزود). وبعد رحلة سريعة وصل إلى أوروك بمعجزة، وقام بإيصال نداء إنميركار العاطفي إلى أينانا، وكان ردها بأن إنميركار سوف ينتصر بشرط تمكنه من اصطياد سمكة معينة، والتي ستعمل على استعادة قوة جيشه، كما وعدت إنميركار بالنجاح، والحصول على ثروة أراتا؛ لأنه مقدس، كذلك لوجالباندا الذي مدحه السطر الأخير من القصيدة(١).

ملحمة جلجامش Gilgameš وإنكيدو Enkidu والعالم السُفلي(٢):

ذُكرت الهدية في هذه الملحمة ولكنها هدية مختلفة عن الهدايا السابقة؛ فقد أُعطيت للمعبودة إرشيكيجالا **Ereškigala** لتصبح إلهة العالم السُفلي؛ حيث عَدت الملحمة العالم السُفلي هدية مقدمة من الآلهة الكبري إلى هذه الإلهة سالفة الذكر؛ كما أن هذه الهدية قد ذُكرت في أكثر من مقطع من هذه القصيدة وبنفس العبارات؛ حيث ورد: "**في تلك الأيام، في تلك الأيام البعيدة، في تلك الليالي**... إلخ.، **عندما استولى إنليل على الأرض لنفسه، عندما تم منح العالم السفلي وتقديمه إلى إريشيكيجالا كهدية؛ عندما أبحر عندما أبحر الآب إلى العالم السفلي، عندما أبحر إنكي للعالم السفلي ضد الملك عاصفة من حجارة البَرَد الصغيرة وحدثت عاصفة من حجارة البَرَد الكبيرة على إنكي**... إلخ."(٣). ويُستدل من هذا النص على

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 22.

(٢) للمزيد عن هذه القصة، انظر:

Black, J.,& Others, ***op. cit.***, pp. 31–40.

(3) ***Ibid.***, p. 32.

إمكانية منح الهدايا من الآلهة الكبرى للآلهة الصغرى، كما يُستدل على أن الهدايا التي تمنحها الآلهة ليس لها حدود؛ فيمكن أن تكون عالمًا بأكمله.

الجزء الثاني: يُجسد الجزء الثاني من الملحمة –الذي يسمى:" **جلجامش وأرض الأحياء**"– خوف الإنسان من الموت والفناء والبحث عن الخلود والحياة الأبدية؛ حيث ورد:" **السيد جلجامش مُثقل ومهموم بفكرة الموت، يتألم قلبه وتُثقل روحه عندما يرى الرجال يموتون ويهلكون في إريك**"؛ وبعد تقبله فكرة أنه مثل البشر، وأنه ميت لامحالة عاجلًا أم آجلًا؛ فأراد أن يرفع اسمه ويُعلي شأنه قبل أن يصل إلى نهايته المقررة؛ لذلك قرر أن يُسافر إلى:" **أرض الأحياء" البعيدة ليقطع شجر الأرز الشهير ويُحضره إلى إريك. اتخذ جلجامش قراره وأخبر إنكيدو، خادمه المخلص بمشروعه المقترح.**(١) "**وفي البدايه نصحه بأن يُعلم الإله أوتو المسئول عن أرض الأحياء بخطته، وبناءً على هذه النصيحة قدم جلجامش الهدايا والقرابين إلى أوتو وطلب دعمه في الرحلة المرتقبة**"". في البداية شكك أوتو في قدرات جلجامش، وبعد إصرار جلجامش اقتنع أوتو أخيرًا وقرر مساعدته، ووعده بشل حركة الشياطين السبعة التي سوف تعوقه في رحلته إلخ.، وفي أثناء رحلتهم "**عبروا سبعة جبال**"، وتسرد الملحمة بقية الأحداث؛ حيث قام جلجامش وإنكيدو بعدة أعمال:""**أغضبت وأثارت قلق الوحش خواوا/ هواوا حارس أرض الأحياء**"؛ لذا قام هذا الوحش بإدخال جلجامش في نوم عميق وغيبوبة لم يستيقظ منها إلا بعد جهد كبير؛ إلا أنه بعد يقظته: "**أقسم بآلهته بأنه لن يعود إلى إريك إلا بعدما يهزم هذا الوحش سواءً كان بشرًا أم إلهًا**". وعلى الرغم من مناشدة إنكيدو له لما رأى من بشاعة منظر هذا الوحش،

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p.190.

وأخبره بأنه لن يستطيع أحد أن يصمد أمامه، "**ولكنه طلب من إنكيدو أن ينزع الخوف من قلبه والمضي قدمًا**"، **لكن الوحش يبذل جهودًا كبيرة من داخل بيته المصنوع من الأرز لطرد جلجامش**"، لكن الأخير لم يخف، كما يبدو أنه يُحاول طمأنة خواوا/هواوا بتصريح مخادع: "**بأنه يُقدم له مختلف أنواع الهدايا**" إلخ [(١)]. ويُستدل من النص الأخير على أن الهدايا كانت تُقدم لإثبات حُسن النوايا.

الجزء الثالث: "**البحث عن الخلود**" **أو**: "**جلجامش وإنكيدو والعالم السُفلي**: في هذا الجزء من الملحمة، أهان جلجامش أينانا برفضه محاولاتها الجنسية، وقام هو وإنكيدو بمضاعفة جريمته بالقضاء على ثور السماء، الذي أطلقته أينانا لمعاقبته، وقد أدى هذا التدنيس إلى أن أصدرت الآلهة حُكمًا بوفاة إنكيدو، الذي مرض ومات بعد اثني عشر يومًا بائسًا في سريره. انغمس جلجامش في حزن ورثاء جامح، مادحًا إنكيدو، ثم قام بدعوة مواطني أوروك بمشاركته في حداده،- "**وفي الخلفية تقف أينانا السومرية بدموعها التي لا تُقاوم، وهداياها المشؤمة والملوثة** "[(٢)]- وقام بتنظيم مقتنيات جنائزية رائعة: كميات هائلة من الذهب، والأحجار الكريمة، والعاج من خزانته، وأضاحي عديدة من الحيوانات؛ إذ يُقرأ:" **والهدايا لكل من الآلهة والموظفين في العالم السفلي، حتى عمال النظافة**"، لكنه رفض قبول حقيقة الموت والتخلي عن جثة صديقه لدفنها حتى سقطت يرقة من أنف إنكيدو في الليلة السابعة، الآن ولأول مرة، أصبح جلجامش، البطل الشجاع للعديد من المغامرات الخطيرة، خائفًا من الموت. غادر أوروك، وهو نصف مجنون،

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, pp.191-197.
(2) ***Ibid.***, p.197.

وتجول في أراضٍ غريبة، باحثًا عن بطل الطوفان الخالد، أوت–نابيشتيم، الذي عرف سر الحياة الأبدية، وأخيرًا وصل إلى الأرض الواقعة وراء مياه الموت، حيث كان يسكن أوت–نابشتم مع زوجته، وفي خطاب تحفيزي، أخبره أوتنابيشتيم أن الموت أمر لا مفر منه، وأن توقيته لا يمكن التنبؤ به، ووبخه على إضاعة الوقت في هذا المسعى العقيم والمهين بدلاً من تحمل مسئولياته كملك؛ حيث يُقرأ:" **تُرهق نفسك بالكد المتواصل، وتملأ أعصابك بالحزن، وتُعجل نهاية أيامك**". وكمقدمة للسعي إلى الخلود، تحدى جلجامش طبيعة البشر بأن يبقى دون نوم لمدة سبع ليال، وكان جلجامش متفاخرًا وواثقًا، لكنه نام على الفور، وكانت زوجة أوت–نابشتم تخبز رغيفًا كل يوم وتضعه بجانبه، وفي اليوم السابع لمس أوت–نابشتم جلجامش، الذي استيقظ محتجًا على أنه لم ينم أكثر من لحظة؛ فأشار أوت–نابشتم إلى الأرغفة، وهي في مراحل مختلفة من الاضمحلال، وكان على جلجامش أن يعترف بأنه فشل حتى في التغلب على النوم، ناهيك عن الموت، وفي حالة من اليأس استعد لذلك وغادر، وبالرغم من ذلك، و"**كهدية فِراق**"، علمه أوت–نابيشتيم كيفية الحصول على نبات الحياة من قاع المحيط، والذي من شأنه أن يستعيد نشاطه الشبابي. بدأ جلجامش يشعر بالمزيد من التفاؤل في رحلة عودته، ولكنه عندما توقف للاستحمام، سرق ثعبان نبات الحياة، فسلخ جلده على الفور، مما يدل على فاعلية النبات، مع العلم أن جلجامش لم يستطع أن يجد النبتة مرة أخرى، وعاد إلى أوروك بقلبٍ مثقلٍ، إلا أنه انتعش بمنظر سور المدينة الذي بناه: "**لقد كان هذا خلوده**". وهكذا فإن الملحمة العظيمة تُجسد فلسفة الحياة في بلاد النهرين، ومضمونها: "**استمتع بملذات الدنيا فإنها زائلة، ولا يمكن معرفة مدتها، واسع إلى الخلود في أداء الواجبات**

بشكل جيد والإنجازات الدائمة" [١]. ويتضح من هذه الملحمة وجود عدد من **الهدايا** في مناسبات متعددة، بدأً من **هدايا** أينانا التي أحضرتها لجلجامش من أجل إغرائه بالزواج منها، إلا أنها قوبلت بالرفض، و**الهدايا** المتنوعة التي أعدها جلجامش لصديقه ليقدمها إلى آلهة العالم السفلي وموظفيه؛ لتحميه من المخاطر هناك، ثم تذكر الملحمة نوعًا آخرًا من الهدايا في مناسبة أخرى، وهي هدية الفراق بين جلجامش وأوت–نابشتم، التي كانت تعليمه كيفية الحصول على نبات الحياة.

(٣) الترانيم:

تُعد الترانيم من النصوص الدينية ذات الطابع الخاص، والتي عُرفت منذ عصر بداية الأسرات السومرية، وهي عبارة عن تراتيل دينية تُمجِّد وتمدح إله أو ملك مؤله، وقد تضمنت نصوص هذه الترانيم تبادل الهدايا المتنوعة في مناسبات مختلفة؛ ولعل من أهم هذه الترانيم:

ترنيمة إنليل كل الخير:

وقد ذُكرت الهدايا في هذه الترنيمة على النحو الآتي:"**الأرض الأجنبية في يده**(يقصد إنليل)، **والأرض الأجنبية عند قدمه، (وكذلك) أبعد الأراضي الأجنبية التي يجعلها خاضعة له، مثل المياه المنعشة، والبضائع الفائضة من كل مكان، وقرابينهم وجزية ثقيلة، جلبوها إلى المخزن، في الفناء الرئيس قاموا بنقل الهدايا، إلى إيكور، منزل "اللازورد" الذي أحضروه لهم إجلالاً**"[٢]. ويستدل من هذه الترنيمة أن البلاد الأجنبية كانت

(1) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, pp. 228-229.
(2) Kramer, S.N., "Sumerian Hymns", ***ANET***, (1969), p. 574.

تقدم الهدايا إلى إنليل في معبده كنوع من الاعتراف بالخضوع والتابعية له سواءً من أهلها أم من آلهتها.

ترنيمة إنليل ومعبده إيكور في نيبور:

في هذه الترنيمة يتم تمجيد ومدح إنليل ومعبده، كما تذكر الترنيمة أن هذا الإله العظيم يتقبل الهدايا والقرابين في معبده من كافة الأمراء والزعماء والحكام، الذين يطلبون رضاه والتقرب منه؛ نظرًا لما يتمتع به من صفات إلهية عظيمة؛ حيث ورد في نص الترنيمة:" **إنليل الذي أمره بعيد المدى، وكلمته مقدسة ونطقه لا يتغير، والذي يأمر الأقدار إلى الأبد، وعيناه المرتفعة تمسح الأرض** إلخ.، ثم تسطرد الترنيمة:"**بيت إنليل، إنه جبل الوفرة، الإيكور بيت اللازورد، المسكن الرفيع، مكان مذهل وذو رهبة، بجوار السماء، وظله يُغطي كل الأرض، وارتفاعه يصل إلى قلب السماء، جميع الأرباب/ الأسياد والأمراء يُحضرون هداياهم وقرابينهم المقدسة هناك**... إلخ.[1]."

ترنيمة تمجيد الإله إنكي:

يُعد الإله إنكي من الآلهة السومرية ذات المكانة الكبيرة؛ ومن ثم تبدأ هذه الترنيمة بتمجيد الشاعر للإله إنكي باعتباره الإله الذي يُراقب الكون والمسئول عن خصوبة الحقل والمزرعة والقطيع والماشية، وتتبع ذلك أنشودة تمجيد الذات على لسان إنكي، والتي تهتم بعلاقته الوطيدة بمجمع الآلهة(البانثيون) السومري، لاسيما: آن وإنليل ونينتو، والآلهة (الصغيرة)

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, pp. 119-121.

المعروفة بالأنوناكي، وبعد مقطع قصير يسرد تكريم الأنوناكي لإنكي، ينطق إنكي للمرة الثانية بأنشودة تمجيد الذات؛ حيث يبدأ بتمجيد قوة كلمته وقدرته في تزويد الأرض بالرخاء والوفرة، ويستمر في وصف روعة معبده(أبزو/ أبسو)، ويختتم بسرد رحلته المبهجة فوق المستنقع في بلده؛ إذ يُقرأ:" **قارب مأجور" "وعل أبزو"، وبعد ذلك أرسلت أراضي ماجان ودلمون وملوخا قواربها المحملة بشدة إلى نيبور بهدايا غنية لإنليل ملك كل الأراضي**"(١).

ثم تسرد القصيدة باقي الأحداث وما قام به إنكي من جولات في بلاد سومر – حيث بارك قطعانها ومعابدها وأضرحتها– وبعض البلدان المجاورة؛ حيث يذهب من أور إلى ملوخا(وادي السند حاليًا) ويباركها بالأشجار والقصب والثيران والطيور والذهب والقصدير والنحاس، ثم يشرع بعد ذلك في تزويد دلمون(البحرين حاليًا) ببعض احتياجاتها، غير إنه غير محب لمرهاشي وعيلام، وهما أرضان معاديتان، ويبدأ في تدميرهما ونهب ثرواتها، ومن ناحية أخرى؛ فإنه:" **قدّم إنكي الماشية كهدية" إلى البدو الرحل مارتو**".

ثم يتحول إنكي من تقرير مصائر البلدان ويقوم بسلسلة من الأعمال الحيوية لخصوبة الأرض وإنتاجها(٢). ثم تسرد الترنيمة باقي الأحداث؛ حيث ورد:" **لقد أحضر إلى إنليل في نيبور، ملوك جميع الأراضي، لمن لا يبنون مدينة لمن لا يبنون (منازلًا) قدم إنكي لمارتو الماشية كهدية، وبعد أن ألقى عينه من تلك البقعة، وبعد أن رفعها الأب إنكي فوق نهر الفرات، ووقف بفخر**

(1) Kramer, S.N., ***op.cit.***, p. 172.

(2) ***Ibid.***, p. 173, 176, 179.

مثل الثور[١] **الهائج يرفع الذكر ويقذف ويملأ دجلة ماءً فوارًا** إلخ. **رفع القضيب وأحضر هدية الزفاف، وأدخل الفرحة إلى نهر دجلة مثل ثور بري كبير (ابتهج"؟")**... إلخ. [٢]. ويتضح من نص الترنيمة العديد من الهدايا المتنوعة التي قدمها الإله إنكي.

كما كان المعبد عند السومريين يُعرف ببيت الإله وكانت الهدايا تُقدم للإله في هذا البيت؛ حيث ورد في النص:" **الملابس التي سوف تدخل (كهدية) للإلهات في المنزل**"[٣]. ويقصد معبد أوروك الخاص بالمعبودة السومرية (أينانا) أو عشتار.

(جـ) الهدايا في الفكر الأدبي:

(١) أدب المناظرات:

تُعد المناظرات من أشهر أنواع المؤلفات الأدبية السومرية، وهي عبارة عن منافسة كلامية بين شخصيات وهمية نباتية أو حيوانية، يعرض فيها كل طرف مميزاته وعيوب منافسه، ولعل من أهم المناظرات الأدبية السومرية:

---

(١) عُرف الثور في اللغة السومرية بالمصطلح جو GU4 أو جودGUD يرادفه بالاكادية ألبو alpu أما العجل؛ فيُعرف بالصيغة السومرية آمار AMAR يقابلها بالأكادية بوروم burum أما العجل الرضيع فقد عُرف في السومرية بالمصطلح آمار – جا AMAR-GA يقابله بالأكادية بور شيزبي bur šizbi أما الثور البالغ؛ فيُعرف في السومرية بالمصطلح أوتوا UTUA يقابله بالاكاديةpuḫalu بوخالو، انظر:

MDA, p.76.; ***CAD***, Vol. 1, A, pp. 364-365.; ***CAD***, Vol. 2, B, p.266, a.; ***MDA***, p. 197, 437.; ***CAD***, Vol. 17, Š/3, p. 148, a.; ***MDA***, p.133, 287.

(2) Kramer, S.N., ***op.cit.***, pp. 178-179.

(3) ***CAD***, Vol.6, Ḫ, pp. 187-188.

مناظرة الحبوب والماشية:

ورد ذكر **الهدية** في إحدى المناظرات الأدبية السومرية التي تسمى: "**مناظرة الحبوب والماشية**"(١). وهي من الأساطير السومرية واسعة الانتشار، وقد تم العثور على عدة نُسخ منها(٢)، وهي تتألف من (٢٠٠سطر) تم

(١) كانت المناظرات الرسمية وسيلة ترفيه شعبية في بلاط ملوك سومر، لا سيما ملوك الأسرة الثالثة لأور؛ فعادةً ما تكون المسابقة بين ظاهرتين طبيعيتين، أو حيوانات، أو مواد ذات أهمية في حياة الإنسان، مثل: الشتاء والصيف، والطيور والأسماك، والماشية والحبوب، والشجرة والقصب، وغير ذلك (يقوم الأشخاص بأداء أدوار كل من طرفي المناظرة). في مقدمة المناظرة يتحدث كل متسابق– يجسده إنسان– بالتناوب، وغالبًا يكون بدرجة كبيرة من الحدة؛ فيحاول كل منهما إقناع الجمهور بأنه أكثر فائدة للبشرية من الآخر، وفي الوقت المناسب يُحْكم بالفوز ويُحدد الفائز بواسطة إله أو ملك، والمناظرة بين الماشية والحبوب لها أهمية إضافية، لأنها تبدأ بأسطورة الخلق القصيرة (١–٤٢)، التي تصور العالم قبل الماشية والحبوب، عندما كانت الآلهة تعيش في التل المقدس، وهو موقع أسطوري حيث السماء والأرض لم ينفصلوا بعد عن بعضهم، ويبدو أن البشر عاشوا عند قمة التل، وفي النهاية **أهدتهم** الآلهة الماشية والحبوب. ويبدأ تماثل الأغنام والغلة للشجار بعد شرب الخمر والبيرة؛ فالأغنام مفيدة في لحمها وحليبها وصوفها وأمعائها، ويمكن تحويل جلدها إلى ملابس جلدية وصنادل، وتُستخدم زيتها في صناعة العطور. أما الحبوب، فتنتج الخبز بالإضافة إلى العجين الذي يُستخدم في صنع البيرة، كما أنها تُستخدم لتغذية الأغنام. وأخيرًا، يوصي الإله إنكي الإله إنليل بأنه يجب الحكم للحبوب بأنها الفائز، مما يعني أنه يمكن للبشرية أن تعيش من دون حيوانات أليفة ولكن لا تستطيع العيش دون خبز. انظر:

Black, J.& Others, ***op. cit.***, pp. 225- 226.;

للمزيد انظر أيضًا: صلاح سلمان رميض الجبوري، ***أدب الحكمة في العراق القديم***، بغداد، ٢٠٠٠، صـ١٢٨–١٣٤.؛ إبراهيم محمد أحمد عمر، "مفهوم الحسد في العراق القديم"، ***مجلة كلية اللغة بإيتاي البارود***، العدد ٣٦، (٢٠٢٣م)، صـ ٣٦٧٣.

(2) Kramer, S.N., "Sumeiran Literature", ***PAPS***, Vol. 85, (1942), p. 322.;

كييرا، ادوارد، ***كتبوا على الطين***، ترجمة: محمود الأمين، ١٩٦٢، صـ ١٦٤.

تجميعها من سبع عشرة قطعة[١]، وتُصور مقدمتها عناصر فكرية شديدة الأهمية؛ إذ إنها تعكس أهم الجوانب من آراء السومريين في قضية خلق الإنسان[٢]. فقد صورت هذه الأسطورة بداية الخلق، لا سيما فصل السماء عن الأرض وتقرير مصائرها، وتحديد ضفاف الأنهار والجداول، وتوجيه الأنهار إلى مجاريها؛ هنالك اجتمعت الآلهة العظام– آنو–انليل–إيا– في المزار المقدس مع أبنائهم من الأنانوكي، والأنانوكي هم أبناء الآلهة العظام، ويبدو أنهم كانوا في البداية مثل البشر [٣]، ومن أوصافهم:" **كان الأنانوكي لا يعرفون أكل الخبز–لايعرفون لبس الثياب– كانوا يأكلون العشب بأفواههم مثل الأغنام– ويشربون الماء من السواقي**"[٤]؛ لذا عزمت الآلهة العظام **إهداء** الأنانوكي(أبنائها) **هديتين** عظيمتين، وهما معبودة الماشية(لخار) ومعبودة الحبوب(اشنان[٥])، وذلك من أجل حصول الأنانوكي على الطعام والملبس، ويبدو من أحداث المناظرة أنهم لم يحصلوا على فائدة عظيمة من

(1) Kramer, S.N., ***Sumeiran Mythology***, Philadlphia, 1944, p. 114-115, not. 51.

(2) ***Ibid.***, p. 39.

(٣) صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ١٢٨–١٢٩.

(4) Kramer, S.N., ***op.cit.***, p. 75, 220.;

كييرا، ادوارد، ***المرجع السابق***، ص ١٦٤.؛ صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، ص ١٢٩.

(٥) الإلهة اشنان هي إلهة الحبوب والغلال، وتساوي آلهة الرومان سيرز معبودة الحبوب والزراعة، كما تقابل إلهة الحبوب والحصاد عند الإغريق وهي الإلهة دميتر، وكانت عبادتها مرتبطة بعبادة إلهة الأرض، كما يُقرأ في أسطورة إنكي وتنظيم الكون أن: "الإله إنكي قد قدم الماشية **هدية** إلى الأقوام القادمة والوافدة من الغرب، والتي أطلق عليهم السومريون:**(مارتو)، وكانت صفة الرعاة تلازمهم ربما لكونهم بدو رُحل.**"، انظر: فاضل عبد الواحد علي، ***سومر ملحمة وأسطورة***، بغداد، ١٩٩٧، صـ ٩٤.؛ صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ١٢٩.

الحبوب والماشية[١]، مما دفع الآلهة العظام لخلق الإنسان[٢]؛ ليتحمل عن الآلهة عناء العمل والمشقة ويقوم بهذا الدور بدلاً عنها. كما قررت الآلهة العظام وعلى رأسهم إيا/ إنكي إله الحكمة وإنليل؛ إنزال معبودتي الحبوب والماشية إلى الأرض لمساعدة الإنسان وتوفير الرخاء والنماء والوفرة في الأرض، وبالرغم من أن أبناء الأنوناكي قد عملوا بكل همة وجد؛ لكنهم كانوا متذمرين بسبب الجهد الشاق والعمل الممل؛ لذا كانوا لا يتوقفون عن الشكوى إلى الآلهة العظام؛ فعزمت الآلهة على خلق الإنسان ليقوم بتحمل المسئولية عن الأنانوكي، ويقوم بالزراعة وتربية الماشية ثم يقوم بتقديم القرابين ليوفر ما يسد حاجة الآلهة من الطعام والشراب والملبس، وهو الهدف الرئيس الذي خُلق الإنسان من أجله[٣]، تلي هذه المقدمة عدد من الجمل تصف أحداث إنزال المعبودة انشان والمعبودة لخار من السماء إلى الأرض، كما تصف الفوائد والمنافع المرجوة منهما، والتي سوف يستفيد منها الإنسان؛ حيث ورد في النص:" **في سالف الأزمان تحدث الإله إنكي إلى الإله إنليل- وقال له يا والدي إن لخار واشنان اللتين خلقناهما آلهة- الدوكو- اسمح لنا أن ننزلهما من منزل الآلهة[٤]- وبكلمة إنكي وإنليل المقدسة- نزلا لخار واشنان من بيت الآلهة-الدوكو- لقد شيد (انليل وإنكي) الحظيرة للإلهة (لخار). وخصصا لها النباتات والأعشاب الوفيرة[٥]. – أما اشنان فقد شيدا**

(1) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 69.; Dijk, V., ***La Sage Sumero Accadienne***, Leyden, 1953, p.32.

(2) Jacobson, T., "Sumeiran Methology, Areview Artical", ***JNES***, Vol. V, (1946), p.41.

(٣) فاضل عبد الواحد علي، " الأدب"، ***حضارة العراق***، جـ ١، بغداد، (١٩٨٥)، صـ٣٦١.؛ صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ١٣١.

(4) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 53.; Kramer, S.N., ***The Sumerian, their History, Culture and Charactars,*** Chicago, 1963, p. 221.

(5) Jacobson, T., "Sumeiran Methology, Areview Artical", ***JNES***, Vol. v, (1946), p.42.

لها بيتًا[1]**. وقدما لها المحراث والنير هدية لها. – فقد كانت لخار تقف بجوار زريبة مواشيها.–وهي حقيقة راعية تُعطي الكثير من منتجات وخيرات ماشيتها. – وكانت اشنان تقف بين غلالها.– فهي العذراء الكريمة السخية** "[2]. ثم تستطرد القصة في السرد؛ لتذكر أن الشقيقتين قد بدأتا في توفير النماء والوفرة والرخاء في ربوع الأرض؛ فتكدست الصوامع والمخازن بالحبوب والمحاصيل، وملأ الخير بيوت الفقراء من البشر؛ لتحقق الشقيقتين –بذلك– رغبة إنليل وإنكي بتوفير الكثير من الطعام والشراب والملبس للإنسان. كما توضح الأسطورة أنه بعد أن انتهيا من توفير الرخاء والخصوبة والنماء لجميع البشر على الأرض، استكانتا إلى الدعة والراحة والاستمتاع بما لذ وطاب من الطعام والشراب، حتى أنهما أفرطا في شُرب الجعة/ الخمر، مما أدى إلى المشاحنة والمنافسة والبغضاء والعداوة بينهما في المزارع والحقول؛ فقد حاولت كل واحدة منهما التفاخر والتباهي على الأخرى عن طريق سرد عدد كبير من مميزاتها ومآثرها وفضائل أعمالها ومنافعها التي قدمتها للناس، ومحاولة الانتقاص والتنكيل والتقليل من شأن الأخرى بتسجيل كل عيبوبها ومساوئها، في حديث يملأه الحدة والصرامة والتفاخر، وبعد وصول التنافس ذروته ذهبتا المتخاصمتين للإلهين إنليل وإنكي للحكم بينهما في هذا النزاع، وبعد سماع أقوالهما يحكم الإلهان لصالح اشنان بالفوز والنصر[3].

(1) Kramer, S.N., ***Sumeiran Mythology***, Philadlphia, 1944, p. 54.
(2) Kramer, S.N., ***The Sumerian, their History, Culture and Charactars,*** Chicago, 1963, p. 221.
(3) Kramer, S.N., ***Sumeiran Mythology***, Philadlphia, 1944, p. 54.;
للمزيد عن هذه المناظرة، انظر: صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ ١٢٨–١٣٤ .

مناظرة الشتاء والصيف:

تُعد مناظرة الشتاء والصيف من الأساطير السومرية المشهورة، وهي تتكون من (٣٠٨سطر) تم تجميعها من خمسة ألواح[١]، وتعكس هذه الأسطورة الدور المهم الذي تحققه قوى الطبيعة في حياة البشر[٢]، وقد ذُكِرت الهدايا في هذه القصة في أكثر من موضع، لاسيما في نهاية أحداثها بعدما اعترف أحد الطرفين بفوز خصمه؛ فقام بتقديم الهدايا له مهنئًا إياه بالفوز. ويتضح من عنوان المناظرة وموضوعها أن الإله إنليل قد خلق الأخوين الشتاء(إنتن) والصيف (إيمش)، وقد حدد لكل منهما مهامه ووظائفه الخاصة، وقد تمكنا من تحقيق وتوفير أسباب الرخاء والازدهار والنماء والسعادة في ربوع الأرض[٣]، وبعد أن أنجزا مهمتهما وهي توفير النماء والرخاء والوفرة، عزما على الذهاب إلى مدينة نفر، مقر الإله إنليل؛ لكي يُقدما لوالدهما إنليل **الهدايا والقرابين**، كنوع من أنواع الشكر والحمد له،

(1) Kramer, S.N., "Text Reilgiew Sumerianss", ***JAOS***, Vol. 54, (1943), pp. 407-420.; Landsberger, B., " anisszelten im Sumeriesch-Akkadischen", ***JENS***, Vol. 8, (1949), p. 246.; Dijk, V., ***La Sage Sumero Accadienne***, Leyden, 1953, p.49.

(٢) ومن أشهر المناظرات الأدبية السومرية الطريفة مناظرة الصيف والشتاء، و تسرد هذه المناظرة قصة الأخوان إيمش الصيف وإنتن الشتاء. انظر:

Landsberger, B., "Jahreszeiten im Sumerisch-Akkadischen-(Concluded)", ***JNES,*** Vol.8, no.4, (1949), pp. 285ff.; Kraus, F. R., "Altmesopotamisches Lebensgefühl", ***JNES,*** Vol. 19, no.2, (1960), pp.118-119.;

صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ١٣٤- ١٣٥.

(٣) للمزيد عن مناظرة الشتاء والصيف، انظر: طه باقر، ***مقدمة في أدب بلاد ما بين النهرين***، بغداد، ١٩٧٦، صـ١٦٤-١٦٥.

والثناء عليه؛ فقد أحضر الصيف إيمش أنواعًا عديدة من الحيوانات البرية والمدجنة، وعددًا متنوعًا من الطيور والنباتات **كهدية** لإنليل، في حين أن الشتاء إنتن جلب عددًا من المعادن الثمينة والأحجار النادرة والأسماك والأشجار **هدية وقربانًا** لوالده إنليل، إلا أن الأخوين قد دخلا في خصام وتحدٍ ومناظرة ومبارزة كلامية حامية الوطيس؛ إذ يحاول كل منهما إبراز مميزاته وفضائله في مقابل الانتقاص والتقليل من الطرف الآخر بسرد عيوبه، وكان هذا الخصام والصراع بعدما نسب إنتن (الشتاء) لنفسه لقب (فلاح الآلهة) قبل الوصول إلى بيت الحياة. وجراء هذا الادعاء دخلا الأخوين في خصام وتحدٍ عظيم؛ لذا قررا الذهاب لإنليل في معبده العظيم(إيكور)؛ للاحتكام إليه في شأن هذا الخصام، وتذكر المناظرة أنه بعد وصول المتخاصمين إلى مدينة نفر[1]، وفي ساحة معبد الإيكور في نفر بدأ كل طرف منهما يعرض قضيته في حضرة الإله إنليل؛ حيث سطر إنتن(الشتاء) شكواه، متحدثًا:" **يا والدي(إنليل)، لقد كلفتني بشؤون القنوات.- فأحضرت مياه الخير.- وأكثرت الحقول، حقل يلي حقلًا. ومُلأت مخازن الغلال بالحبوب.- وأَكثرت محاصيل الغلال في المزارع.- وجعلتها تنمو بكثرة ووفرة مثل اشنان الرحيمة العذراء.- إلا أن إيمش(الصيف) الـ ... الذي لا يعرف شيئًا في زراعة الحقول.- قد نافسني وزاحمني... باليد ... والمرفق... والكتف... وفي قصر الملك.**" [2]. ثم جاء دور الطرف الثاني إيمش (الصيف)؛ ليعرض شكواه، التي بدأها بعبارات وجمل الثناء

(١) صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ ١٣٦-١٣٧.

(2) Kramer, S.N., ***The Sumerian, their History, Culture and Charactars,*** Chicago, 1963, p. 219.; Lanshing, E., ***The Sumerian, Inventors and Builder***, London, 1974, p.111.

على الإله إنليل، ويتبين من أحداث المناظرة والحوار أن شكوى إنتن(الشتاء) وحججه كانت أبلغ وأفصح وأكثر بيانًا وتعبيرًا، ومدعومة بالأدلة والبراهين، وهذا ما يُثبته قرار إنليل وحكمه، الذي صدر على النحو الآتي:" **أجاب الإله إنليل الصيف (ايمش) والشتاء(اينتن) متحدثًا: يهيمن الشتاء على المياه التي تعطي الحياة إلى الأرض، وهو مزارع/فلاح الآلهة، الذي يوفر الغلال ويكدسها (أي أنه سبب كل الخير والإنتاج[١])..... إيمش يا ولدي كيف لك أن تقارن نفسك بإنتن أخيك (تلك هي) كلمة إنليل السامية والعميقة. حكمة إنليل العظيمة الذي لا يبدل حكمه، فمن ذلك الذي يجرأ على تجاوزه**"[٢].

وتنتهي أحداث هذه المناظرة بزوال دوافع الخصام بين إنتن(الشتاء) وإيمش(الصيف)، وعودة الوئام والود في قلبي الأخوين، كما تستطرد المناظرة كيفية الصلح؛ حيث قام إيمش بإحضار مختلف أنواع **الهدايا** إلى منزل أخيه إنتن؛ لتهنئته بفوزه في هذه المناظرة، معترفًا بجميله وفضله، ومحاولة منه اثبات صفاء نيته وصدقها، والتأكيد على أن الخصام لم يستطع أن يولد البغضاء والعداوة بينه وبين أخيه، وهي تعبيرات تدل على قيم ومعان سامية وراقية تتشابه وتستوحى بشكل كبير من الحياة الواقعية. وفي خاتمة المناظرة يُعلن الفائز، ثم يُقدم الثناء لإنليل؛ ثم تقص ما قام به إيمش في سبيل إرضاء أخيه؛ حيث يُقرأ:" **وفي المناظرة بين ايمش(الصيف) وإنتن(الشتاء) كان**

(1) Walter, F., ***Mesopotamia, The Civilization that Roseout of Caly***, London, 1964, p. 70.; Lanshing, E., ***op. cit.***, p. 111.; فاضل عبد الواحد علي، ***سومر ملحمة وأسطورة***، بغداد، ١٩٩٧، صـ ٢٦٣.

(2) Dijk, V., ***La Sage Sumero Accadienne***, Leyden, 1953, p. 50.; طه باقر، ***المرجع السابق***، صـــ١٦٤-١٦٥.

إنتن مزارع الآلهة الأمين فائزًا على ايمش... شكرًا وثناءً وحمدًا للوالد إنليل". ثم يقرأ:" **فقد ثنى إيمش(الشتاء) ركبتيه أمام إنتن وتضرع له بالصلاة – وجلب إلى منزله الهدايا: نبيذًا وعطرًا وجعة، وأشبعا نفسيهما بالعطور الفواحة والجعة والنبيذ المبهج للقلب، وقام إيمش بإهداء أخيه الهدايا من الذهب والفضة وحجر الازورد، وسكبا سوائل مبهجة وهما في قمة الأخوة والحب والمودة والألفة."** (١).

ثالثًا– الهدايا ودورها في العصر الأكادي:

(أ) الهدايا في الفكر السياسي:

خطى الفكر السياسي خلال العصر الأكادي خطوات واسعة مقارنة بعصر بداية الأسرات السومرية؛ فقد ظهرت بعض ملامح الفكر السياسي الجديدة إضافة إلى السابقة؛ ولعل من أهم ملامح الفكر السياسي خلال العصر الأكادي:

(١) المعاهدات السياسية:

تم تعزيز العلاقات الطيبة والحفاظ عليها خلال العصر الأكادي من خلال تبادل **الهدايا** والمعاهدات، التي كان يتم الاتفاق عليها شفهيًا أو عن طريق الرسائل، ويُصدق عليها بالأقسام الرسمية، التي كان كسرها يستدعي عقابًا إلهيًا مدمرًا، وقد تضمنت شروطها الالتزام بعدم مساعدة أعداء أحد الطرفين، وإعادة الهاربين، ودعم وحماية التجار(٢). كما كانت الهدايا عنصرًا

(1) Kramer, S.N., ***Sumeiran Mythology***, Philadlphia, 1944, p. 51.; فاضل عبد الواحد علي، ***المرجع السابق***، صـ ٢٦٤.؛ وللمزيد عن هذه المناظرة، انظر: صلاح سلمان رميض الجبوري، ***المرجع السابق***، صـ ١٣٤-١٣٩ .

(2) Mcintosh, J.R., ***op. cit.***, p. 184.

فاعلاً في الحياة السياسية، لاسيما للتعبير عن الود والسلم بين الدول والمدن، كما كانت جزءًا مهمًا من بنود المعاهدات بين الملوك والدول المتنافسة، وقد سجل نص أقدم معاهدة سياسية(١) تفاصيل المعاهدة وبنودها، التي من بينها إرسال الهدايا من قبل طرف وتسليمها للطرف الآخر، ويتضح من نص المعاهدة أن الملك الأكادي نارام – سين**Naram-Sin** (٢)، ربما أراد الزواج من إحدى بنات ملك أوان؛ إذ تذكر فقرة من نص المعاهدة أن الملك نارام – سين**Naram-Sin** قام بتسليم **هدايا** إلى ملك أوان العيلامي، والتي يبدو أنها كانت هدايا للزواج؛ إذ ليس هناك ضرورة تدعو الملك نارام – سين لتقديم **هدايا** ولاء وخضوع وهو في موقف قوة وليس ضعف؛ مما يرجح أن تلك الهدايا كانت هدايا زواج، كما أنها تعبر عن المعاهدة والتحالف السياسي

---

(٣) حدثت تغيرات جذرية في العلاقات بين بلاد عيلام والدولة الأكادية في عهد الملك الأكادي نارام– سين؛ حيث عُثر على نص طويل يُسجل تفاصيل معاهدة سياسية تؤرخ بعهد الملك نارام– سين أبرمها مع ملك بلاد عيلام، وهي في مجملها كنز ثمين لدراسة اللغة العيلامية، كما أنها تُعد في الوقت نفسه أقدم نص لمعاهدة سياسية مع بلد أجنبي، وقد عُثر على هذه الوثيقة في موقع مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام، كما أن حالتها سيئة ومسجلة في ستة أعمدة على وجهي لوح من الطين. ويغلب الظن من خلال هذا اللوح أن ملك أوان Awan الحادي عشر، المسمى خيتا Hita (الطرف الثاني للمعاهدة) هو من عقد المعاهدة مع ملك أكاد نارام سين، عام (٢٢٨٠ق.م.) تقريبًا. انظر:

Hallow, W. & Kelly, W., ***The Ancient Near East Ahistory***, New York, 1971, p. 63.; Hinze, W., ***The Lost World of Elam***, London, 1972, p. 75.; Cameron, G.G., ***History of Early Iran,*** New York, 1962, pp. 34-35.;

محمد سياب محان، ***المعاهدات السياسية في العراق القديم***، دمشق، ٢٠١١، صـ ٦٩.

(٢) الملك الرابع من الأسرة الأكادية٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م.، حفيد الملك سرجون الأكادي:

Mcintosh, J.R., ***op.cit.,***p. 336.

بين الطرفين؛ حيث يُقرأ على لسان ملك أوان العيلامي:" **لقد تسلمت هدايا نارام- سين Naram-Sin، ومن أجل هذه الهدايا التي قدمها؛ فإن شعب عيلام سيقوم بالدفاع عن نارام- سين**". وفي جزءٍ آخر من نص المعاهدة يتمنى ملك أوان أن يكون لـ نارام – سين ولدًا من زوجته؛ ليُصبح ولي عهده ويخلف والده على عرش أكاد؛ حيث يُقرأ في هذا الجزء:" **هل من المحتمل أن يُصبح هناك أولاد، هل من الممكن أن تحمل زوجتك بين أحشائها الذرية، أتمنى بهذا أن يكون شعبك سعيدًا**"[١].

(٢) الدعاية السياسية:

كان للهدايا دور سياسي مهم آخر خلال العصر الأكادي؛ فقد استخدمها ملوك أكد في الدعاية السياسية، التي تقوي نفوذهم ومكانتهم عند شعبهم؛ فكثيرًا ما ذكروا في نصوصهم أنهم حصلوا عليها من الدول المجاورة للتأكيد على خضوع هذه الدول لنفوذهم وسيطرتهم، كما ذكروا في نصوصهم أنهم كانوا يقدمون الهدايا المختلفة للآلهة، في إشارة منهم إلى طاعتهم وقربهم من آلهتهم وأنهم يحكمون بناءً عن رغبتهم.

ويتضح الدور السياسي للهدايا بشكل جلي في عهد الملك سرجونSargon الأكادي مؤسس الدولة الأكادية[٢]، الذي كون أول إمبراطورية في العراق القديم؛ فبعدما أخضع المدن السومرية وتوسع شمالًا وشرقًا وغربًا؛ ذَكر في أحد نصوصه: "**بعد القبض على لوجال زاجيزي(ملك**

---

(١) محمد سياب محان، ***المرجع السابق***، دمشق، صـ ٧٣.

(٢) سرجون**Sargon** الأكادي: مؤسس مدينة أجادي ومنشئ الإمبراطورية الأكادية وأول ملوك سلالة أكد. حكم من عام ٢٣٣٤ إلى ٢٢٧٩ ق.م.، وقد غزا الأرض بأكملها؛ والد الكاهنة إن خيدو آنا، وجد الملك نارام سين:

Mcintosh, J.R., ***op.cit.,*** p. 339.

أوروك) عاد سرجون إلى الجزء الجنوبي من سومر وهاجم أور في أقصى الجنوب الغربي، ثم منطقة إينمار التي امتدت من مدينة لجش إلى شواطىء الخليج العربي، حيث غسل أسلحته، وفي طرق عودته من البحر هاجم أوما، معقل لوجال زاجيزي، ودمر أسوارها، وبذلك أكمل غزوه لجنوب بلاد سومر. ثم اتجه غربًا وشمالًا وأخضع أراضي ماري وجرموتي وإبلا حتى "غابة الأرز" و"جبال الفضة" أي سلسلة جبال الأمانوس وسلسلة جبال طوروس، ثم يقوم بحملة شرق سومر ويهاجم عيلام وبراخيشي المجاورة". ونتيجة لكل هذه التوسعات والحملات أصبحت أكد/أجاد أكثر مدن العالم القديم ازدهارًا وتألقًا؛ "**وكانت الهدايا والجزية تُجلب إليها من أركان مملكة وإمبراطورية سرجون**(جهات العالم الأربع على حد تعبيره)"؛ تعبيرًا عن الخضوع لحكمه والتبعية له، وكانت السفن ترسو في موانيها: "**محملة بالهدايا من دلمون وماجان وميلوخا البعيدة**"[١] . كما يعزو سرجون انتصاره على أوروك إلى قوة:" **صولجان الإله إيلابا**" الذي أهداه له، والذي يبدو أنه كان مشابهًا للصولجان الذي أعطاه هدية للإله كدرع للنصر[٢].

ويُشير الملك مانيشتوشو/ مانيشتوسو Maništušu الأكادي (٢٢٦٩-٢٢٥٥ق.م.) في أحد نصوصه إلى:" **إهداء الإله إنليل له هدية "صولجان الملكية"**[٣]. كنوع من الدعاية السياسية ذات الخلفية الدينية لحكمه.

---

(1)Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, pp. 60- 61.

(2) Hamblin, W. J., ***op. cit.***, p. 99.

(3) ***RIME***, Vol.2, p. 242.

كما ادعى الملك مانيشيتوسو في أحد نقوشه أنه هزم اتحادًا مكونًا من اثنتين وثلاثين مدينة، وهناك دليل قاطع على أن نجاحاته لم تقتصر على أكد وسومر، بل تجاوزت الحدود العيلامية؛ فقد عُثر على لوحة له في سيبار، تصور وتُسجل الجعة/النبيذ المخصص للمعبد الكبير لإله الشمس، فيمكن الاستدلال منها على أنهم كانوا يحتفلون بذكرى نفس الحملة، وفي هذه الحالة؛ فإن ملوك المدن الاثنتين والثلاثين هم المقصودين في النص؛ حيث يُقرأ:" **أبطل ثورة جميع الأراضي**"، وهي الثورة التي يُستدل من اللوحة سالفة الذكر أنها سبقت غزو أنشان، كما يتضح أن قائد الثورة كان ملك أنشان، حيث يُسجل النقش هزيمته وسقوطه. وعند عودته من الحملة، محملاً **بالهدايا** والجزية، قاد مانيشيتوسو الملك كأسير له إلى حضرة الإله شمش، الذي قام بإثراء معبده بسخاء امتنانًا لانتصاره(١). ويُستدل على ذلك من نص آخر؛ حيث يُسجل النص المؤرخ بعهد الملك الأكادي مانيشيتوسو؛ أنه جلب ملك أنشانAnšan وشيريهوŠirihu (مناطق في بلاد عيلام (إيران الحالية) مع هداياهم وحبسهم أمام الإله شماش؛ حيث ورد:" **أنا أحضرت ملك أنشان وشيريهو(كأسرى) مع الهدايا وعطاياهم وتم تقديمهم أمام شاماشŠamaš**"(٢).

وقد تعددت المناطق والأقطار التي قدمت الهدايا خلال العصر الأكادي، حيث تذكر النصوص ميلوخا؛ كأحد تلك الأقطار التي تُقدم الهدايا لبلاد سومر وأكد؛ حيث يُقرأ:" **هدايا ميلوخاMeluḫḫa)**"(٣). وقد ورد أيضًا:

(1) King, L.W., ***A history of Sumer and Akkad***, London, 1923, p. 231.
(2) ***CAD***, Vol.4, E, p. 269.; ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 174.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p. 48.

"**خرز ميلوخا (من بين الهدايا المقدمة للمعبد)**" [١]. وكان من أهم الهدايا التي تم تبادلها خلال العصر الأكادي؛ المنسوجات الفاخرة بكافة أنواعها، وقد استخدمت كهدايا دبلوماسية[٢].

(ب) الهدايا في الفكر الديني:

(١) النبوءات:

تُعد النبوءات من نصوص الأدب الديني التي عُرفت خلال العصر الأكادي، وهي نصوص تماثل نصوص العرافة والتنجيم، يتنبأ مؤلفها– سواءً أكان ملكًا أم كاهنًا أم أحد أفراد رجال الدين– ببعض الأمور الغيبية، وهي من النصوص ذات الأهمية في توضيح بعض ملامح الفكر الديني الأكادي. ولعل من أهم هذه النبوءات:

(1) ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 158.

(2) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 184.

نبوءة أوروك:

ذُكرت الهدية في النبوءة المسماة:" **نبوءة أوروك**[١]" والتي سيظهر خلال أحداثها ملك يقوم بتقديم سلسلة من الملوك المجهولين[٢]"، ثم يأتي ملك غير عادل يقوم بعدة أعمال خاطئة ضد الآلهة، ويقوم بإعطاء أوروك هدية لشعب غير شعبها؛ حيث اعتبر النص المدينة هدية يُعطيها هذا الملك غير العادل لشعب غير شعبها؛ حيث ورد:

---

(١) للوقوف على النص الكامل لنبوءة أوروك وشرح النص، انظر:

Kaufman, S. A. "Prediction, Prophecy, and Apocalypse", in: ***The Light of New Akkadian Texts***, in Proceedings of the Sixth World Congress of Jewish Studies, Vol. 1. Jerusalem: World Union of Jewish Studies, 1974, pp. 221–228.; Hunger, H., & Kaufman, A. S.,"A New Akkadian Prophecy Text.", ***JAOS***, Vol. 95, (1975), 371–375.; Hunger, H., ***Spätbabylonische Texte aus Uruk, Teil I***. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka, 9. Berlin: Gebr. Mann, 1976, 1.3.; Höffken, P., "Heilszeitherrschererwartung im babylonische Raum.", ***WO,*** 9 (1977), pp. 51–71. Goldstein, J., "The Historical Setting of the Uruk Prophecy." ***JNES,***Vol. 47, (1988), pp. 43–46.; Beaulieu, Paul-Alain. "The Historical Background of the Uruk Prophecy." In: ***The Tablet and the Scroll***. Edited by M. E. Cohen, et al. Bethesda, MD: CDL Press, 1993, pp.41-52.; Scurlock, J., "Whose Truth and Whose Justice? The Uruk and Other Later Akkadian Prophecies re-Revisited.", in : ***Orientalism, Assyriology and the Bible***. Edited by Steven W. Holloway. Sheffield: Phoenix Press, 2006, pp. 449–467.; Scurlock, J., "Prophecy as a Form of Divination; Divination as a Form of Prophecy.", in: ***Divination and Interpretation of Signs in the Ancient World***. Edited by Amar Annus. Oriental Institute Seminars 6. Chicago: Oriental Institute, 2010, pp. 277–316.

(2) Neujahr, M., ***Predicting the past in the ancient Near East : mantic historiography in ancient Mesopotamia, Judah, and the Mediterranean world***, Brown University, Providence, Rhode Island, the United States of America, 2012, p. 50.

“1. […] ZI-am-ma sap-h…a-a-ta KUR i-bé e[l] 2. […LUG]AL šá iš-tu qé-reb mat tam-tì šá ina qé-reb ŠU.AN.NA.KI DÙ-šú be-lu-ú-tu 3. [arki]-šú LUGAL E11–ma di-i-ni KUR ul i-da-a-nu EŠ.BAR KUR ul TAR”

الترجمة: "**سوف ينهض و[يحكم] (شعب) الأرض المشتت ٢.[… الملك الذي من أرض البحر، الذي كان قد حكم في بابل. ٣. [بعده] يحكم ملك، لكنه لا يكون عادلًا ولا ينصف الأرض٤. لن يتخذ القرارات (الصحيحة) بشأن الأرض٥. سوف يطرد الإلهة الحامية القديمة لأوروك ويجعلها تسكن في وسط بابل. الإله الذي ليس هو الإلهة الحامية لأوروك سوف يجعله يسكن في معبدها. سوف يعطيها(**أي أوروك**) هدية لمن ليسوا شعبها**". (١). ثم تستطرد أحداث هذه النبوءة وتذكر ظهور عدد من الملوك غير العادلين الذين يحكمون من بعد الحاكم السابق، ثم يتولى الحكم من بعدهم ملك آخر، إلا إنه يختلف عن السابقين حيث إنه يتميز بالعدل والإنصاف لمدينة أوروك، ومن بين مظاهر العدل وأعمال الإنصاف؛ قيامه بعدة أعمال دينية مميزة وجليلة بها، كما يُعيد الأمور لنصابها الصحيح ويُعطي أوروك هدية لشعبها؛ حيث ورد:

“11. EGIR-šú LUGAL ina qé-reb TIR. AN.NA.KI E11–ma di-i-ni KUR i-da-a-nu EŠ.BAR KUR TAR-as 12. GARZA dA-nu-ú-tu ina qé-reb TIR. AN.NA.KI ú-ka-a-nu 13. dLAMA UNUGki da-ri-ti iš-tu qé-reb ŠU.AN.NA.KI ib-ba-kam-ma ina qé-reb TIR.AN. NA.KI ina BARÁ-šú 14. ú-še-eš-šib UNmeš-

(1) Neujahr, M., ***op. cit.***, pp. 51-52.; Watson, P.J., ***Neo-Sumerian Texts from Drehem***, 1986, p. 73

šú a-na NÍG.BA i-qa-ás-su E.KURmeš šá UNUGki DÙ-uš Émeš DINGIRmeš ana KI-ši-na GUR-ár"

الترجمة:" **١١. بعده يقوم ملك في وسط أوروك وسوف يقيم العدل للأرض. يتخذ القرارات (الصحيحة) بشأن الأرض.١٢. سيؤسس طقوس عبادة آنو في أوروك.١٣. سيحضر الإلهة الحماية القديمة لأوروك من وسط بابل. ١٤. سوف يتركها تُسكن. سوف يعطيها لشعبها كهدية. سيعيد بناء معابد أوروك، وسيرمم مقدسات ونواويس الآلهة.**" (١).

وتُعد كلمة بيتو bītuفي النصوص الأكادية دليلًا رئيسًا على وجود المعبد ووظيفته وأهميته الدينية؛ حيث كانت بيتو Bītu، كلمة البيت، هي المصطلح الرئيس المستخدم للمعبد(٢). ويبدو أن السومريين والأكاديين لم يحتاجوا لإنشاء مصطلح جديد، لأن المعبد بالنسبة لهم كان منزل أرضي للإله(٣). وكان المعبد المكان الرئيس لخدمة الآلهة، كما تُشير النذور والتماثيل إلى ذلك، كذلك كان المكان المناسب للتواصل مع الآلهة وخدمتهم، وفي مقابل **الهدايا** والخدمة الجيدة للآلهة، كان الناس فُرادى وجماعات يأملون في الحصول على مكافأة (وفقًا لمبدأ: "**أنا أعطي ما قد تقدمه لي**"). وعلى سبيل المثال، فقد سجلت نقوش تماثيل الأفراد في المعبد بعض العبارات،" **فقد سُميت الترانيم والنقوش (هدية مانحي الهدايا)، وذكّرت الإله**

(1) Neujahr, M., ***op. cit.***, p. 52.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, pp. 82- 92f.
(3) Jacobsen, Th., ***The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion***, New Haven, CT: Yale University Press, 1976, p. 15.; Postgate, J. N., ***Early Mesopotamia Society and Economy at the Dawn of History***, London: Routledge, 1992, p. 114.; Wiggermann, F. A. M., "Theologies, Priests and Worship in Ancient Mesopotamia.", ***CANE***, (1995), p. 1861. pp. 1857–1870.

بما كانوا يتوقعونه في المقابل: الازدهار والعمر المديد لأنفسهم أو لأحبائهم، أو من أجل الحاكم، ممثلهم أمام الإله"[(١)].

(٢) الأسطورة:

أسطورة الخلق:

تتكون هذه الأسطورة من سبعة ألواح، وقد ذكرت الهدايا في اللوح الرابع منها؛ كمكافئة للإله مردوخ على ما قام به من أعمال بطولية وخالدة؛ فقد بدأ النص بتنصيب مردوخ ملكًا على العرش، وبعد ذلك تم مدحه وذكر صفاته ومميزاته وقدراته العظيمة وقوته وسطوته على أعدائه وأسلحته الفتاكة التي لا يستطيع العدو الإفلات منها؛ حيث جاء في هذا اللوح:" **نصبوا له عرشًا أميريًا. وجلس في مواجهة آبائه، مترأسًا.٦٨ "أنت أكرم الآلهة العظام، مرسومك لا مثيل له، أمرك هو آنو.٦٤ أنت، مردوخ، أنت أكثر الآلهة العظماء تكريمًا،...** إلخ. **(١٠). يا مردوخ، أنت بالفعل منتقمنا. لقد أعطيناك الملك على العالم كله...** إلخ. **سلاحك لن يفشل. يجب عليك سحق أعدائك!"** إلخ. **(٢٠)**، ثم تسطرد الأسطورة في وصف مردوخ وقوته وقدرته على الخلق؛ حيث ورد: " **إن مرسومك هو الأول بين الآلهة. قل فقط للتدمير أو الخلق، فيكون. افتح فمك: الصور سوف تختفي! تكلم مرة أخرى، وستكون الصور كاملة!" وبكلمة من فمه اختفت الصور. وتكلم مرة أخرى، وتمت استعادة الصور**". ونتيجة لهذه القدرات الفائقة والقدرات العظيمة، التي رأتها الآلهة آباؤه، منحته الآلهة المُلك، ومنحته الصولجان

(1) Wiggermann, F. A. M., "Theologies,Priests and Worship in Ancient Mesopotamia", ***CANE***, (1995), p. 1861.; Hundley, M. B., ***Gods in dwellings : temples and divine presence in the ancient Near East,*** Atlanta, USA., 2013, pp. 69-70.

والعرش، وطلبوا منه أن يذهب ويقضي على حياة الإلهة تيامات الشريرة، وبالفعل تسلح بكل الأسلحة وذهب لإنجاز مهمته؛ حيث ورد: " **وعندما رأى آباؤه، الآلهة، ثمرة كلمته، أقسموا عليه بفرح: "مردوخ هو الملك!" ومنحوه الصولجان والعرش والملابس. لقد أعطوه أسلحة لا مثيل لها لصد الأعداء: (٣٠) "اذهب واقطع حياة تيامات.** ...إلخ؛ **فصنع قوسًا، وجعله سلاحًا له، وربط به السهم، وثبت حبل القوس. رفع الصولجان وجعل يده اليمنى تمسك به. القوس والجعبة علق إلى جانبه. وأقام البرق أمامه، وملأ جسده بلهيب متقد. (٤٠) ثم صنع شبكة ليحيط بها تيامات** إلخ".، ومن أهم الأسلحة التي تسلح بها مردوخ الشبكة، التي عدتها الأسطورة **هدية** والده الإله آنو؛ حيث ورد:" **وعلى مقربة من جانبه كان يحمل الشبكة، هدية والده آنو...** إلخ. **ثم رفع الرب عاصفة الطوفان، سلاحه العظيم. لقد ركب عربة العاصفة بشكل لا يقاوم [و] مرعب.** ... (٥٠) إلخ." ثم ذهب للمعركة ترافقه الآلهة لمساعدته وعندما رأتهم تيامات أطلقت صرخة قوية؛ حيث ورد:" **وعندما رأت الآلهة، مساعدوه، الذين ساروا بجانبه، البطل الشجاع... أطلقت تيامات [صرخة]، دون أن تدير رقبتها، وتشكل تحديًا همجيًا في شفتيها: أنت"[غير مهم] جدًا [لأن] يثور ضدك سيد الآلهة!** [1]." وقد أثار الإله القوي عاصفة الطوفان سلاحه الفتاك وطلب من تيامات أن يلتقي معها في قتال، إلا أنها صرخت وبدأت تتلو تعويذة عسى أن تنقذها من مصيرها المحتوم، لكن المعركة بدأت بالفعل واستخدم الطرفان كل أسلحتهم للقضاء على الآخر، إلا أن مردوخ استطاع أن يهزمها ويقضي على حياتها وأسر

(1) Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epic", ***ANET***, (1969), p.66.

كل جيشها ووضعهم في السجن؛ حيث ورد:"**[على الرغم من] حشد قواتكِ، مشدودًا بأسلحتكِ، قفي، حتى نلتقي أنا وأنتِ في قتال واحد!" عندما سمعت تيامات هذا، كانت مثل الممسوسة؛ فقدت رشدها. صرخت تيامات بغضب بصوت عالٍ. حتى الجذور، هزت ساقيها معًا. (٩٠) إنها تتلو تعويذة، وتستمر في إلقاء تعويذتها، بينما شحذت آلهة المعركة أسلحتهم. ثم انضمت إلى تيامات ومردوخ، أحكم الآلهة. لقد ناضلوا منفردين في القتال، وفي المعركة. نشر السيد شبكته ليطوقها، الريح الشريرة، التي تبعتها، أطلق العنان في وجهها. عندما فتحت تيامات فمها لتأكله، قاد الريح الشريرة التي لم تغلقها. شفتيها، وبينما كانت الرياح العاتية تهب على بطنها، انتفخ جسدها وفمها كانت مفتوحة على مصراعيها. (١٠٠) أطلق السهم، فشق بطنها، فاخترق بطنها، فشق القلب. وبعد أن أخضعها بهذه الطريقة، أنهى حياتها. وألقى جثتها ليقف عليها بعد أن قتل القائدة تيامات، تحطمت فرقتها، وانفصلت فرقتها؛ والآلهة، أعوانها الذين ساروا بجانبها، ارتعدوا من الرعب وأداروا ظهورهم لكي ينقذوا حياتهم. لقد تم تطويقهم بإحكام، ولم يتمكنوا من الهروب. فأسرهم وحطم أسلحتهم. أُلقي بهم في الشبكة، فوجدوا أنفسهم محاصرين؛ ووضعوا في الزنازين، وامتلأوا بالنحيب؛ وتحملوا غضبه، وتم احتجازهم في السجن** إلخ... **وكينجو Kingu، الذي كان رئيسًا بينهم، ربطه وحاسبه وأخذ منه لوح الأقدار**" إلخ.، وقد فرحت الآلهة وابتهجت بكل هذه الأعمال البطولية، وقدرة مردوخ الفائقة على هزيمة تيامات ومعونيها والتنكيل بجستها وإذلال معاونيها؛ ولذلك قدموا له **هدايا التكريم**؛ حيث ورد:" **فلما رأى آباؤه ذلك فرحوا**

وابتهجوا، وقدموا له هدايا التكريم. ... إلخ. "[1]. ويُستدل من هذه الأسطورة على أن **هدايا التكريم** –وفقًا للفكر الديني– تُقدم في عالم الآلهة؛ كمكافأة لمن قام من الآلهة بأعمال بطولية وجليلة اعترافًا بجهوده وتقديرًا له، كما أن تقديمها يكون من الكبير أو عظيم الشأن لمن هو أقل في المنزلة، وهذا الأمر يُماثل إلى حد كبير ما يحدث في حياة البشر الواقعية. كما يُستدل أيضًا أن بعض أنواع المساعدات في إنجاز المهام تكون بمنح الهدايا، كالمساعدة التي قدمها آنو لمردوخ بإهدائه الشبكة سلاحه.

(٣) الملاحم:

ملحمة إيتانا:

تُسجل سلالة كيش الأسطورية التي تلت الطوفان بين حُكامها "إيتانا، الراعي، الذي صعد إلى السماء"، كما تُصور الأختام الأسطوانية من العصر الأكادي القديم راعيًا يصعد إلى السماء على جناحي نسر، وهو شخصية تُدعى إيتانا — إنسان من جميع النواحي، فيما عدا أن اسمه يُكتب مع إضافة كلمة "إله"، وهو استخدام طبقه ملوك الأكاديين القدامى وبعض السلالات اللاحقة. ويُستدل من نص هذه الملحمة أنه تم اختيار إيتانا ليجلب للبشرية الأمان الذي توفره الملكية، إلا أن حياته كانت بائسة لأنه بلا أطفال، ويبدو أن العلاج الوحيد المعروف هو نبات الولادة، والذي يجب على إيتانا أن ينزله بنفسه من السماء. لقد تم حل المشكلة الصعبة المتمثلة في الطيران إلى السماء من خلال استعانة إيتانا بالنسر، هذا النسر الذي خان صديقه الثعبان، ونتيجة لغدره كان يقبع في حفرة، ومن ثم طلب من الثعبان أن يُنقذه في مقابل أن يُعطيه **هدية مثل هدية العريس لعروسه**؛ فرفض الثعبان. ثم

(1) Speiser, E. A., ***op. cit.***, p. 67.

يُنقذ إيتانا الطائر بأمر من المعبود شمش، وكمكافأة له، حمله النسر في رحلة مذهلة ومتقطعة... إلخ.، ويمكن الاستنتاج بأن النهاية كانت سعيدة [١]. ويأتي نص الملحمة على هذا النحو: "**الأنوناكي العظيم [الذي يقرر المصير]، [سات] يتبادلون النصائح [حول الأرض]. (١٠) وهم الذين خلقوا الأقاليم الأربعة...لم يقيموا [ملكا]. في تلك الأيام، [لم يكن هناك تاج ولا ملك]، و[لم يكن] صولجان [مرصعًا] باللازورد**...إلخ.(٢٠)[٢]. ثم تتعهد الآلهة بالقسم بالعالم السفلي أمام البطل الباسل شمش/ شاماش: "**[من تجاوز] حدود شمش، لعل شمش [يسلمه] بالشر إلى الجلاد! من [تجاوز] حدود شمش فليبتعد عنه [الجبل] ممره! عسى أن يسقطه سلاح الانطلاق، فلتسقطه لعنة شمش!" عندما أقسموا بالعالم السفلي فقاموا وصعدوا إلى الجبل. يشاهدون كل يوم [...]: عندما يصطاد النسر ثورًا بريًا أو حمارًا بريًا، فإن الثعبان يتغذى، وينسحب، ويطعم صغاره. عندما يصطاد الثعبان الماعز الجبلي (أو) الغزلان، يتغذى النسر، وينسحب، ويطعم صغاره.** ...إلخ. ثم تسرد القصة غدر النسر بصديقه الثعبان بعدما حصل على الطعام منه وأطعم صغاره الذين كبروا في العمر والحجم؛ فتآمر على صديقه وعزم على أكل صغار الثعبان والصعود بعدها للسماء، وعلى الرغم من نُصح أحد أبناء النسر له بعدم اقتراف هذا الذنب، محذرًا إياه من بطش الإله شمش إلا إنه لم يستجب؛ حيث ورد: "**لا تأكل يا أبي صغار الثعبان، شبكة شمش قد [تصطادك]، الفخ، لعنة شمش، قد تسقطك وتُمسك بك! من تعدى حدود شمش، [هو] شمش [يسلم] الشر إلى الجلاد!" لكنه لم يسمع**

(1) Speiser, E. A., ***op. cit.***, p. 114.
(2) ***Ibid.***, p. 115.

لهم، لم يسمع [لكلمات ابنه]. نزل وأكل صغار [الحية]. "، وبعد ذلك جاءت الحية إلى عشها فوجدته مدمرًا وقد تم التهام صغارها من قبل النسر فاستغاثت بشمش قائلة: أتمنى ألا يهرب [النسر] من شبكتك، ذلك الشرير، زو Zu، الذي يقوم [بالشر ضد صديقه]!" وعندما سمع شمش التماس الحية أشار عليها بحيلة تُنفذها للانتقام من النسر؛ حيث ورد:**"[عندما سمع شمش] التماس الثعبان، فتح شمش فمه، [قائلًا] إلى [الثعبان]:"استمر في طريقك، اعبر [الجبل]! سأربط لك ثورا بريا. [شق بطنه]، [انزل مسكنك]! [كل نوع] من طيور السماء [سوف ينزل إليه لأكل الجسد]؛ النسر [سوف ينزل] معهم [ليأكلوا الجسد]، [لأنه] لا يعرف [حظه السيئ]. بحثًا عن اللحم الطازج، سوف يتقدم بحذر، ويتلمس طريقه إلى تجاويفه الداخلية. وعندما يدخل الداخل أمسكه بجناحيه. اقطعوا جناحيه وقوائمه ومخالبه. اقتلوه وألقوه في البئر [....]. دعه يموت موت الجوع والعطش!" بأمر الشجاع شمش، ذهب الثعبان وعبر الجبل. وعندما وصل الثعبان إلى الثور البري، فتح جوفه، وشق بطنه. ونزل مسكنه في بطنه، فنزلت كل أنواع طيور السماء لتأكل الجسد**[1]. وعلى الرغم من نصح أحد أبناء النسر له بعدم النزول والأكل من الثور، لربما يكون الثُعبان متواجدًا، إلا أن النسر لم يستجب؛ حيث نصحه ابنه قائلاً: **"[لا] تنزل يا أبي! ربما داخل هذا الثور البري يكمن الثعبان؟" النسر [قال] (هذه) [الكلمات]: "[سأنزل] [وآكل لحم الثور البري]! كيف يمكن أن يأكلني [الثعبان]؟" لم يسمعهم، ولم ينتبه إلى الكلمات من ابنه ونزل وركب على الثور البري. وتفحص النسر الجسد، وتفحص مقدمته وبطنه وأجزائه الخلفية. تحرك بحذر، وهو يتلمس طريقه**

(1) Speiser, E. A., ***op. cit.***, p. 116.

إلى التجاويف الداخلية. وعندما دخل إلى الداخل، أمسكت به الحية من جناحيه: "لقد دخلت (و) دمرت عشي، لقد دخلت (و) هدمت عشي!" فتح النسر فاه قائلاً للحية: "ارحميني". وسأعطيك هدية الزواج كأنني العريس (وأنت العروس) [١]». فتحت الحية فاهها وقالت للنسر: إذا أطلقتك فكيف أجيب شمش في العلاء؟ فينقلب عقابك عليّ. من يعاقبك!» فقطع جناحيه وقوائمه ومخالبه، وانتزعه وألقاه في الجب. [قوله]: "سوف يموت جوعا [والعطش]!" [...] النسر يتوسل يوميًا إلى شمش: "هل سأهلك في الحفرة؟ من يعلم كيف فرضت عليّ عقابك؟ أنقذ حياتي، أنا النسر، وسأنادي باسمك إلى الأبد!" فتح شمش فمه قائلاً للنسر: "أنت شرير وقد أحزنتني بشدة! يا مكروه الآلهة (و) المحرم الذي فعلته على الرغم من أني أقسمت، فلن آتي إليك (ولكن) هو ذا الرجل الذي سأرسله إليك، سيأخذ بيدك!" إيتانا يتوسل يوميًا إلى شمش: "لقد استهلكت، يا شمش، أسمن خرافي[٢].،

---

(1) ***CAD***, Vol. 4, E, p. 301.

(٢) عرف الخروف بالصيغة السومرية أودو UDU يرادفها بالأكدية أيمرو immeru وعُرف الخروف الذكر (الكبش) بالمصطلح السومري أودو نيتا UDU-NÍTA يرادفه بالاكادية أيمِروم زيكروم immerum zikrum أما أنثى الخروف (نعجة) فتعرف بالمصطلح السومري جانام/جنم GANAM يرادفه بالاكادية أيمرتوم immērtum وأودو آ لـيم UDU.A.LIM يرادفه بالاكدية لاخروم Laḫrum، انظر:

CAD, Vol. 7, I&J, p.129:a;

أحمد كامل، ***دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى وحوض حمرين وتل حداد***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٢٠٣.؛

CAD, Vol.9, L ,pp. 42-43.

الأرض تشرب دماء حملاني. لقد أكرمت الآلهة وأوقرت الأرواح؛...، فعلت ما هو ضروري للآلهة. يا رب أعطني نبات الميلاد! أرني نبتة الميلاد، أزل حملي وأنتج لي اسمًا!" فتح شمش فمه قائلاً لإيتانا: "استمر في طريقك، اعبر الجبل. إذا رأيت حفرة، فتفحص داخلها! بداخلها نسر. سوف يعطيك نبات الميلاد!"...إلخ. **وعندما رأى الحفرة، فحصها من الداخل، وفي الداخل [كان يرقد نسرًا] فتح النسر فمه قائلاً [لـ] إيتانا: "لماذا أتيت [أخبرني أنت]!" فتح أيتانا فمه قائلاً للنسر: يا صديقي، أعطني نبات الميلاد، أرني نبات الميلاد! [أزل عني و] اصنع لي اسمًا!" فنظر إليه النسر قائلاً [...] إلى أيتانا: "أنت، في الواقع، إيتانا، ملك الحيوانات!" أنت إيتانا[...]! اخرجني من[هذه الحفرة]، أعطني [...]...[وسأعطيك] ذرية بشرية! [إلى] الأبدية سأُغني لك. "إيتانا [يقول] (هذه) الكلمات [للنسر]:"إذا أنقذت حياتك [...]، [وأصعدتك من] الحفرة، [إلى بعيد] [...]" ![النسر.... عندما أخرج من [...]سأعطيك [نبات] الميلاد!" عندما [سمع] إيتانا هذا، ملأ مقدمة الحفرة بـ [...]"**، وأنقذه أيتانا بالفعل ومقابل ذلك يريد النسر أن يكافأه برحلة ممتعة؛ حيث ورد: " **النسر [يقول] له، لإيتانا: "صديقي، سأحملك إلى السماء [آنو]! على صدري ضع أنت [صدرك]، على ريش أجنحتي تضع [يديك]، على جانبي تضع [ذراعيك]!"** إلخ... **لقد كان الحمل عليه كبيراً للغاية! عندما حمله فرسخًا عاليًا، قال النسر له، لإيتانا: "انظر يا صديقي، كيف تبدو الأرض! انظر إلى البحر على جانبي [إيكور]!" لقد أصبحت الأرض بالفعل تلة؛ "لقد تحول البحر إلى ماء [نهر]!"**. ثم استطرد يصف له المناظر من أعلى وكيف تبدو الأرض وكيف يبدو البحر كلما ارتفعا؛ ثم تذكر الملحمة: "**وبعد أن صعدوا إلى سماء [آنو]، وصلوا إلى**

بوابة آنو، وإنليل، وإيا، النسر (و) أيتانا] اجتمعوا [سجدين].[...] النسر (و) إيتانا". وظل النسر يتحدث مع إيتانا ويصف له الأرض من أعلى والبحر الواسع الذي يُشبه سلة الخبز بعدما كان يُشبه الحوض وكيف تبدو الرؤية لهذه المناظر كلما ارتفع به إلخ... وكيف اختفت هذه المناظر مع الارتفاع الكبير، ويبدو أنهما سقطا على الأرض في نهاية المطاف لكنهما لم يصابا إصابات بالغة[١]. ويُستدل من نص هذه الملحمة على تأثر الفكر الديني بالحياة الاجتماعية؛ حيث إن الهدية التي ذُكرت في الملحمة هدية زواج وهدية عريس لعروسه، وهو أمر شائع ومعروف في الحياة الاجتماعية عند البشر، كما يُستدل من النص أن هذه الهدية التي وعد النسر بها الثُعبان كانت أقرب إلى الرشوة من الهدية؛ فقد عرضها عليه مقابل الخلاص من الفخ الذي نُصب له.

(٤) الهدايا في الطقوس الدينية:

ذُكرت الهدايا كثيرًا في النصوص الدينية الأكادية، لا سيما في نصوص الطقوس والشعائر والصلوات والأدعية؛ فقد ورد في أحد النصوص بعض الأدعية وابتهالات للإله إنليل المسمى- في بعض الأحيان- أساري Asari، والذي يصفه النص بأحد أهم صفاته وهي قدرته على منح الزراعة **هدية** للبشر؛ فقد جاء:" **ربي ... أيها السيد الساكن في المعبد إيودول ربي الذي أعطى ربي،... ربي الساكن في المعبد، ربي... هو ربي. إله السماء والأرض، الذي يقرر الأقدار- ربي اهدأ!** [٢] **النجم موسيركشدا Musirkeshda الذي يحمل الصولجان والمجد والتألق (الملكي)، يا**

(1) Speiser, E. A., ***op. cit***., pp. 117- 118.
(2) Sachs, A., "Akkadian Rituals", ***ANET***, (1969), p. 332.

سيدي اهدأ! نجم إريدو، صاحب الحكمة، سيدي، كن هادئًا! أساري Asari، الذي يمنح هدية الزراعة، سيدي، كن هادئًا! كوكب المشتري، الذي يحمل العلامة للجميع، ربي – ربي، اهدأ! كوكب عطارد، الذي يمطر، يا سيدي اهدأ! كوكب زحل، نجم العدل والبر، سيدي، كن هادئًا! كوكب المريخ، لهب شرس، يا إلهي، كن هادئًا! النجم الشعرى الذي يقيس مياه البحر، سيدي اهدأ! النجم شوبا، سيد الآلهة إنليل، سيدي كن هادئًا!"[1].

ويتضح من هذا النص– وفقًا للفكر الديني– عِظَم معرفة الزراعة، كما أنها **هدية** ممنوحة من الآلهة وليست من اجتهاد البشر وحدهم، كما يُستدل أيضًا من النص على إمكانية منح الآلهة **الهدايا** للبشر وليس الأمر قاصرًا على الآلهة فيما بينها أو البشر فيما بينهم.

ويؤكد ما سبق –أيضًا– ما ورد في جزءٍ آخر من نفس النص وهي تراتيل في صلاة تصف المعبودة بأنها تقدم **الهدايا**، حيث ورد:" **من أجل الإلهة هو يتلو الصلاة هذه: "سيدتي الرحيمة – سيدتي، كوني هادئة! سيدتي التي لا تغضب، الهادئة، سيدتي التي تعطي، سيدتي التي هي كذلك جيدة جدًا، سيدتي...، سيدتي، التي هي جيدة جداً، السيدة الهادئة التي لا تغضب، سيدتي التي تقدم الهدايا، سيدتي (التي تتلقى) الصلاة، سيدتي التي تقدم الهدايا**، إلخ..."[2]. فقد عد هذا الجزء من النص أن منح الهدايا صفة أصيلة للآلهة؛ بل هي أهم صفات الآلهة.

كما ورد في جزء آخر من نفس النص السابق ابتهال وتضرع ودعاء للإلهة التي سماها النجمة نينماخ، ووصفها بإحدى صفاتها وهي منح **هدية**

(1) Sachs, A., ***op. cit.***, p. 333.
(2) ***Loc. Cit***.

الحياة، ويبدو أن **هدية الحياة** في هذا الجزء مقدمة من الآلهة للبشر، أو من الآلهة لغيرها من الآلهة أيضًا؛ حيث ورد:" **النجمة نينماخ، التي تُقدم هدية الحياة اسمها سيدتي سيدتي اسمها سيدتي. أليس اسمها سيدتي؟**"[١].

وقد ورد ذكر الهدايا في نص ديني وطقس تعبدي أكادي، عُرف بـ **(طقس من أجل إصلاح المعبد)**؛ فوفقًا للفكر الديني يجب على كل من يقوم بالطقس تقديم **الهدايا** للإله المقصود والمعنِي بهذا الطقس، فقد جاء:" **(٢٠) في الصباح، ترش الماء النظيف على سطح المعبد المعني وتقيم ثلاث منصات قرابين للآلهة إيا وشمش ومردوخ. وتضع ثلاث قطع من الكتان على الكراسي. وتذبح الخروف وتقدم الفخذ ...، واللحوم المشوية. يجب عليك صنع مشروب من البيرة الفاخرة والنبيذ (و) الحليب. عليك أن توقد نارا وتصنع مرثاة. يجب عليك أن تُلقي قصائد استرضاء خاصة نيابةً عن الملك. بعد ذلك يعلن الملك الاعتراف بالخطيئة والذنب ويقدم هدية للإله المعني أو المسئول**"[٢]. ويتضح من هذا النص الديني أن الذي يُقدم **الهدية** في هذه المرة هو من البشر، وهو يُقدمها للآلهة طالبًا رضاها وقربها، كما يتضح أيضًا ثمة اختلاف بين الهدية والقربان؛ فلو كان المقصود القربان لما ورد بلفظ الهدية.

كما وردت الهدايا في نص ديني أكادي آخر؛ إلا أنها جاءت في سياق مختلف عن السياقات السابقة؛ فالهدايا في هذه المرة تُقدم من الآلهة لكبيرهم، وهذا النص عبارة عن أدعية وابتهالات لوالد الآلهة الإله (آنو Anu)؛ حيث ورد:" **اسمح/ دع جميع آلهة السماء والأرض يقدمون**

(1) Sachs, A., ***op. cit.***, p. 333.
(2) ***Ibid.***, p. 366.

أنفسهم أمامك(آنو) بالهدايا والعطايا والهبات"[١]. ويُستدل من هذا النص – وفقًا للفكر الديني الأكادي– على أن تبادل الهدايا بين الآلهة هو أمر طبيعي مثل بني البشر، كما يُستدل أيضًا على أن الهدايا تُقدم من الأقل في المكانة والقدر إلى عظيم المكانة والقدر.

كما عَرِف العراقيون القدماء، لا سيما الأكاديون بعض آلهة الشفاء، ومن أهم هذه الآلهة المعبودة **جولاGula**، وكانوا دائما ما يلتمسون منها الشفاء للمرضى، وكان هذا الالتماس مدعومًا بتقديم مختلف **الهدايا** لها؛ حيث ورد في النص:"**يا جولا خذي هذه الهدية لنفسك واجعليني صحيحًا(اشفيني من المرض)**" [٢].

كذلك ورد ذكر **الهدية** في نصوص الفأل والعرافة؛ للإشارة لدورها المهم في قضاء حوائج الناس، وضرورة تقديمها للآلهة كنوع من الإلحاح عليها في طلب الصحة والتخلص من المرض؛ حيث جاء:" **حينما يكون المريض يتألم من المرض، يضغط عليه الإله بمطالب ويجعله يُسلِّم الهدية النذرية الموعودة ثم يحصل (المريض) على الشفاء، ويصبح بخير**"[٣].

ويتضح من أحد نصوص العرافة أن **الهدية** المقدمة للإله كانت شرطًا حتميًا لمعرفة العراف القرار الإلهي؛ حيث ورد:" **فالعراف لا يقترب من المكان الذي صدر فيه الحكم الإلهي بدون عطية أو هدية**"[٤].

كما كانت الهدية جزءًا من الطقوس الدينية السحرية التي تُجرى من أجل طرد الشرور؛ إذ كان يُطلب من الشخص المصاب بالأذي أن يُحدد

---

(1) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 174.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, p. 58.
(3) ***CAD***, Vol.2, B, p. 54.
(4) ***CAD***, Vol.2, B, p. 72.; ***CAD***, Vol. 8, K, p. 32.

هدية للإله ويُعلِن عنها حتى يرحل عنه الشر ويُفارقه؛ فقد ورد:" **يفك (؟) يديه (أو: ينهي الطقوس) ويعلن هديته (للإله)، (ثم) إرادة الشر (ترحل)**"(١).

كما ورد في أحد نصوص الصلوات، الذي يدعو فيه صاحبه ويبتهل ويتمنى أن يعطيه الإله الحياة الأبدية **هدية ومنحة إلهية**، حيث ورد:" **ربما/ عسى هو أن يعطيني الحياة الأبدية/ طول الحياة هدية منه**"(٢).

الهدايا في طقوس الدفن: تُظهر النصوص الأكادية الدينية الوضع الأمثل للميت قبل الوفاة مباشرة وبعدها، فينبغي عليه أن يقضي ساعاته الأخيرة على سرير جنائزي خاص، محاطًا بالعائلة والأصدقاء، وبعد خروج الروح من الجسد، يتم ترتيل بعض الطقوس لتمكين الروح من الخروج والجلوس على كرسي بجانب السرير، ثم يتم تجهيز الجثة للدفن:" **اغتسل، وضع الدهن، والبس ثوبًا أحمرًا. أثناء اليقظة تاكليمتو (taklimtu) يتم وضع المتوفى محاطًا بالأشياء التي سترافقه إلى القبر**". وشملت هذه الأشياء: الممتلكات الشخصية والطعام والشراب والصنادل اللازمة للرحلة إلى العالم السفلي، **وهدايا للآلهة** التي حكمت هناك؛ لضمان الترحيب بالمتوفى في العالم السُفلي؛ فهذه الهدايا ضرورية لتجنب مخاطر العالم السُفلي. ثم:" **أُحرق البخور وحملت المشاعل حول السرير**"(٣).

ووفقًا للفكر الديني الأكادي –كذلك– كانت الأرض أو المدينة تُقدَّم **هدية** لبعض الآلهة إرضاءً وتقربًا وشكرًا لها؛ حيث ورد:" **قُدمت هدية**

(1) ***CAD***, Vol.2, B, p. 164.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, p. 47.
(3) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 224.

الأرض إلى عشتار Ištar من قبل مسئول في أوروك Uruk"[١]. كذلك يتضح من النص الآتي أن الآلهة كانت لها **هدايا** سنوية تُقدم لها بشكل دوري بالإضافة إلى **هدايا** أخرى؛ حيث ورد:" **بالإضافة إلى الهدايا السنوية، أحضرت لها هدايا تطوعية**(يقصد الآلهة)" [٢]. كما كانت الآلهة تطلب الهدايا في بعض الأحيان؛ فقد ورد في النص:" **الإله طلب الهدية من الرجل**"[٣]. وقد ورد في سياق آخر:"**سيطلب الإله هدية من الرجل**"[٤]. ويبدو أن هذا الطلب يكون بواسطة الكهنة والعرافين.

وكان الطعام والقرابين في العصر السومري والأكادي تُقدم من عامة المُجتمع كالتزامات للآلهة، أما من الملك وبعض الأفراد؛ فتُقدم **كهدايا** (تُسمى أرواaru) عند طلب المساعدة الإلهية أو شُكر الآلهة. وقد شملت أروا الأراضي والعبيد، بالإضافة إلى المواد الثمينة والأشياء الجميلة، والتي غالبًا ما كانت تُكتب باسم المتبرع، وشملت – أيضًا– **الهدايا** المتواضعة من المواطنين العاديين. وكان يتم تسليم العديد من الأشياء والمواد لموظفي المعبد: على سبيل المثال، كانت المنسوجات والصوف من بين حصص الإعاشة المسجلة، ومع ذلك تراكمت **الهدايا** من الملابس الفاخرة والحُلِّي والأشياء الثمينة الأخرى بكميات أكبر بكثير مما يمكن أن يرتديه الإله أو يستخدمه؛ لذلك كان يتم تخزين الفائض من **الهدايا** في مخازن المعبد التي أصبحت مكدسة بشكلٍ كبير [٥].

(1) ***CAD***, Vol.2, B, p. 49.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, p. 221.
(3) ***CAD***, Vol.4, E, p. 284.
(4) ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 174.
(5) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 207.

وكانت هناك بعض الهدايا الغريبة المقدمة للآلهة خلال العصر الأكادي؛ أهمها تقديم إنسان كهدية للإله في بعض الأحيان؛ حيث ورد:" **منذ أن نذرتني/ أهديتني للإله نرجال Nergal، من أجل رفاهيتك (لم أشعر شعورًا جيدًا ليوم واحد)**[١]. ويُستدل من النص أن شخصًا ما قدمه شخص آخر هدية للإله نرجال، كما يبدو أن الغرض من الهدية هو قيام الشخص المُهدى بخدمة الإله؛ ليرضى عن الذي قدم الهدية ويُحقق له الرفاهية والازدهار. ويؤكد ما سبق النص الآتي، الذي يُشير إلى تقديم فتاة هدية لإله لم يذكر اسمه، ويبدو أن هذه الفتاة مقدمة هدية لمعبد الإله لخدمته؛ حيث ورد:" **(PN أعطى الفتاة الأمة PN، إلى PN، كهدية نذرية مكرسة مخصصة من أجل رفاهيته**"[٢]. كما يبدو من النص أن الغرض من الهدية تحقيق الرفاهية والازدهار لمن أهداها.

كما كانت الهدايا خلال العصر الأكادي تُقدم للآلهة من قبل شخص واحد أو مجموعة أشخاص؛ حيث ورد:" **لقد قدمت لهم (الآلهة) الإيرادات والهدايا والعديد من (؟) الهدايا**". وورد أيضًا:" **لقد أحضروا له (مردوخ) العطايا والهدايا**"[٣]. كذلك يتحدث شخص عن نفسه في النص ويقول:" **أنا حامل الهدايا العظيمة للآلهة العظيمة**"[٤]. مما يدل على شيوع تقديم الهدايا من البشر للآلهة طمعًا في رضاها ومساعدتها في قضاء حوائجهم، كما يدل على ثمة اختلاف بين الهدايا والقرابين في الفكر الديني السومري والأكادي والبابلي.

---

(1) ***CAD***, Vol.2, B, p. 49.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, p. 49.
(3) ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 42.
(4) ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 43.

(جـ) الهدايا في الفكر الأدبي:

شغلت الهدايا حيزًا كبيرًا في الفكر الأدبي الأكادي، كما تكرر ذكرها بأنواعها المختلفة في المؤلفات الأدبية الأكادية، سواءً في أدب الحكمة أم المراثي أم اللعنات أم القصائد أم أدب الأمثال، وهي في مُجملها تدل على تأثر الفكر الأدبي بجوانب الحياة العامة واليومية عند الأكاديين، ولعل من أهم المؤلفات الأدبية التي شغلتها الهدايا:

(١) أدب الحكمة الأكادي:

قصيدة أحمد رب الحكمة: في هذه القصيدة يتضرع بطلها للإله مردوخ ويبتهل إليه ويدعوه، ثم يتوج هذا الابتهال بتقديم الهدايا والقرابين له في أسلوبٍ أدبيٍ بديع؛ حيث ورد: " **في "باب المياه المطهرة" رشوني بالمياه النقية. في "بوابة الرفاهية" ظهرت أمام مردوخMarduk . في "بوابة البذخ الكامل" قبلت قدم الإلهة ساربانيتSarpanit "في الدعاء والتوسل ألححت أمامهم. قدمت لهم دخان البخور ذا الرائحة الحلوة. قدمت (لهم) إنتاجي وهدايا وقرابين أنجوب"** [١].

حوار متشائم بين السيد والخادم (حوار حول البؤس الإنساني): تُعد هذه القصيدة من أهم آداب الحكمة الأكادي التي ورد ذكر الهدايا في نصها؛ حيث تُسجل هذه القصيدة حوارًا بين عبدٍ وسيده في صياغة أدبية رائعة على الرغم من السياق الذي يتسم بالتشائم، وخلال هذا الحوار طلب أحد الطرفين(العبد) أن ينسى الهدايا النذرية المقدمة للإله، في إشارة منه إلى تقاعس الإله عن مساعدته برغم ما يُعانيه من بؤس وشقاء؛ حيث ورد:"

(1) Pfeiffer, R. H., "Akkadian Observations on Life and the World Order", ***ANET***, (1969), p. 437.

اسمحوا لي أن لا أشتهي الملكية... اسمحوا لي أن أنسى هدايا نذور الإله، وأدوس على وصفات الطقوس. دعني أذبح الثيران... آكل. دعني أذهب إلى القلعة، وأبلغ أماكن بعيدة. دعني أفتح نبعًا، أطلق سراح التدفق (الماء)، نبع السهوب، دعني أتجول، دعني أدخل بيتاً بعد بيت، وأسيطر على جوعي، إلخ"...[1]. ويُستدل من النص على أن الهدايا كانت تُقدم من البشر للآلهة لطلب المساعدة وتحقيق السعادة لهم، وكانوا يمتنعون عن تقديمها إذا لم تقم الآلهة بدورها.

لعنة أكاد(أجاد):

تُعد هذه المقطوعة من أهم المؤلفات الأدبية التي تُرجع سبب سقوط أكاد عاصمة الأكاديين إلى ما اقترفه ملوكها من مخالفات وذنوب ضد الآلهة ومعابدها أثناء صراعهم مع المدن السومرية من أجل إخضاعها، وكذلك ما قاموا به ضد مدينة أور ومعبد إلهها الرئيس إنليل، وقد سردت هذه القصيدة **الهدايا** العديدة التي مُنحت من قبل الآلهة لشعب أكاد/أجاد ومدنها، والرخاء الذي كانت تنعم به هذه المُدن؛ حيث ورد:" **مثل شاب يبني منزلًا لأول مرة، مثل فتاة تؤسس مجالًا نسائيًا، لم تنم أينانا المقدسة لأنها كانت تتأكد من توفير الخزين؛ أن يتم تأسيس المساكن في المدينة؛ أن يأكل أهلها طعاما شهيا. وأن يشرب أهلها الأشربة الطيبة.** ...إلخ؛ **أنه حتى مرهاشي ستقدم الجزية؛ فالقرود والفيلة الجبارة وجاموس الماء والحيوانات الغريبة والكلاب الأصيلة والأسود والوعول الجبلية وأغنام الشب ذات الصوف الطويل تتزاحم في الساحات العامة. ثم مُلأت مخازن آكادي للقمح الإمري بالذهب، وملأت مخازن القمح الأبيض بالفضة؛ قامت بتسليم النحاس والقصدير وكتل**

(1) Pfeiffer, R. H., ***op. cit.***, p. 440.

اللازورد إلى مخازن الحبوب وأغلقت صوامعها من الخارج. لقد أهدت (الآلهة) **نسائها هدية/ موهبة إسداء المشورة، ومنحت شيوخها هدية/موهبة البلاغة. لقد منحت الشابات هدية /موهبة الفكاهة، ومنحت شبابها هدية القوة القتالية، وأهدت صغارها هدية الفرح. المربيات اللاتي يعتنون بأطفال القائد كانوا يعزفون على الطبل (؟). داخل المدينة دقت طبول تيجي. وفي خارجه المزامير وآلات زمزم. كان مرفأها الذي ترسو فيه السفن مليئًا بالبهجة. استراحت جميع الأراضي الأجنبية في رضا، وشعر شعبها بالسعادة**"[1]. كما تذكر هذه القصيدة مدى الرخاء الذي تمتعت به أجاد/ أكد؛ حيث كان يأتي إليها جميع أمراء وزعماء الشرق والغرب والشمال وشيوخ السهل مُحملين **بالهدايا**؛ فقد ورد: "**وجاء إليها العيلاميون والسوباريون من الشرق والشمال حاملين أحمالًا من الهدايا مثل الحمير الحاملة، وكان يأتي إليها جميع الأمراء والزعماء وشيوخ السهل يقدمون الهدايا شهريًا وفي كل سنة جديدة**"[2]. وفي سياق آخر لنص لعنة آجاد/ أكد:" **مارتو المرتفعات الذين لا يعرفون الحبوب، أحضروا له (نارام سين) ثيرانًا لا تشوبها شائبة، وماشية صغيرة لا تشوبها شائبة، رجال الأرض السوداء، أحضروا له جميع السلع الغريبة؛ العيلاميون والسوباريون يحملون ويحضرون له الأحمال. كل إنسيEnsi(حاكم) وكل سانجا sanga يقومون بتوجيه هداياهم مباشرة إلى أجاد/ أكد شهريًا وفي كل**

(1) Black, J.,& Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford University Press, 2004, p. 119.

(2) Kramer, S.N., ***op. cit.***, p. 278.; Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia,1961, p.63.

سنة جديدة"[١]. ولكن بعد الخطايا والذنوب التي اقترفت انقلبت الأمور رأسًا على عقب، وتغير الحال إلى الأسوأ، وانتقمت أينانا من أكاد وأهلها، ومن مظاهر انتقامها أنها سلبت **هدية** المعركة والقتال من أكد وسلمتها للعدو؛ حيث ورد: "**لكن البيان الصادر عن إ-كور E-kur كان مقلقًا. بسبب إنليل (؟) ارتعدت أجاد بأكملها (؟) ووقع الرعب في أينانا في أولماش. غادرت المدينة عائدة إلى بيتها. تخلت القديسة أينانا عن حرم أجادي مثل من تخلى عن الشابات في عز أنوثتها. مثل محارب مُسرع إلى السلاح، أزالت هدية المعركة والقتال من المدينة وسلمتها للعدو**"[٢]. وفي جزء آخر من النص وبعد أن جاءت الكارثة غضبت أينانا غضبًا شديدًا، ومن أهم مظاهر غضبها عدم قبول **الهدايا** وتركها، وهي-أيضًا- إشارة واضحة منها بالتقاعس عن مساعدة المدينة؛ حيث ورد:" **أبواب أجاد، كيف يسجدون... أينانا المقدسة تترك هداياها دون مساس: أولماش(معبد أينانا) مرعب (حينئذ) لقد غادرت المدينة، تركتها؛ مثل الخادمة التي تركت غرفتها، تركت أينانا المقدسة ضريحها الأجادي: مثل المحارب بأسلحته المرفوعة؛ هاجمت المدينة في معركة شرسة، وجعلتها تدير صدرها للعدو، وفي وقت قصير خمسة أيام أو عشرة أيام غادرت السيادة والملكية من أجاد/ أكد؛ انقلبت الآلهة ضدها**"[٣].

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 278.
(2) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 120.
(3) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, p.63.

كما ذُكرت الهدايا في مثل أكادي يقول: "**هدية الملك تصنع العمل الجيد من قبل ساقي الخمر**"(١) . ويُستدل من هذا المثل على أن الهدايا كانت تُقدم للموظفين للتشجيع على إجادة العمل المُكلفين به(٢).

---

(1) Pfeiffer, R. H., "Akkadian Proverbs and Counsels", ***ANET***, (1969), p.425.

(٢) إضافة إلى ما سبق؛ فمن النصوص التي ظهرت كثيرًا في اقتصاديات العصر الأكادي؛ هي نصوص المدخولات المعروفة بالمصطلح: مو–توم **(mu-tum)** وأحيانا تُقرأ: مو– دو **(mu-du)** وهي نوعان: تسليم مدخولات، وتسلم مدخولات، ويأتي هذا المصطلح في كثير من النصوص التي تتعلق بالحيوانات وجلودها. وتصنف هذه المدخولات إلى أنواع؛ فقد تكون مدخولات ملكية بشكل **هدايا** أو قرابين أو مدخولات تؤخذ بشكل ضرائب مجباة من المدن، وأحيانا تأخذ هذه المدخولات صفة دينية تتعلق بالآلهة أو مدخولات طقسية تتعلق بمناسبات دينية وأعياد، وقد ترسل هذه المدخولات من المدن أو الحكام أو أشخاص ذي مناصب معينة إدارية أو دينية، ويبدو أن مرسليها كانوا أشخاصًا عاديين أو رعاة وكذلك مستلموها. انظر:
Watson, P.J., ***Neo-Sumerian Texts from Drehem***, 1986, p.73.

ويرى الباحث فوستر **Foster** أنه إذا كانت غالبية البضائع المستوردة من الخارج خلال العصر الأكادي مثل: الأحجار الكريمة قد جلبت دون أن تُسجل في نصوص، سواءً حكومية أم خاصة. فالأحجار الكريمة والمعادن الثمينة لا تحسب في معظم الأحوال ضمن الأملاك العائدة للمقاطعة، بقدر ما هي عائدة إلى الملك أو الأشخاص ذوي الامتيازات الخاصة في المجتمع، هكذا فإن مثل تلك الأملاك نجدها في النصوص أو أنها تذكر فقط عندما تؤول إلى الحرفيين أثناء العمل بها، ومثل هذه النصوص وجدت في جميع العصور ومصدر هذه البضائع يكون في الغالب من هدايا أجنبية أو على شكل جزية. انظر:
Foster, B. R., "Commercial Activity in Sargonic Mesopotamia", ***Iraq***,Vol. 39, (1977), p. 38.

وقد تنوعت البضائع والسلع التجارية في العصر الأكادي، وتعد الفضة والحبوب السلعتين الرئيستين في التبادل التجاري، ويمكن أن نطلق على الفضة لفظ (مال)، حيث استخدمت بوصفها وحدة لتقييم الأثمان، لذلك فإن السلع غالبا ما تثمن بالفضة، والفضة أيضا كانت تباع وتشترى مثل باقي السلع، وتظهر كثيرًا في نصوص القروض، أي أن القرض كان من الفضة كما استخدمها الأفراد والجماعات في شراء الأراضي، وكانت –أيضا– تُقدم كهبات وهدايا إلى الآلهة والملوك، انظر:
Hackman G.G., "Sumerian and Akkadian Administrative Texts", ***BIN***,Vol. 8, New Haven, (1958), n.174.; ***MDA***, 5, n. 30, 86.; Foster, Benjamin, R., ***op. cit***., p. 36.

رابعًا- الهدايا ودورها في العصر السومري الحديث:

(أ) الهدايا في الفكر السياسي:

(١) الدعاية السياسية:

كان للهدايا دورٌ كبيرٌ في الدعاية السياسية في العصر السومري الحديث، فقد ذكر بعض ملوك هذا العصر الهدايا المتنوعة التي يقدمونها للآلهة ومعابدها والهدايا التي يتلقونها من الآلهة، لاسيما هدية المُلك والسلطة؛ كنوع من الدعاية السياسية لحكمهم، والإشارة إلى علاقتهم القوية بالمعبودات، وأنهم مفوضون بالحكم من قبلهم.

فقد سجل الملك جوديا Gudea [(١)]-حاكم مدينة لجش السومرية- في نص له؛ تلقيه أوامر الآلهة في شكل رسالة جاءته في الحلم، مما يدل على أن الأحلام كانت وسيلة لنقل رسائل وأوامر الآلهة، وقد أمرت الآلهة جوديا في هذا الحلم بتشييد معبد الأنينو (أعظم معابد لجش) . كذلك جاء في النص- وهو خطاب ملكي- أن السلطة والحكم قد أُعطيت هدية من قبل الآلهة لجوديا؛ حيث ورد:" **إني راعي القطيع، وقد أعطيت لي السيادة عليه هدية من السماء ولقد أنزل عليّ وحي في الليل، ليتني أستطيع نقل حلمي إلى أمي! ليت العرافة الأولى تلك التي هي أدرى بخيري. ليت آلهتي نينا**

(١) **جوديا Gudea**: حاكم دويلة مدينة لجش الثانية (٢١٤١-٢١٢٢ق.م.)، في جنوب شرق سومر في أواخر القرن الثاني والعشرين ق.م.؛ ويسبق مباشرة أو يتداخل مع بداية عهد أور نامو ملك أور. انظر:

Black, J.,& Others, ***op.cit.,*** pp. 363-364.; Mcintosh, J.R., ***op.cit.,*** p. 352.

أخت سيرا- شوم تكشف لي عن أسراره"[١] . يُقصد بالقطيع في هذا النص شعب سومر الذي أُعطيَ الملك السيادة عليه هدية من السماء من قبل الآلهة؛ كدليل على التفويض الإلهي بالحكم لجوديا.

كما ورد -أيضًا- في نص للملك جوديا عدد من الهدايا التي أهدى بها الآلهة؛ حيث جاء:" **لقد بنى لـ (نينجيرسو Ningirsu) منزله ...،"السباعي"؛ وأعطى هدايا الزفاف لباو Bau، سيدته، وهو من قام بترتيبها وتنسيقها. بنى لـ (نينجيرسو) قاربه المحبوب (المسمى) "أبحر من الرصيف العالي "، وأرسى له فيه "رصيف اللازورد" في كاسورا. التحق بـ (نينجيرسو) البحارة وقائدهم يتبرع بهم لبيت سيده. لباو، المرأة الجميلة، ابنة آن، سيدته، بنى لها بيت المدينة المضيئة**" [٢]. ويتضح من النص أن الملك جوديا قام بتقديم الهدايا لزوجة معبوده الرئيس نينجيرسو تقربًا وإرضاءً له، في إشارة منه إلى علاقته الوطيدة به؛ كدعاية سياسية لحكمه.

وهناك نص آخر للملك جوديا يذكر فيه صفات إلهته وسيدته (باو) زوجة معبوده نينجيرسو والهدايا التي أهداها لها في يوم الاحتفال بعيدها؛ حيث ورد:" **بالنسبة لباو، سيدته، كونها السيدة التي تبث المدينة الساطعة**

---

(١) رو، جورج، ***العراق القديم***، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد، بغداد، ١٩٨٦، صـ ٢٢٩. ؛ ديلابورت، ***بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية***، ترجمة، محرم كمال، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧. صـ١٧٩.؛ حسين سيد نور جلال الأعرجي، ***الخطاب السياسي في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م.***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٠٥، صـ ٢٦٥.

(2) King, L.W., ***op. cit.***, pp. 108-109.; ***RIME***, Vol.3,1, p. 41, no.11-13; 1.

بالرهبة، في المدينة الساطعة بنى منزلًا لها على موقع نقي تمامًا. فصنع لها مقعدها السامي الذي يليق بها كملكة، وأجلسها في المكان الذي تحكم فيه. صنع لها صندوق كنزها اللامع (؟) وأتى بها إلى «البيت السامي». فصنع لها القيثارة (المسماة) "السيدة مشهورة مثل آن" وأجلسها في فناء منزلها الرئيس. في يوم رأس السنة، عيد باو، عندما يتم تسليم هدايا الزفاف، كان هناك ثور واحد يتغذى على الحبوب، ١ خروف مسمن، ٣ أغنام تتغذى على الحبوب، ٦ كباش، ٢ خروف، ٧ سلال من التمر، ٧ دلاء سمن، ٧ قلوب نخيل، ٧ تين، ٧ (من السمك)، أنا ...، ٧ طيور جامهي، ١٥ إوز، ٦٠ "طائرًا صغيرًا" على ١٥ خيطًا، ٦٠ – سمكة على ٣٠ خيطًا، ٤٠ طنًا من اللفت، ٧ أطنان من ٦٠ طنًا من الصفصاف (الأغصان)، (هذه) هي هدايا زفاف باو للمنزل القديم في الأيام الماضية."[1]. ويتضح من النص أن هذه الأنواع العديدة من الحيوانات والطيور والفواكه، لم تكن مقدمة لباو كقرابين بل كانت مقدمة على سبيل الهدية، مما يدل على ثمة اختلاف بين القربان والهدية في الفكر الديني لدى السومري القديم، ويؤكد هذا الاستنتاج أن الصفة التي ذكرها النص هي الهدايا وليست القرابين، كما أنها جاءت مضافة للزفاف أو مقرونة به، على الرغم من ذلك من المحتمل أن تكون قرابين وذكرت بلفظ الهدايا، كما يتضح أن هذه الهدايا كانت تُقدم في احتفال ديني من قبل الملك؛ كنوع من أنواع الدعاية سياسية لحكمه.

(1) King, L.W., ***op. cit.***, p. 272.; ***RIME***, Vol.3,1, pp. 44-45, no.16-20; 1-14; 1-22; 1-4.

وقد وصف الملك جوديا في قصيدته المسماة:(**بناء معبد نينجيرسو على أكمل وجه**) إلهه نينجيرسو بأنه الإله المُحب **للهدايا**، وذلك بعدما شرع في بناء المعبد وصنع بعض الهدايا ليُقدمها له؛ حيث ورد:" **لقد صنع له رايته المحبوبة، وكتب اسمه عليها، ثم دخل أمام المحارب** (يقصد نينجيرسو) **الذي يُحب الهدايا**– وخاصة التي يقدمها له الملك– **أمام سيده نينجيرسو**" إلخ... [1].

وفي نصٍ آخر للملك جوديا يذكر فيه المباني والمعابد التي شيدها لآلهته، لاسيما الإله نينجيرسو، والإلهة باو، كما يذكر **هدايا** الزفاف التي وهبها للإلهة باو بعد بناء معبدها، وهي هدايا عديدة ومتنوعة، حيث ورد: "**جوديا، حاكم لجش– عندما بنى منزله المحبوب، إنينو، لنينجيرسو، سيده، وعندما بنى منزلها المحبوب، منزل ترسيرسير، لباو، سيدته:٢بقر مسمن،٢ شاة مسمنة،١٠أغنام مسمنة،٢خروف،٧سلال تمر،٧ دلاء سمن،٧قلوب نخل،٧... من التين،٧... (من السمك)، ١٤... من التمر، ١٤ سلة خيار(؟)،١...، ٧ طيور جامهي، ١٥ أوز،٧ ...– طيور، ٦٠ "طيرًا صغيرًا" في ١٥ خيطًا،٦٠...– سمكة في ٣٠ سلة، –٤٠ طنًا من اللفت، ٧ حمولات من ...، ٦٠ طنًا من (أعواد) الصفصاف (الأغصان)، (هذه) هي هدايا الزفاف لباو للمنزل الجديد الذي قام باني المنزل جوديا، حاكم لجش بزيادته ورفعه.**"[2]. ثم يستمر النص ليذكر الهدايا في سياق آخر، حيث أشار إلى أن هدايا الزفاف في هذه المرة مقدمة من إله الملك جوديا إلى إلهته باو، التي هي في الأصل مقدمة من جوديا؛ إذ يُقرأ:" **قد يتم**

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 44.
(2) ***RIME***, Vol.3,1, p. 45, no.5-26; 1-21.

ترميم منزل باو؛ حيث تظهر الوفرة والكثرة بكل روعة؛ لكي تكون أيام حياته طويلة – (لهذه الغاية) أحضر إلهه (الشخصي)، نينجيشزيدا Ningišzida،(هدايا الزفاف) إلى باو إلى منزلها في المدينة المشرقة"(١).

ويُشير الجزء الأخير من النص إلى بعض الأفكار والمعتقدات التي آمن بها السومري القديم، وهي إمكانية تبادل الهدايا بين الآلهة، فمنح الهدايا غير قاصر على البشر فقط أو الآلهة فقط. ويؤكد ما سبق نص آخر لنفس الملك يذكر فيه هدايا الزفاف المقدمة من الإله نينجيرسو إلى محبوبته وزوجته الإلهة باو؛ حيث ورد:" **لأجل نينجيرسو، محارب إنليل العظيم، سيده: جوديا، حاكم لجش، الذي بنى إينينو لنينجيرسو، بنى لنينجيرسو، سيده، ... "السباعي"، المنزل الذي ... له الأسبقية والذي من أجله قطع نينجيرسو وعداً مشدداً. (من...) نينجيرسو يقدم هدايا زفاف ممتعة ورائعة لباو، ابنة آن، زوجته الحبيبة، ونينجيشزيدا، إلهه (الشخصي)،(يتبع) خلفهم =) يعتني بتسليمهم. جوديا، حاكم لجش، (على طول الطريق) من جيرسو إلى المدينة الساطعة يحيي (الجميع)"**(٢). ويبدو من النص أن هذه الهدايا–التي هي في الأصل مقدمة من الملك–قد قُدمت خلال أحد الاحتفالات الدينية السومرية، وهو على الأرجح عيد الزواج المقدس الذي احتفل به السومري القديم، كما أن تبادل الهدايا بين الآلهة نابع من التأثر بهدايا الزواج بين البشر التي عُرفت بين السومريين. ويتضح من النصوص السابقة أنها مُسجلة كنوع من الدعاية السياسية للملك وإشارة إلى علاقته

(1) King, L.W., ***op. cit.***, p. 108-109.; ***RIME***, Vol. 3, 1, p. 45, no.22-24, 1; p. 46, no. 9-15.

(2) King, L.W., ***op. cit.***, London, 1923, p. 108-109.; ***RIME***, Vol.3,1, p. 49, no. 1-16.

القوية بالآلهة ومعرفته بشئونهم وكأنه يقول أنه واحدٌ منهم ومفوض– أيضًا– بالحكم منهم؛ ومختار من قِبلهم.

وفي نص ترنيمة دينية للملك جوديا يفتخر فيها بأنه قدم الهدايا لإلهه نينجيرسو في معبده؛ حيث يُقرأ:" **أنا، الراعي، بنيت البيت(المعبد)، وسيدخل سيدي إلى بيته – هل يا آلهة أنتينا، ستباركونني؟" الراعي الحقيقي جوديا حكيم وقادر، أيضا، لإدراك واستيعاب وفهم الأشياء. يسير ولي أمره الودود أمامه، وتتبعه عبقريته الحامية الودودة، (وهكذا) إلى سيده في البيت القديم، البيت القديم، مسكنه (السابق)، إلى الرب نينجيرسو قدم جوديا هدايا عظيمة**"[1].

كما كان للهدايا دورٌ مهمٌ في الدعاية السياسية والعسكرية ذات الخلفية الدينية في عهد الملك جوديا؛ حيث نسب الملك جوديا انتصاراته العسكرية للأسلحة التي أُعطيت له هدية من الإله، والتي كانت سببًا رئيسًا في النصر؛ كدعاية سياسية له؛ حيث ورد:" **جوديا أحضر لـ(الإله) نينجيرسو ...(الضابط) شول– شاجا... ممسكًا بالصولجان ذي الأشواك السبعة، وفتح الـ أنكار Ankar، بوابة المعركة(للترسانة) شفرات خناجر (إمي– جير eme-gir) الـ ميتو mitu، صولجان(الرجل الميت)، سلاح عاصفة الفيضانات، ذلك السلاح النافذ (كوراتوم khurratum)، وكل أسلحة الحرب؛ قد يصيب الجميع أهدافهم، قد يغمر الفيضان كل أراضي أعداء (الإله) إنليل. يجلب جوديا معه (للتفتيش) إلى (معبد نينجيرسو) "السلاح الجبار"(مذبح عدد لا يُحصي)، الذي يُخضع جميع الأراضي في المعركة...**"إلخ، ويبدو أن هذا النص يُشير إلى عطاء خاص للأسلحة قبل

(1) ***RIME***, Vol.3,1, p. 89, no. 1-15.

المعركة؛ حيث كان يُنظر إلى الأسلحة في كثير من الأحيان على أنها أشياء سحرية، أو هدايا من الآلهة مُشبّعة بالقوة الإلهية التي كانت المصدر الحقيقي للنصر (١).

وكنوع من الدعاية السياسية – أيضًا– ورد في نصوص الملك أور– نينجرسو-Ur-Ningirsu ابن الملك جوديا (٢) حاكم أسرة لجش الخامسة(٣)؛ أنه قد أعطى هدية ووهبها للإلهة باو Bau /نين– نيجين– إي– سي Nin-NIGIN-e-si؛ حيث ورد: "**إلى الروح الحامية باوBau، سيدتها، نين–نيجين–إي– سي، زوجته، اهداء (هذه الهدية) لحياة أور نينجيرسو، حاكم لجش، وأيضا لحياتها (الخاصة).هذه الهدية النذرية تسمى "فلتقف سيدتي هناك)**" (٤). ويدل هذا النص على أن الملك أراد أن يقوم بدعاية سياسية لنفسه ولحكمه من خلال تكريس الهدايا لآلهة لجش، حتى يلتف الناس حوله ويخضعوا لحكمه المبارك من الآلهة.

ويُشير أحد نصوص الملك أور– ناموUr-Nammu (٢١١٢–٢٠٩٥ق.م.) مؤسس أسرة أور الثالثة؛ إلى تبادل الهدايا بين بعض الآلهة، وكأنها تحتفل وتُسلم مقاليد الحكم والقيادة لهذا الملك؛ كنوع من الدعاية السياسية لحكمه، إذ يتضح من النص أن الإله نانا– سين(إله القمر) قام برحلة إلى مدينة نيبور من أجل الاحتفال بتتويج الملك أورنامو، كما قام

(1) Hamblin, W. J., ***op. cit.***, pp.98-99.

(2) ***RIME***, Vol.3, 1, p. 7.

(٣) للمزيد عن حكام لجش، انظر:

Sollberger, E., "The Rulers of Lagaš", ***JCunStud,*** Vol. 21, (1967), pp. 279-291.

(4) ***RIME***, Vol.3,1, p. 10, no.1-14.

بتقديم **الهدايا** إلى الإله إنليل عند وصوله إلى العاصمة الدينية نيبور، وبعدما قام نانا–سين بتقديم العديد من **الهدايا** المتنوعة والقرابين لإنليل؛ أقيمت مأدبة طعام، وبعد الانتهاء من الطعام التمس نانا– سين من إنليل أن يمنحه الملكية ووفرة الأرض، ومن الواضح أن إنليل وافق على طلب نانا، حيث تنتهي المقطوعة بـ **(الملك المقدس)** الذي لم يذكر اسمه(١).

وفي نص آخر للملك أور– نامو يقوم فيه بالدعاية السياسية لحكمه وقوته وعلاقته الوطيدة بالآلهة التي منحته بعض البلدان المجاورة هدية له؛ حيث ورد:" **من أجل الإله نانا، سيده حدود سفن ماجان التي منحها (له) الآلهة آن وإنليل هدية]، أورنامو [الرجل القوي] ملك أور ملك [أرض سومر [وأكد]، عندما بنى معبد الإله [نانا] بالحكم العادل للإله أوتو، أكد (الحدود) له، (أور نامو) أعاد (الحدود) إليه (الإله نانا)**" (٢).

كما سجل أحد نصوص الملك أور–نامو Ur-Nammu (٢١١٢–٢٠٩٥ق.م.) بعض أحداث حملته ضد بلاد عيلام، والتي حصل منها على العديد من الغنائم؛ فأعطى كثيرًا منها هدية للإله إنليل، وما تبقى منها أعطاه **هدية** لقواته المحاربة؛ حيث ورد:" **أورنامو، الرجل الجبار، ملك أور، ملك أراضي سومر وأكاد، كرّست (هذا الشيء) لحياتي (النص: حياته) في ذلك الوقت أعطى الإله إنليل (؟)... للعيلاميين. في أراضي مرتفعات عيلام، اصطفوا ضد بعضهم البعض للمعركة، ملكهم...أخذت غنيمة...وخمسة وأربعون (بالإضافة إلى) الحمير، أحضرت (الغنيمة) إلى سيدي الإله إنليل في نيبور، (و) وسلمتها له (إنليل). أما الباقي من الغنيمة فقد قدمته**

(1) ***RIME***, Vol.3, 2, p. 12.

(2) ***RIME***, Vol.3, 2, pp. 41-42.

كهدية لقواتي"[١].

ويتضح من نص ترنيمة للملك أور– نامو الدعاية السياسية التي يقوم بها الملك لحكمه على مدينته أور؛ حيث ورد في نصها أن الإله إنليل قد أعطاه مدينة أور هدية منه له؛ أي أنه جاء حاكمًا لها بناءً على رغبة الإله أو أنه مفوضه بالحكم؛ فقد ورد: "**بناء الإيكور والبركة على يد إنليل": لقد تغلب غضبه العاصف على الأشرار. غرس منصّة الملك بقوة، وجعلها تتألق في أور، ألبسها الراعي أورنامو الرهبة، ورفع رأسه عالياً – ملك الأرض، في مكان إنليل ملكه، [قُدمت له] كهدية، لقد حدث مصير (جيد) قضى، تبارك في [مدينته] أور النمو [تعالى] وهي سجارا. تيجي إنليل**[٢].

وهناك أربعة نصوص من عهد شولجيŠulgi [٣] وإبنه أمار– سوينا **Amar-Suena٢٠٤٦–٢٠٣٨ق.م.)** (ملوك أور الثالثة)؛ تُسجل القرابين لإنليل ونينليل **كهدايا** من الإله نانا/ سين، وهذه القرابين والهدايا في الأصل مقدمة من الملوك، ويبدو أن الغرض الرئيس من هذه الأعمال وتسجيلها إظهار الملوك أنفسهم أمام شعبهم بأنهم على درجة كبيرة من التقوى والورع، وإظهار علاقتهم القوية بالآلهة المفوضين بالحكم منهم. كما تتضح هذه الممارسات (السابقة) في نص ترنيمة للملك شولجي؛ حيث ورد فيها:"**أخذ**

---

(1) ***RIME***, Vol.3, 2, pp. 65-66.

(2) Kramer, S.N., "Sumerian Hymns", ***ANET***, (1969), p. 584.

(٣) **شولجي Šulgi**: هو ثاني وأعظم ملوك سلالة أور الثالثة، الذي حكم (٢٠٩٤–٢٠٤٧ ق.م.) ، وقد أمضى الجزء الأول من حكمه في تنظيم مملكته، ثم قام بتوسيع الإمبراطورية شمالًا وشرقًا، كما أخذ على عاتقه تحويل أور من دويلة مدينة إلى إمبراطورية؛ وهو إبن أور نامو ووالد شو سين؛ راعي شعر المديح. انظر:
Black, J.,& Others, ***op.cit.,*** p. 371.; Mcintosh, J.R., ***op.cit.,*** p. 341.

الإله نانا أجود نوعية من الزبدة والجبن من الحظيرة، وهو المنتج/ الناتج السنوي، لأبيه الإله إنليل، وحملها على متن سفينة تحمل أجود الفاكهة ليحضرها كهدية إلى الإله إنليل (في) نيبور..." (١).

وقد عثر على نص للملك آمار– سوينا يُسجل **هدايا** كثيرة قدمها للآلهة؛ لتؤيد حكمه، كنوع من الدعاية السياسية لملكه؛ مُفادها أن الآلهة عند قبولها هذه الهدايا تكون باركت وأيدت حكمه، وكانت هذه الهدايا كميات كبيرة من الذهب؛ حيث ورد:"**mu ^{d}amar-^{d}EN.ZU lugal** "**العام الذي أصبح فيه آمار سوينا ملكًا.**"، كما ورد:" **الهدية النذرية للملك الجديد (a ru-a l[ugal]) بكميات كبيرة من الذهب – إجمالي ٢٢ مينا – مقدمة هدية للآلهة إنليل، ونينليل، ونينورتا في نيبور**". ومن المحتمل أن تكون هذه الهدية مرتبطة بالاحتفالات في نيبور بمناسبة اعتلاء الملك الجديد العرش، كما كان أداء آمار– سوينا لهذه الأعمال التقية والجليلة في نيبور عنصرًا حاسمًا في إضفاء الشرعية على الملك الجديد، كذلك كان آمار سوينا أول ملك من ملوك أسرة أور الثالثة الذي يُلقب بلقب مركب مع اسم إنليل، وهو: "**مؤيد معبد الإله إنليل**" **(sag-us-e-^{d}en-lil-ka)**"؛ كجزء من لقبه الرئيس، كما يُسجل نقش له أعمال البناء التي قام بها في ضريح-**E-kura igi-gal**–وهو جزء من مُجمع معبد إنليل– كترويج سياسي لحكمه (٢).

ومن استخدام الهدايا في الدعاية السياسية ما جاء في النص الذي يُشير إلى أن الجزية والهدايا كانت مقدمة من قبل آلهة الأعداء لإله سومر وليس لملكها، حيث وضع النص الملك موضع الإله، الذي أخضع الأعداء

(1) ***RIME***, Vol.3, 2, p. 14.

(2) ***RIME***, Vol.3, 2, pp. 235-236.

وانتصر عليهم وعلى آلهتهم؛ مما استوجب دفعهم الجزية وإحضار الهدايا؛ حيث ورد:" **دع الآلهة يُقدمون الجزية له حتى يحصل على جميع هداياهم**"(١).

كما ورد ذكر الهدايا في الوثائق النصية السياسية من العصر السومري الحديث؛ حيث ورد في نص بعنوان: **(استلام الهدية النذرية):"١٨٠ كور من الشعير، هدية نذرية من لو- نانا Lu-Nanna، حاكم زيمودار Zimudar، أور-جال- ألـيم Ur-Gal-alim، استلمها نيابة عن الإله شولجي نانا، على ضفة قناة دور- أول Dur-ul. شهر شجوركود Shegurkud، العام الذي أصبح فيه الإله شو سين ملكًا"** (٢). ويُعد الغرض الرئيس من النصوص السابقة هو الدعاية السياسية للملوك والتأكيد على تقواهم وقربهم من الآلهة ووكالتهم عنها في الأرض وعلى البشر أيضًا.

(ب)الهدايا في الفكر الديني:

(١) الأساطير:

أسطورة: أينانا ودوموزي (أسطورة نزول أينانا إلى العالم السُفلي):

كانت أينانا أقوى الآلهة وأكثرها طموحًا في مجمع الآلهة السومري، وتنبع هذه القوة والطموح من دورها كإلهة للحب والجنس والخصوبة الزراعية، والتكاثر بين الماشية والمحاصيل المثمرة، وكان شريكها في هذه الاحتفالات هو الإله الراعي دوموزي، وكان هذا الدور الذكوري يقوم به الملك الذي تبنى مسئوليته الرعوية عن قطيعه (البشري)، وقربه من الإله، والمساهمة في

(1) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 174.
(2) Meek, J., "Mesopotamian Legal Documents", ***ANET***, (1969), p. 217.

الزراعة، التي تُعد الأساس الاقتصادي الذي قامت عليه الحضارة. ويتنافس إله الراعي(دوموزي) مع إله المزارع(إنكيمدو) على محبة أينانا، التي كانت مغرمة به في البداية؛ فكان يتم الاحتفال بأينانا وعشيقها بفرح وغناء، وخاصة أغنية: "**الحرث بالجواهر**" وغيرها من الأغاني[1]. أما في هذا الجزء من الأسطورة؛ فقد تم وصف الآلهة التي رافقت أينانا في العالم السُفلي بالقسوة والغلظة، حتى أنهم لا يعرفون الطعام ولا الشراب ولا يقبلون ما يقدم لهم من قرابين و**هدايا**، وهي من الأشياء الضرورية لتجنب مخاطر العالم السُفلي؛ حيث ورد:" **أولئك الذين رافقوها، أولئك الذين رافقوا أينانا، لا يعرفون طعامًا، ولا يعرفون شرابًا، ولا يأكلون تقدمة من الدقيق، ولا يشربون سكيبًا. ولا يقبلون هدايا لطيفة. إنهم لا يستمتعون أبدًا بملذات العناق الزوجي، ولا يكون لديهم أي أطفال لطيفين لتقبيلهم. ينزعون الزوجة من حضن الرجل**[2] إلخ...". وعندما كانت أينانا في العالم السُفلي فقدت زوجها دوموزي؛ فحزنت لفقده حُزنًا شديدًا وقامت بالبحث عنه وحاولت العثور عليه في كل مكان وبأي وسيلة، كما أنها وعدت بتقديم هدية لمن يدلها على مكانه؛ حيث ورد:" **بكت أينانا المقدسة بمرارة على زوجها(...) قطعت شعرها مثل عشب الحرير، ومزقته مثل عشب الحرير "أيتها الزوجات اللاتي ترقدن في أحضان رجالكن، أين زوجي الغالي؟" أيها الأطفال الذين يرقدون في أحضان رجالكم، أين طفلي الغالي؟ أين رجلي؟ أين..."تحدثت ذبابة إلى أينانا المقدسة: "إذا أريتك مكان رجُلك، ما هي مكافأتي؟" أجابت أينانا المقدسة الذبابة: "إذا أريتيني مكان رجُلي، سأعطيك هذه الهدية: أنا**

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 63.
(2) ***Ibid.***, pp. 73-74; p. 76; p. 80.

سوف أُغطي ..." ساعدت الذبابة (؟) أينانا المقدسة. قررت السيدة الشابة أينانا مصير الذبابة: «في بيت البيرة والحانة (؟) إلخ..."[(١)]. ويتضح أن **الهدية** المقدمة للذبابة هي تقرير مصيرها، وتحديد مكان إقامتها، **وهي الحانة.** كما تستمر أحداث الأسطورة؛ لتذكر مصائر دوموزي وما فعله وما حدث معه، كما تذكر تضرعه إلى صهره أوتو لينقذه مما هو فيه مذكرًا إياه بصفاته ومميزاته، التي من أهمها تقديم هدايا الزواج؛ حيث ورد:" **قبضوا على دوموزيد في خنادق آرالي Arali. بدأ دوموزي يقول، بكيت وتحولت إلى شاحب للغاية... إلخ. كانت يداه مقيدة بالأصفاد، وذراعاه مقيدة بالأغلال. رفع الصبي يديه إلى السماء نحو أوتو: "أوتو، أنت صهري، وأنا زوج أختك!" أنا من يحمل الطعام إلى إي آنا E-ana، أنا من أحضر هدايا الزفاف إلى أونوج Unug، أنا من يقبل الشفاه المقدسة، أنا من يرقص على الركبتين المقدستين، ركبتي أينانا. من فضلك، غيّر يدي إلى أيدي غزال، وغير قدمي إلى أقدام غزال، حتى أتمكن من الهروب من شياطيني. دعني أهرب بحياتي ...**إلخ." [(٢)].

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 75.

(2) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p.159.

أسطورة رحلة نانا–سوين (إله القمر) إلى مدينة نيبرو Nibru[1]:

هناك مجموعة من المؤلفات الدينية التي تصف رحلة الإله إلى مدينة أبيه الإلهية؛ ولعل من أهمها: **رحلة نانا–سوين إلى نيبرو**، وكان الغرض الرئيس من زيارة نانا لنيبرو هو تقديم **الهدايا** والقرابين المختلفة لوالده إنليل، في مقابل الحصول على البركات التي تمنح الخصوبة والازدهار لـ أوريم/أور [2]. وتنقسم هذه الرواية إلى ثلاثة أجزاء، يصف الأول منها الاستعدادات للرحلة (السطور ١–١٩٧)، ويبدأ بإعلان نانا رغبته في زيارة مدينة "والدته وأبيه"، ويتبع ذلك مقطع قصير من ترنيمة عن نيبرو. أما في الجزء الثاني؛ فيُعدد النص بدقة الهدايا الكثيرة التي يأخذها نانا معه على متن القارب الذي يُسافر به. ويسرد الجزء الثالث من القصة الأحداث في نيبرو (السطور ٢٥٨–٣٥٢). فبعدما وصل نانا إلى نيبرو قام بسرد قائمة هداياه وقدمها إلى إنليل؛ ففرح إنليل ورتب لابنه وليمة، وفي نهاية الوجبة

---

(١) كانت نيبرو/نيبور المركز الروحي لبلاد سومر خلال الألفية الثالثة ق.م. كان إلهها الحامي، إنليل، وهو الإله الرئيس لمجمع الآلهة السومري؛ وكان معبده إي–كور أهم معبد في سومر، كذلك كانت بركة إنليل أساسية لتحقيق الرخاء والوفرة في مدن سومرية مهمة أخرى مثل أريدو وأور، وللحصول على هذه البركة؛ كان يُتصور أن الآلهة الحامية لهذه المدن تسافر إلى نيبور محملة بالهدايا لإلهها ومعبده. وتتكون هذه الأسطورة (القصيدة) من ٣١٣ سطرًا؛ تصف هذه الرحلة من أور إلى نيبور لإله القمر نانا (المعروف أيضًا باسم سين وأشجير بابار)، إله أور الحامي. للمزيد، انظر:

Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, p. 69.; Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago & London, 1963, pp. 145-146.

(2) Kramer, S.N., ***op. cit.***, pp. 145-146.; Black, J.,& Others, ***op. cit.***, pp. 147-148; 152- 154.

يطلب نانا من إنليل ازدهار أوريم؛ فيوافق إنليل على طلبه ويبارك ابنه؛ حيث ورد في نص الأسطورة:" **كانت نيبرو ترقد أمام القرابين والهدايا، وكان تومال يرقد خلفها. في الرصيف الساطع، رصيف إنليل، رسى قارب نانا–سوين أخيرًا. عند الرصيف الأبيض، رصيف إنليل، أشيمبابار أخيرًا رست السفينة. صعد إلى المبنى الديني لأبيه الذي أنجبه ونادى حمال والده الذي أنجبه: «افتح البيت، أيها الحمال، افتح البيت!» يا كالكال، أيها البواب، افتح المنزل! كالكال! أنا، نانا–سوين، قمت بجمع الثيران من أجل حظيرة الماشية لبيت إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، أشيمبابار، قمت بجمع (؟) خروف مسمن لبيت إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، نانا سوين، سأقوم بتطهير حظيرة الماشية لبيت إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، أشيمبابار، سأطعم الماعز لبيت إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، نانا سوين، لدي.... الشيهم لبيت انليل. أيها الحمال، افتح المنزل. «أنا أشيمبابار، لدي... فئران الأدغال طويلة الذيل لبيت إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، نانا سوين، قمت بجمع (؟) طيور كودا الصغيرة لمنزل إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، أشيمبابار، أحضرت طيور أوبي صغيرة من البركة إلى منزل إنليل؛ أيها الحمال، افتح المنزل. أنا، نانا سوين، أحضرت طيور الأزاجون الصغيرة من البركة إلى منزل إنليل**"[1] إلخ. من الهدايا والقرابين. ويتضح من الأسطورة أن الهدايا كانت سببًا رئيسًا في تلبية طلب نانا، وهو الحصول على البركات التي تمنح أور الازدهار.

أسطورة زواج الإله مارتو Martu: ورد ذكر الهدايا، لا سيما هدايا الزواج في أحداث هذه الأسطورة على النحو الآتي؛ فقد شعُر الإله

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, pp. 147-148; 152- 154.

مارتو بالغيرة من رفاقه الذين تزوجوا وأنجبوا أطفالًا وهو ما زال بلا زواج، فطلب من أمه أن تزوجه وحينها سوف يُقدم لها هدية؛ فلسبب غير واضح في النص، قرر الإله مارتو الزواج؛ لذا يذهب إلى والدته ويطلب منها أن تتخذ له زوجة: "**يدخل مارتو على أمه في المنزل**"، ويقول: "**في مدينتي اتخذ أصدقائي زوجات لأنفسهم، واتخذ جيراني زوجات لأنفسهم، وفي مدينتي (وحدي) من أصدقائي ليس لدي زوجة، وليس لدي زوجة، وليس لدي أطفال.**" وبقية الكلام غامض وينتهي بـ: "**يا أمي، اتخذي لي زوجة، أقدم لك هديتي**"(١).

وقد ورد في أحد النصوص الدينية السومرية، وهو عبارة عن ابتهال للإله آنو Anu يطلب فيه المبتهل من الإله أن يجعل البلاد الأجنبية تقدم الهدايا لبلاده؛ حيث ورد:" **دع كل ملوك البلاد الأجنبية يُحضروا لك(آنو Anu) الهدايا الفخمة والجوهرية**"(٢). ويُستدل من النصوص السومرية على أن الهدايا كانت تُقدم للآلهة من قبل البشر بشكل مستمر؛ فمن صفات الآلهة قبول الهدايا؛ كما تمنحها أيضًا؛ حيث ورد في النص:" **هو أحضرها لـ(آنو Anu) كهدية أولى مقدمة له**"(٣).

(ج) الهدايا في الفكر الأدبي:

(١) القصائد:

تُعد القصائد من أهم المؤلفات الأدبية السومرية، وقد ورد ذكر الهدايا في العديد من هذه القصائد في سياقات وموضوعات مختلفة، ولعلَّ أهم

(1) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, pp. 132-134.
(2) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 11.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 11.

القصائد التي ورد بها ذكر الهدايا:

قصيدة إنليلEnlil وسودSud [١]:

ففي هذه القصيدة قام إنليل بإعطاء وزيره أوامر ورسائل- في أسلوب أدبي بديع-؛ ليقوم بتنفيذها وإبلاغها إلى والدة سود محبوبته وزوجته

(١) تحتوي قصيدة إنليل وسود على سرد بسيط لعدة موضوعات: تودد سود، إلهة شوروباجŠuruppag وابنة نيساباNisaba، إلهة إيريشEreš إلى إنليل القوي، إله نيبرو، وزواجهما اللاحق. ثم تُصبح سود(نينليل) زوجة إنليل. وتظهر سود في القصيدة كفتاة شابة، خجولة، غير متزوجة تعيش في منزل والدتها. فهذه القصة مُقسمة إلى خمسة أقسام، الجزء الثاني والرابع منها (خطاب متكرر من ١٣ سطرًا)؛ يروي رد والدة سود على نوسكا وزير إنليل، وتكرار نوسكا لـ الرد على إنليلEnlil. يلتقي إنليل العازب الذي يبحث عن زوجة بسود في إيريش "واقفًا في الشارع"، وهنا تُضفي القصة لمسة مسلية؛ فيعاملها- سواء على سبيل المغازلة أو عن طريق خطأ حقيقي- كعاهرة؛ فتصده، وترد على محاولاته المتكررة بالرفض والتراجع إلى منزل والدتها. ثم يُرسل وزيره نوسكاNuska لزيارة والدة سود، نيسابا (التي تحمل أيضًا أسماء نانيبجال) بعرض رسمي للزواج و**هدية** سرية لسود. ويبدو أن نيسابا قد استرضت من الغضب الذي انتابها جراء تصريحات إنليل الأولية لسود، وقبلت العرض. ثم تستدعي نيسابا سود إلى الغرفة لتعرض على زائرهم غسل اليدين والشراب، حينها يتمكن نوسكا من تسليم **هدية** إنليل السرية لها. ثم يعود نوسكا إلى إنليل، الذي يشعر بالسعادة ويجمع على الفور **هدايا الزفاف** الفخمة ليقدمها لوالدة سود، **وهي:** الحيوانات البرية والمستأنسة، والأطعمة والأحجار الكريمة. ترافق أخت إنليل(أرورو) (والتي تُسمى هنا أيضًا نينماخ Ninmaḫ ونينتودNintud وربما إن باتيبيراEn-Batibira) الهدايا المقدمة إلى إيريش، وتتحدث بطريقة أخوية مع سود لإعدادها لحفل الزفاف وتتمني لها التوفيق. بعد إتمام الزواج، "يقرر إنليل مصير" زوجته الجديدة، التي من الآن فصاعدا تُسمى نينليل Ninlil. تنتهي القصيدة بمدح إنليل ونينليل. انظر:

Black, J.,& Others, ***op. cit.***, pp. 106- 107.

المستقبلية، كما أمره أن يبلغها بأنه سوف يُرسل لها **الهدايا** المختلفة، وهدايا الزواج؛ حيث ورد: "**أريدك أن تعود إلى إريش**Ereš**، مدينة نيسابا، المدينة التي تأسست. لا تتأخر! ردد لها ما سأقوله لك: "أنا شاب، أرسلت لك هذه الرسالة بسبب رغبتي: أريد أن أتخذ ابنتك زوجة. أعطني موافقتك. سأرسل لك هدايا بإسمي ..... هدايا زواجي. أنا إنليل سليل الأنصار، الشريف رب السماء والأرض. فيصير اسم ابنتك نينليل. سأعطيها كي أور ليكون مقرها الخاص المحبوب. سوف تجلس معي في الـ إ-كور، على منصتي. هي التي ستحدد المصير. يجب عليها أن تقسم القوى الإلهية بين الأنوناكي، الآلهة العظماء. وأما أنت فإني أضع بين يديك حياة أصحاب الرؤوس السوداء. عندما تصل إلى هناك، دع المرأة التي اخترتها لجمالها..... أمها. ولا تذهب إليها خالي الوفاض، بل خذ لها بعض الحلي بيدك اليسرى. لا تُضيعوا الوقت. ارجع بإجابتها بسرعة**[1]. ثم تستمر القصة في السرد؛ حيث ورد:" **عندما تلقى نوسكا، رئيس الجلسة، تعليمات إنليل، لم يُضع أي وقت (نوسكا يتحدث:)، ثم تابعت نانيبجال حديثه بإطراء إلى الوزير: مستشار، مناسب لملكه (؟)، شديد الالتزام (؟)! من مثلك يستطيع تقديم المشورة يوميا للجبل العظيم؟ كيف يمكنني الاعتراض على رسالة الملك التي أوصلها عبده؟ إذا كان ما قلته لي صحيحًا، وربما لا يكون هناك باطل، فمن يستطيع أن يرفض من يمنح مثل هذه النعم العظيمة جدًا؟ .... يسعد مزاجنا وقلوبنا. دعونا نعتبر أن التعديلات قد تم إجراؤها. وبإحضار هدايا الزواج والهدايا باسمه تُمحى الإهانة. قل له: «سوف تصبح صهري؛ افعل ما يحلو لك! قل لإنليل، الجبل العظيم: "افعل ما يحلو**

(1) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 108.

لك!" دع أخته تأتي، وسوف ترافق سود من هنا. ستصبح أرورو أخت زوج سود: دعها تجعل المنزل مُشرقًا. أبلغ سيدك بذلك في كتابه الموقر -Ki ur. كرر هذا لإنليل في خصوصية حجرة نومه المقدسة. ثم واصلت نانيبجال حديثها متملقة إلى الوزير: كررت القصيدة على لسان نانيجال نفس الكلام السابق للوزير: "**مستشار، مناسب لملكه (؟)، شديد الالتزام (؟)! إلخ... "وبإحضار هدايا الزواج والهدايا باسمه تُمحى الإهانة"**. ويقصد بالإهانة ما قام إنليل مع سود قبل الزواج منها، وهي كما تذكر القصة محاولة التحرش بها، ثم تستمر القصيد:" **تكلمت نانيبجال... وقدمت لها النصيحة. "صغيرتي، نائمة في الداخل (؟)." ... نقيتك... والأحياء الخاصة الممتعة... اتركي بيت حكمة نيسابا...، نوسكا عالم وحكيم...إلى حضوره وسكب له البيرة. وبناءً على تعليمات والدتها، غسلت يديه ووضعت بين يديه مدقة. فتح الوزير يده اليسرى وأعطاها الحلي... كل شئ ... ووضعه أمامها. تلقت الهدايا ... وجه خطواته إلى نيبرو... قبل الأرض أمام إنليل... قالت السيدة العظيمة... كما أوصته، كرر (؟)...: (قالت:) "مستشار صالح لملكه (؟) شديد الالتزام (؟)! من يحب هل يمكنك تقديم المشورة يوميًا للجبل العظيم؟ كيف يمكنني هل يطعن في رسالة الملك التي تلقاها عبده؟ إذا كان ما قلته لي صحيحًا، وألا يكون هناك باطل، فمن يستطيع أن يرفض من يمنح مثل هذه النعم العظيمة جدًا؟...يُسعد مزاجنا وقلوبنا. دعونا نعتبر أن التعديلات قد تم إجراؤها. وبإحضار هدايا الزواج والهدايا باسمه تمحى الإهانة. قل له: سوف تصبح صهري؛ افعل ما يحلو لك! قل لإنليل، الجبل العظيم: افعل ما يحلو لك! دع أخته تأتي من جانبها، وسترافق سود من هنا. ستصبح أرورو أخت زوج سود: دعها**

تجعل المنزل مُشرقًا. أبلغ سيدك بذلك في كتابه الموقر Ki-ur. كرر هذا لإنليل في خصوصية حجرة نومه المقدسة" [1] . ويتضح من نص الأسطورة الدور المهم الذي لعبته الهدايا في الموافقة على الزواج وفوز إنليل بزوجته سود(نينليل)؛ فالهدايا وفقًا للفكر الديني هي أهم شرط من شروط زواج الآلهة وإتمام الزفاف.

(1) Black, J., & Others, ***op. cit.***, pp. 108- 110.

قصيدة وفاة أور – نامو[١]:

(١) قصيدة وفاة أور–نامو: يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام: الأول هو وصف لوفاة أور– نامو ودفنه (١–٧٥). وفي القسم الثاني يتم وصف الأحداث اللاحقة في العالم السفلي، التي بلغت ذروتها في رثاء الملك للحياة التي تركها وراءه (٧٦–١٩٧). وفي القسم الثالث، يستمر في مناقشة مصير الملك من قبل الآلهة (١٩٨–٢٣٣). أما القسم الختامي الموجز؛ فهو تلخيص لما جاء قبله (٢٣٤–٤٢). وتبدأ القصيدة بتصوير الخوف والرعب الذي أصاب سومر وأور نتيجة وفاة أور– نامو (السطور ١–٧). جاء هذا الوضع الكئيب–وفقًا للشاعر– نتيجة لتغيير آن وإنليل كلماتهما التي تحدد المصير، في حين أن الآلهة العظيمة الأخرى مثل نينماخ وإنكي ونانا وأوتو، وأم أور– نامو الإلهية نينسون لا يمكنها أن تفعل أي شيء سوى الحزن فقط (الأسطر ٨–١٦). ثم يتحول الشاعر إلى معاناة سومر وعقمها بعد وفاة أور– نامو (السطور ١٧–٣٠). يلي ذلك مقطع يتعلق بالطريقة التي مات بها الملك، الذي يبدو أنه جُرح وقُتل في المعركة، ثم أُحضر إلى أور لدفنه (السطور ٣١–٤٢). هناك كان يرقد على النعش في قصره؛ حيث كان ينظر إليه جنوده المحبون الذين سحقتهم خسارتهم، وكذلك زوجته المنكوبة بالحزن (٤٣–٥١). يلي ذلك مقطع يصور قسوة الآلهة تجاه مصير أور نامو وخيانة الملك على يد رجاله (٥٢–٦٢)، ويشرع الشاعر بعد ذلك في وصف موكب الجنازة كما تخيله، ويبدو أن أهم سمات الجنازة هي غرق القارب، وتحطم أجزائه الأساسية (السطور ٦٣–٧٢). لذلك يصل أور–نامو إلى العالم السفلي ربما في عربة. وبعد تقديم **الهدايا** إلى "آلهة العالم السفلي، السبعة"، يتم الإعلان عن وصوله إلى "الشعب" من قبل جميع كهنة وكاهنات الموتى، حينئذ يشرع الملك في ذبح أعداد كبيرة من الثيران والأغنام، ويشارك الجميع في مأدبة ضخمة، والتي تبدو تغييرًا ممتعًا لهم، لأن شاعرنا أشار إلى أن: "طعام الجحيم مر، وماء العالم السفلي مالح" (السطور ٧٣–٨٢). والآن، حان الوقت ليقدم أور–نامو **الهدايا** المناسبة للآلهة الرائدة في العالم السفلي (السطور ٨٣–٨٥). وهكذا فإن نرجال، الذي وصفه شاعرنا بـ "إنليل العالم السفلي"، يقدم هدايا أطفال وأغنام لا تشوبها شائبة، بالإضافة إلى العديد من الأسلحة وقربة ماء جلدية (السطور ٨١–٩٠). وقدم–بالمثل– عددًا من الأسلحة وقربة ماء جلدية لجلجامش "ملك العالم السفلي" (السطور ٩١–٩٥). ومن ناحية أخرى، قدم إلى إريشكجال، "أم نينازو"سفينتين جذابتين ومجموعة متنوعة من الملابس الملكية (السطور٩٦–١٠٠). إلى دوموزي، راعي الأغنام، ويُقدم إلى آن إريك/ أوروك، خروفًا وصولجانًا ذهبيًا من السفينة (السطور ١٠١–١٠٤).أما "نامتار"، "التي تقرر كل الأقدار"، تحصل على حلية ثمينة، وخاتم، وقارب، و"حجر العقيق النقي" (السطور ١٠٥– ١٠٨)، في حين أن زوجته: لديها نوع خاص من الأختام، ودبوس شعر ومشط (السطور ١٠٩–١١١). يبدو أن الهدية الرئيسية لنينجيشيدا "المحاربة" تتكون من مجموعة متنوعة من الحمير (السطور ١١٢– ١١٨)؛ ويتلقى ديمبيكو خاتمًا من اللازورد وصدرية مزخرفة (السطور ١١–١٢١)؛ وزوجته نينازيموا، وهي "الكاتبة النبيلة، للمزيد، انظر:
Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 130-131.; Kramer, S.N., "The Death of Ur-Nammu and His Descent to the Netherworld", ***JCunStud,*** Vol. 21, (1967), pp.104-126.

تُعد قصيدة وفاة أور– نامو مثالًا نادرًا للمقطوعة الموسيقية التي تُكرم الملك من خلال الأحداث التي يقوم بها بعد وفاته بدلاً من الأعمال العظيمة التي قام بها في حياته، وبالتالي فهي رثاء أكثر منها ترنيمة مديح لمؤسس الأسرة الثالثة في أور. وقد وصفت هذه المقطوعة حال أور– نامو بعد الموت، وهو حال يُرثى له؛ فقد مات في أوج عطائه، ولم يعد يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، حتى أن الآلهة لم تَعُد تكترث له ورفضت أضاحيه وهداياه؛ حيث ورد:" **توفي في ذروة شبابه ولم تعد تضحياته (؟) الممتعة مقبولة؛ لقد عوملت على أنها قذرة (؟).ورفضت آلهة أنوناكيanunnaki هداياه**"(١). وفي سياق آخر: "**تم رد هداياه من قبل الأنوناكيanunnaki**"(٢). وقد وصف جزء آخر من هذه القصيدة رحلة أورنامو في العالم السُفلي، حيث ورد:" **كانت الطرق في حالة من الفوضى، ولم يتمكن أحد من الصعود والنزول عليها. وبسبب أور– نامو، كانت العربات مغطاة، وأصبحت الطرق في حالة من الفوضى، ولم يتمكن أحد من الصعود والنزول عليها. وقدم الهدايا إلى الحمَّالين السبعة الرئيسيين للعالم السفلي**"(٣). وفي سياق آخر:" **قدم ملكي الهدايا لآلهة العالم السفلي السبعة**" وأخذت القصيدة تسرد الهدايا التي يُقدمها الملك أور–نامو على شكل أضاحي؛ حيث ورد:" **يُقدم أور نامو هدايا العالم الآخر على شكل تضحيات: ٨٦.ثيران مثالية، أطفال مثاليون (و) غنم مسمنة....> ٨٧. صولجان، قوس كبير، جعبة، سهم، سكين ذو أسنان دقيقة،٨٨. قربة ماء**

(1) Black, J.,& Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford University Press, 2004, p. 58.
(2) Kramer, S.N., "The Death of Ur-Nammu and His Descent to the Netherworld", ***JCunStud,*** Vol. 21, (1967), p.118.
(3) Black, J.,& Others, ***op. cit.***, p. 59.

جلدية متعددة الألوان، تلبس عند الخاصرة) ٨٩. إلى نرجال، إنليل العالم السفلي ٩٠ الراعي أور نامو يقدم قرابين في قصره. ٩١. قوس طويل، قربة ماء جلدية ذات قرون (؟) (صالحة) للمعركة (؟)، صولجان رهيب من الرصاص (؟)، ٩٢. قاذفة تصل إلى الأرض X {قوة هيروشي)"[(١)].

ويتضح من نص هذه القصيدة أهمية تقديم الهدايا لآلهة العالم السفلي طمعًا في رضائها وتجنبًا لمخاطر هذا العالم المخيف.

(٢) الأغاني والترانيم:

تعددت الأغاني والترانيم التي ورد ذكر الهدايا في نصها، ولعل من أهم الأغاني والترانيم التي أُلفت للملوك خلال العصر السومري الحديث:

أغنية:"الطفل الأول/ أغنية حب للملك" "الملك شو–سين Šu-sin" [(٢)]**:**

Šu-sin mu dšu-dEN.ZU lugal-am "العام الذي (أصبح فيه) Šu-sin ملكًا."

تذكر قائمة الملوك السومريين أن شو سين هو ابن آمار– سوينا وحفيد شولجيŠulgi ، على الرغم من ذلك يرى بعض العلماء أنهما كانا شقيقين لأب واحد وهو شولجي. أما بالنسبة للأغنية؛ فيمكن للمرء أن يتخيل بسهولة الملك شو سوين، وهو جالس في غرفة مجاورة للغرفة التي تلد فيها

(1) Kramer, S.N., ***op.cit.***, p.118.

(٢) **شو– سين Šu-sin**: رابع ملوك أسرة أور الثالثة، وقد حكم (٢٠٣٧–٢٠٢٩ ق.م.)، وهو ابن الملك شولجي. انظر:

Mcintosh, J.R., ***op.cit.,***p. 352.

الملكة كوباتوم بمساعدة والدته، الملكة الأرملة أيبي سيمتي[١]، وقد شعر بارتياح كبير عند سماع زوجته وهي تشيد بالمولود الجديد إلخ...، ثم تشكره كوباتوم على **الهدايا** التي قدمها لها –أو ربما وعد بها – وتنهي شكرها بصيغة تقليدية للإشادة بالملك[٢].

وفي نص الأغنية يتحدث الملك شو–سين عن أصله الطاهر وعن الملكة أيبي –سيمتي أمه التي ولدته؛ حيث ورد:" **"كطاهر" هي ولدتني، كطاهر هي ولدتني،هو طاهر أنجبته الملكة، كرجل طاهر ولدته أيبي سيمتي طاهرًا، هو طاهر أنجبته الملكة.(هي) عباءتي من القماش الجميل، أيبي سيمتي، (اعرف هذا) يا عارضة السدى (الفقيرة) التي لا يمكن وضع السدى عليها، يا سيدتي كوبتم!»(كوباتوم :)"٠يا ... يا ملكي**

---

(١) **أيبي – سيمتي:** يُفترض أن السيدة أيبي سيمتي، التي ورد ذكرها بشكل متكرر في النصوص الاقتصادية لفترة أور الثالثة، كانت زوجة آمار سوينا وبعد وفاته – أصبحت زوجة لأخيه وخليفته شو– سوين. أما عن أقرب ظهور لاسم أيبي سيمتي؛ فهو في وثيقة من السنة السادسة من حكم آمار سوينا، وقد تم ذكرها آخر مرة في عهد إيبي – سوين Ibbi-suena . وفي عهد آمار -سوينا تمت الإشارة إلى أبي سيمتي بشكل رئيس فيما يتعلق بالطقوس الدينية، التي يبدو أنها كانت مسئولة عنها، والتي يتم الاحتفال بها شهريًا، أما عن حيوانات الأضاحي المُخصصة لهذا الغرض؛ فأحيانًا ما تكون هدايا من الملك." وتوضح النصوص التي تذكر "أيبي– سيمتي"؛ أن منصبها في عهد آمار سوينا وشو سوينا وأيبي سوين كان منصب ملكة، ويفترض أنها كانت زوجة في المرة الأولى لـ آمار سوينا ولاحقًا لشو سوينا، للمزيد انظر:

Jacobsen, Th., "The Reign of Ibb#-Suen", ***JCunStud,*** Vol. 7, No. 2, (1953), pp. 45- 46.

(2) ***RIME***, Vol. 3, 2, p. 285.

شو سوين! يا... يا ابن شولجي (ص)!(إلخ...)" [١]. ثم تُشير كوباتوم، بعد خطابها التمهيدي إلى شو- سوين، إلى هدايا الحُلي الشخصية (دبوس ذهبي، وخاتم اللازورد، وخواتم من الذهب والفضة) التي قدمها لها شو سوين، وبسببها انفجرت ابتهاجًا بخبر الولادة، وتوسلت إلى شو – سوين أن يجعل الهدايا المقدمة لها (من الحلي الشخصية) جذابة؛ لتلفت انتباهها. وينتهي النص بمقطع مديح لـ شو-سوين، يتلوه المنشدين من رجال الحاشية أو المطربين، أما المدح الأخير في النص؛ فهو للإلهة بابا، التي ربما كان لكوباتوم علاقة بها[٢].

وتبدو هذه القصيدة الصغيرة **(أغنية حب للملك)** وكأنها أغنية حب مهداة لشو- سين، الحاكم الرابع من أسرة أور الثالثة، ومن المحتمل أنها من تأليف امرأة تنتمي إلى الطريقة الكهنوتية المعروفة باسم لوفيور lufyur عند السومريين وناتيتو natitu عند الأكاديين. وقد جاء النص على النحو الآتي: **"هي أنجبته طاهراً، أنجبته طاهراً، الملكة أنجبته الملكة طاهراً، أيبي سيمتي أنجبت من كان طاهراً، ولدته الملكة وهو طاهر. يا (ملكتي) المفضلة من القلب، يا أيبي سيمتي، يا (ملكتي) التي هي... فوق الرأس، ملكتي دباتومDabbatum، يا (سيدي) الذي هو من الشعر يا سيدي شو سين." يا (سيدي) من هو... كلمة يا ابني من شولجي! لأني نطقتها/طلبتها، لأني نطقتها، سيدي أعطاني هدية، لأني نطقت صرخة الفرح، أعطاني سيدي هدية، قلادة من الذهب، خاتم من اللازورد، أعطاني سيدي هدية، خاتم من الذهب، خاتم من الفضة، أعطاني سيدي هدية. يا سيدي هديتك**

(1) Jacobsen, Th., ***op.cit.***, p. 46.

(2) ***Ibid.***, p. 47.

غزيرة... ارفع وجهك [لي] يا شو سين، هديتك غزيرة...،[ارفع] وجهك نحوي."... مثل سلاح...، مدينتك [ترفع] يدها كالمشلول، يا سيدي شو سين، إنها ترقد عند قدميك مثل شبل أسد، يا ابن شولجي. يا إلهي، من خادمة الخمر، الحلو هو خمر/ نبيذ تمرها، مثل خمر تمرها الحلو فرجها حلو، حلو خمر تمرها، مثلها. حلو فرجها، حلو خمرها من التمر، حلو شرابها المخفف من خمر تمرها. يا شو سين الذي فضلني، يا شو سين الذي فضلني يا شو سين الذي أحبني يا شو سين الذي فضلني يا حبيبي من إنليل، يا شو سيني، يا ملكي، يا إله هذه الأرض!" [1]. ويبدو من نص هذه الأغنية أن الهدايا في بلاد سومر كانت تُقدم للزوجة عند الإنجاب فرحًا بالمولود وقدومه للدنيا.

أُغنية حب للملك شو–سين: هذه واحدة أخرى من عدة أغاني حب تم تأليفها لهذا الملك (تحمل نفس الاسم" **أُغنية حب للملك**")، والتي تُعبر عن الإيمان الراسخ بعلاقته الوثيقة والشخصية مع إلهة الحب(أينانا)، وهي من المؤلفات الأدبية الرائعة التي ذُكرت فيها الهدية؛ حيث يُقرأ:" **يا رجل قلبي، يا رجلي الحبيب، جاذبيتك شيء حلو، كما حلاوة العسل. فتى قلبي، يا رجلي الحبيب، جاذبيتك هي شيء حلو، حلو مثل العسل. لقد أسرتني (؟)، سوف آتي إليك بمحض إرادتي. يا رجل، دعني أهرب معك – إلى غرفة النوم. لقد أسرتني (؟)؛ بمحض إرادتي سوف آتي إليك. يا فتى، دعني أهرب معك إلى غرفة النوم. يا رجل، دعني أفعل لك أجمل الأشياء.**

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 254.; Kramer, S.N., "Sumerian Love-Song", ***ANET***, (1969), p. 496.

حبيبتي الغالية دعيني أحضر لك العسل في حجرة النوم التي يقطر منها العسل، دعنا نستمتع مرارًا وتكرارًا بجاذبيتك، ذلك الشيء الجميل. أيها الفتى، دعني أفعل لك أحلى الأشياء. حبيبتي الغالية دعني أحضر لك العسل. يا رجل، لقد انجذبت إليّ. تحدث إلى أمي وسأعطيك نفسي؛ تحدث إلى والدي وسيقدم لي هدية (هدية الزواج)**. أعرف أين أعطي المتعة الجسدية لجسدك، نم يا رجل في منزلنا حتى الصباح. أعرف كيف أدخل البهجة إلى قلبك – نم يا فتى في منزلنا حتى الصباح. منذ أن وقعت في حبي، يا فتى، ليتك فقط تفعل الشيء الجميل بي**"[(١)]. ويُستدل من هذه القصيدة على تأثر الفكر الأدبي بالحياة الاجتماعية؛ حيث ذكرت الهدية التي سوف تُقدم من والد العروس لصهره عند الرغبة في الزواج، وهي عادة من عادات الزواج في المجتمع السومري.

رابعًا– الهدايا ودورها في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤– ١٥٩٥ق.م):

(أ) الهدايا في الفكر السياسي:

(١) التحالفات السياسية والعسكرية:

كان للهدايا دورٌ مهمٌ في الحياة السياسية والعسكرية في العصر البابلي القديم؛ فقد ظهر الآموريون في شمال وسط بلاد النهرين عام ٢٠٠٠ ق.م. تقريبًا، حيث انتهجوا سياسة القوة خلال فترة الفوضى التي أعقبت سقوط أور، على سبيل المثال؛ فقد عقد عبد – إيل الآموري تحالفًا مهمًا من خلال زواج أوشاشوم الآموري من ابنة نور– آهوم حاكم إشنونا، وفي مقابل هذا التحالف، تمت حماية إشنونا من الغارات الآمورية، كما يُمكن استدعاء

(1) Black, J.,& Others, ***op.cit.***, pp. 88- 89.

رجال العشيرة للخدمة العسكرية كحلفاء لإشنونا. وفي الوقت نفسه، كان هناك آموريون آخرون يعملون كحلفاء (بأمر عبد – إيل زعيم الآموريين) عسكريين مرتزقة لـ إشبي- إيرا(ملك إيسين ٢٠١٧-١٩٨٥ق.م.) في حروبه ضد العيلاميين. وبعد النصر، أمر إشبي- إيرا مسئوليه بتقسيم الغنائم من الحملة العيلامية على الآموريين؛ حيث أعطى:"**‹‹٨٩٠ جلود غنم وماعز لتغليف وتغطية الفضة كهدايا للآموريين عندما هُزمت عيلام››**"[١]. كما تُشير هذه الأدلة إلى أن الزواج الملكي، وخدمة المرتزقة، وزيادة الثروة من النهب، والحملات المستقلة، سمح لعبد إيل وغيره من زعماء الآموريين بأن يصبحوا قوى عسكرية مهمة في المنطقة؛ فقد حافظ الآموريون على توازن القوى السياسية، أما هؤلاء الحكام الذين تمكنوا من جذب الآموريين إلى جانبهم؛ فقد حصلوا على ميزة عسكرية كبيرة. وفي النهاية، ونتيجة لما سبق؛ كانت جنازة عبد إيل حدثًا ذا أهمية دولية في بلاد النهرين؛ حيث تصف رسالة من إشنونا كيف أن: كل سفراء البلاد يأتون مُحملين بالهدايا لحضور جنازة عبد إيل في حضور الآموريين:" **كل ما تنوي إرساله [كهدية للآموريين] لجنازة عبد إيل أبيك، أرسل على حدة»**[٢]. ويُستدل من النص على أن الهدايا السياسية كانت تُرسل في جنازات الشخصيات السياسية المهمة كنوع من التأكيد على التحالف والتآزر في المناسبات الحزينة وغيرها.

كما تعددت الهدايا السياسية والدبلوماسية بين ملوك العصر البابلي القديم، فقد كانت هناك علاقة طيبة بين مملكة إشنونا ومملكة أيسن؛ حيث ورد في أحد النصوص التي تؤرخ بعهد الملك شو-ايليا، الذي يُعد المؤسس

(1) Hamblin, W. J., ***op.cit.***, pp.158-159; p.161.

(2) ***Ibid.***, p.159.

الحقيقي لمملكة إشنونا وأول ملوكها– أن هذا الملك قد أرسل:" **جرة من الزبد هدية إلى الملك إشبي إيرا ملك أيسين**"(١)، وهو دليل على العلاقات السياسية الوطيدة بين المملكتين خلال هذه الحقبة (٢).

وقد تغير الوضع السياسي فجأة في عام ١٧٦٧ق.م.، عندما قررت عيلام غزو بعض دويلات بلاد النهرين، واتباع سياسة الإفراط في التوسع، التي أدت في نهاية المطاف إلى الهزيمة على يد حمورابي بعد عامين فقط. فبوفاة شمشي أداد عام ١٧٧٦ق.م. ملك آشور وتفتيت مملكته في شمال بلاد النهرين، أصبحت إشنونا (الواقعة في منطقة ديالى) أعظم قوة في بلاد النهرين. وقد عَلِم الحاكم العيلامي سيوي–بالار–هوباك أن تلك الأحداث حالت دون هزيمة عيلام، ومن ثم فقد بدأ هذا الحاكم بعض الاتصالات الدبلوماسية مع صديقه زيمري– ليم حاكم مدينة ماري في بداية عام ١٧٦٧ق.م.، كما تبادلا الحكام والسفراء والرسل الذين قدموا مختلف **الهدايا** للملوك؛ فكان يتم إرسال الذهب والفضة والنبيذ من ماري في مقابل القصدير المُرسل من عيلام، والذي احتاجه زيمري– ليم؛ لتصنيع البرونز الخاص به، واستخدامه في التجارة الدبلوماسية مع فلسطين وأوغاريت. فقد كان التحالف بين ماري وعيلام طبيعيًا؛ حيث رأت عيلام أن إشنونا عائق أمام اتصالاتها مع بلاد العراق، في حين أرادت ماري إحباط ملك إشنونا إيبال بي إل

---

(١)إيشبي – إيرا ملك إيسين Isin، الذي حكم المدة (٢٠١٧–١٩٨٥ق.م.)، وكان معاصرًا لـ أيدين – سين Iddin-Sîn ملك لارسا، انظر:

RIME, vol. 4, p. 707.; Espak, P., ***op.cit.***, pp. 247- 248.

(2) Yuhong,W., ***Apolitical History of Eshnunna, Mari and Assyrian During The Early Old Babylonian Period***, Chaina, 1994, pp. 4- 5.

الثاني، الذي قام بغارات عسكرية على أراضيها، وقام بدعم تمرد بعض القبائل ضد قصر ماري. كما يُظهر سجل **الهدايا** المرسلة من ماري في اليوم الثامن من الشهر الثاني من عام ١٧٦٧ ق.م.؛ أن بابل كانت موجودة بالفعل وتشارك أيضا؛ حيث ورد:" **لشبلارباك، ملك آنشان. مزهرية من الفضة تزن نصف رطل مقدمة إلى كودو زولوش، ملك سوسة. إناء من الفضة وزنه نصف رطل صُدر لسفير بابل إشكور منسوم**"(١).

وكان الملك "زيمري- ليم" ملك ماري قد أرسل إلى الملك "حمورابي" البابلي **هدية** لتوطيد العلاقات السياسية فيما بينهما باعتبارهما حليفين، وكانت هذه **الهدية**، كما جاء في النص:" **هديةعشرة جرار من الخمر/ النبيذ من النوع الذي أشربه بنفسي**"(٢).

وفي المقابل يروي زيمري ليم أن حمورابي كان متشككا، ويُريد التأكد من تحالف ملك ماري مع عيلام من عدمه؛ حيث قال خادم زيمري ليم: وقفت أمامه (حمورابي) ومع نابوم- ماليك Nabum-malikالشاهد وقلت:"**لم يتحالف سيدي (زيمري ليم). مع رجل عيلام. وأثناء رش الدقيق رفع يده إليه شمش وأقسم: أقسم أنني لن أتصالح مع رجل عيلام. هذا ما أقسمه سيدي، فلماذا لا تقسم في نفس الوقت؟**". لقد كانت شكوك حمورابي مبررة؛ فقبل بضعة أشهر، استمر زيمري ليم في إرسال **الهدايا** إلى حكام عيلام من أجل الحفاظ على الاتصالات الدبلوماسية معهم. وكان حمورابي

(1) De Mieroop, M.V., ***King Hammurabi of Babylon***, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005, pp.16-17.

(٢) دالي، ستيفاني، ***ماري وكارانا مدينتان بابليتان قديمتان***، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٤٣.

قد أرسل نابوم–ماليك المذكور سالفًا، وأمره بإبلاغ ماري بشكوكه والتأكد من صدق زيمري ليم، وذلك بأن يشهد الأخير بأن القسم الذي أقسمه ممثله كان جديرًا بالثقة(١).

كما كان للهدايا دور سياسي وعسكري كبير في عهد الملك حمورابي؛ فكان يُغدق الهدايا على جنوده وجنود حلفائه، لاسيما على جيش حليفه زيمري– ليم ملك ماري، الذي أمده بجيش جرار– وصل تعداده لبضعة آلاف –من أجل الهجوم على الجيش العيلامي، وقد استقبله حمورابي بالترحيب والاحتفالات، وهذا ما تشير إليه رسالة مبعوث وقائد الجيش إلى زيمري ليم؛ حيث ذكر القائد:" **فبعد الوصول إلى بابل وفي اليوم التالي جمعت خمسين جنديًا من النخبة وجعلتهم يأتون للاستعراض، وتناول جميع رجال القبائل وجبتهم في الحديقة بحضور حمورابي، وفي تلك الحديقة تم عرض حاملي الراية، وكان حمورابي سعيدًا حقًا بوصول رجال القبائل، وقام بتوزيع الهدايا**"، وتستمر الرسالة في سرد قائمة طويلة من **الهدايا** التي قدمها حمورابي لعدد من الضباط ذوي الرتب العالية(٢)، ولمجموعة من الضباط والجنود، وحاملي اللواء من ذوي الرتب العادية. لقد مثلت قوات ماري رصيدًا كبيرًا لبابل، وكان حمورابي مُستعدًا لتقديم هدايا مقابل خدماتهم، وفي حين أن الخطاب الرسمي يُطلق على الأشياء التي قدمها لهم هدايا، إلا أنها كانت على الأرجح مدفوعات/ أجور، حصل عليها ملكهم زيمري ليم بالفعل؛ لذا تم إدراج هذه **الهدايا** في أرشيف ماري

(1) De Mieroop, M.V., ***op.cit.***, p.22.

(2) Fleming, D. E., ***Democracy's Ancient Ancestors Mari and Early Collective Governance***, Cambridge University Press, Cambridge, New York, 2004, p. 56.

كممتلكات للقصر. وقد دونت الهدايا المقدمة في سجل إداري على النحو الآتي:" **خاتم حلوم واحد بـ ١٠ شواقل، وخاتم ذهبي واحد به القيمة المعلنة هي ١٠ شيقل، ووزنها الفعلي (المجمع) هو ١٨ شيقلا، ثوب واحد وقميص واحد: لبهدي أدو. قرص واحد دائري بـ ٥ شواقل، وخاتم ذهبي بـ ٥ شواقل، ووزنهم الفعلي (المجمع) ٨ شواقل، ثوب واحد وقميص واحد: لبيحيروم. قرص دائري بـ ٥ شواقل، وخاتم ذهبي واحد بـ ٥ شواقل، وزنهم الحقيقي هو ٨ شواقل، ثوب واحد وقميص واحد: لسلوم. لقادة القسم العشرة: خاتم ذهب وخاتم من الفضة بقيمة ١٠ شيقل، ووزنهما الفعلي (الإجمالي) ١٨ شيقلا، ثوب وقميص لكل منهما. بالنسبة للمساعدين الـ ٢٢، ومن بينهم الكاتب والمبشر: "خاتم واحد من الفضة بقيمة معلنة ١٠ شيقل، ميدالية واحدة بقيمة معلنة ١ شيقل القيمة الفعلية هي ٧ شيقل للخاتم و٣/٢ شيقل للميدالية والثوب والقميص (لكل من حاملي اللواء الخمسين): خاتم من الفضة مع ذكره قيمة ٥ شيقل، ميدالية واحدة قيمتها المعلنة ١ شيقل، القيمة الفعلية ٤ شواقل للخاتم و٣/٢ شيقل للخاتم ميدالية وقميص لكل منهما. لـ٨٠٤ جنود: لكل ١٠ رجال ميدالية قيمتها المعلنة ٣ شيقل، أو قيمتها الفعلية ٢.٥ شيقل. هدايا للجنود**"[1]. ويبدو أن هذه الهدايا كانت مقابل التحالف السياسي والعسكري بين ماري وبابل.

وبمرور الوقت أصبحت العلاقات بين ماري وبابل متوترة، لكنها هدأت عندما فرضوا سويًا حصارًا مشتركًا على لارسا؛ فقد أصبح حمورابي – أقوى ملوك بلاد النهرين– منهمكًا في الصراعات المحلية في الشمال، وفي

(1) De Mieroop, M.V., ***op.cit.***, pp.23-24.

الوقت نفسه طلب منه المساعدة **أتامروم** نائب الملك السابق في إشنونا، وهي التي نجت سياسيًا بتغيير موقفها من التحالف العيلامي إلى التحاف مع ماري، فأراد حمورابي دعم منصبه الجديد كملك (إله) مؤله؛ فلذلك عندما ذهب أتامروم بنفسه إلى حمورابي أثناء حصار لارسا أعطاه ٦٠٠٠ جندي بابلي، وبالتالي تزايد نفوذ حمورابي في الشمال من خلال هذا التحالف على حساب زيمري ليم، الذي أراد حل التحالف مع بابل واستعادة العديد من قواته. أما بالنسبة لكلا الطرفين؛ فكانت إشنونا حليفًا مفيدًا، حيث كانت ابنة حمورابي متزوجة من سيلي سينSilli-Sin ملك إشنونا، في نفس الوقت الذي طلب فيه زيمري ليم دعم ومساندة هذا الملك أيضًا، كما كان على استعداد قبول سيادته الاسمية. وقد وصلت رسالة من مسئول يُدعى ماناتانManatân إلى زيمري ليم وهو خارج ماري؛ تُخبره بأن سفارة من إشنونا وصلت إلي ماري:" **محملة بالذهب والفضة والهدايا الأخرى**". ويبدو أن ماري قد ردت بالمثل؛ فآخر ذكر لسيلي سين في النصوص هو: "**سجل هدية إناء ذهبي وزنه ٣٨ شيقلًا أي ٣٢٠ جرام. يعود تاريخ الحساب إلى اليوم السادس من الشهر الثامن من عام ١٧٦٢، وهو العام الأخير من حكم إشنونا وقبل أربعة أشهر من اختفاء ماري نفسها**"(١).

ويبدو أن المعارك النهائية بين حمورابي وزيمري – ليم كانت مفاجأة، حيث إن السجلات التي توثق العلاقات؛ قد اختفت فجأة بعد خمسة أشهر من استمرار زيمري ليم في إرسال **الهدايا** إلى حمورابي، وكان لهذه الهدايا دورٌ كبيرٌ في تأخير المعركة بينهما، وبعد أربعة أشهر من هزيمة إشنونا؛ ادعى حمورابي أنه أخضع ماري وقراها، إضافة إلى العديد من المدن

(1) De Mieroop, M.V., ***op.cit.***, pp.49-50.

الأخرى في شمال بلاد النهرين، كما احتل البابليون قصر زيمري ليم (مجهول المصير) ونهبوه بشكل كامل(١).

ومن أنواع الهدايا الشهيرة في الحياة السياسية خلال العصر البابلي القديم: العربات؛ فمن الواضح أن العربات كانت نادرة وذات قيمة كبيرة؛ حيث كان يتم تقديمها كهدايا للأتباع والنبلاء. ويبدو أن هذه الندرة كانت في العربات والحرفيين المهرة المختصين في صناعتها وإصلاحها. فقد ورد في أحد نصوص ماري، الذي يطلب فيه أحد النبلاء، إيل- سالم، عربة جديدة من الملك زيمري ليم على سبيل الهدية؛ حيث يُقرأ:"**أعطاني الملك عربة، ولكن عندما ذهبت بين الريف والجبال، انكسرت تلك المركبة من المنتصف، والآن بينما كنت أسافر ذهابًا وإيابًا ليس لي مركبة لأركبها. إذا شاء سيدي، فليعطني سيدي عربة أخرى هدية، حتى أتمكن من تنظيم البلاد حتى يأتي سيدي. أنا أكون عبد سيدي. لا يجوز لسيدي أن يرفض لي عربة أخرى**"(٢).

(٢) الدعاية السياسية:

دأب ملوك العصر البابلي القديم على التقرب إلى المعبودات بشتى الطرق، سواءً بالعبادات والطقوس الدينية أم بتقديم القرابين ومنح الهدايا، ويتضح أن تلك الأعمال، لاسيما تقديم الهدايا وتسجيلها في نصوصهم؛ لم يكن نتيجة للورع والتدين فقط، بل كان له خلفية سياسية ودعائية لملكهم، من أجل توطيد أركان عرشهم، وإظهار أنفسهم بأنهم على علاقة قوية بالآلهة، ومفوضين من قبلهم بحكم بلادهم؛ فهي عبارة عن دعاية سياسية ذات طابع

(1) Hamblin, W. J., ***op.cit.***, pp.75-76.
(2) ***Ibid.***, p.146.

ديني، ويستدل على ذلك من النصوص الملكية العديدة؛ فقد ورد في نص للملك ليبيت عشتار Lipit-Eštar –خليفة الملك إيشمي– داجان[١] والملك الخامس من ملوك أسرة إيسين الذي حكم (١٩٣٤–١٩٢٤ق.م.[٢])– الهدية التي قدمها للآلهة إنليل ونينليل، حيث ورد:" **أنا، ليبيت–عشتار، راعي نيبور، المزارع الحقيقي لأور، العائل المستمر لإريدو، الكاهن المناسب لأوروك، ملك إيسين، ملك أرض سومر وأكد، المفضل لدى الإلهة عشتار، المبدعة. ٢٠–٢٣) زوجٌ من حاملات القدور، هدية قدمها(لأيدي) الآلهة إنليل ونينليل،٢٤–٢٦) في أيسين مدينة مُلكي عند باب القصر. ٢٧–٢٩) أنا ليبيت عشتار ابن الإله إنليل (فعلت هذا) ٣٠–٣٦) عندما أسست العدل في أرض سومر وأكد.**" [٣].

وقد خلف نور– أدادNur-Adad ملك لارسا (١٨٦٥–١٨٥٠ق.م.[٤]) ابنه سين أيدينام Sin-Iddinam (١٨٤٩–١٨٤٣ق.م.[٥]، وعلى الرغم من قصر فترة حكمه، إلا أنه ترك عددًا كبيرًا من النقوش[٦]. وقد ورد في أحد نصوصه ذكر الهدية، التي جاءت في النص على شكل منحة من قبل الإله للملك مقابل ما قام به من أعمال جليلة للإله؛ استحق أن يُمنح

(1) King, L.W., ***op.cit.,*** p. 310.
(2) Black, J.,& Others, ***op.cit.,*** p. 366.; Espak, P., ***The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology***, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010, p. 248.
(3) ***RIME***, Vol.4, p. 51.
(4) Espak, P., ***op.cit.,*** p.249.
(5) ***Ibid.,*** p.250.;

وللمزيد عن الملك سين–إيدينام، انظر:

Goetze, A ., "Sin - iddinam of Larsa", ***JCunStud***, Vol. 4, (1950), pp. 83 - 118 .

(6) ***RIME***, Vol.4, p. 157.

بسببها هدية الحياة وطول البقاء وعمر متزايد ومديد، وهو نوع من الدعاية السياسية لحكمه؛ حيث يُقرأ:" **١-٦) للإله أوتو، الرب، قاضي السماء والأرض، الحكيم في القرارات، المختار للعدل، سيد إبابار، سيده،٧-١٢) سين- إيدينام، الراعي الذي يصنع كل شيء وافر لنيبور، عائل أور، ملك لارسا ملك بلاد سومر وأكد. ١٣-١٦) بني له إبابار معبده المحبوب، لحياته الخاصة. ١٧-١٨) ووسع مسكنه عما كان عليه في الماضي. ١٩-٢١) ليبتهج به الإله أوتو بهذا الفعل،٢٢-٢٥) (و) ليقدم له هدية، حياة، شيئًا رائعًا، تتزايد أيامه بشكل متزايد وكثير.**" [١].

وهناك نص للملك واراد- سين Warad-Sîn [٢]، يتحدث فيه أمنيته في أن تقدم له الإلهة أينانا هدية العمر الطويل مقابل ما قام به هذا الملك من أعمال جليلة لهذه المعبودة، في إشارة منه على طاعته وقربه من هذه المعبودة؛ حيث ورد:" **١-٢) للإلهة أينانا إلهة زبالا Zabala ، سيدتي، ٣-٤) وراد سين، ملك لارسا،٥-٨) لحياتي وحياة كودور مابوك الأب الذي أنجبني٩-١١) بني لها جيجونو(المعبد) اللامع، مسكن شجاعتها. ١٢-١٣) فرفعت هناك رأسها كالجبل الشامخ. ١٤-١٨) لتفرح بعملي (و) تهب لي هديةً طول العمر.**" [٣]. وفي نص آخر لنفس الملك:" **تقديمات الفاكهة الأولى لعيد أكيتو (العيد) إلى مكان تقديم الشراب في أبسو apsu الذي يخرج منذ يوم ميلاده ... ١٠٠-١٠٤) بعد أن نصبوا عليه الحجارة**

---

(1) ***RIME***, Vol.4, p. 163.

(٢) يُعدُ واراد – سين Warad-Sîn أول ملوك دويلة لارسا من عائلة الياموتباليين Yamutbal، عائلة كودو- مابوك، وقد حكم المدة (١٨٣٤- ١٨٢٣ق.م.). انظر: Fleming, D. E., ***op. cit.***, p. 321.; Espak, P., ***op. cit.,*** p.251.

(3) ***RIME***, Vol.4, pp. 217-218.

العرش، (و) إعادته (إلى) الإله نانا، سيده،...،١٠٥-١١٤) يزيلها بسبب حقده، (و) يعطيها كهدية لإله آخر أو ملك من أمثاله، (أو) [يمحو] لها النقش (أو) (بسبب) هذه اللعنة تحرض [آخر] على كتابة نقشه عليها.." [١]. كما ورد في نص آخر للملك نفسه:" **١٣) الحقل ...،... هدية نذرية من أجل الإلهة نينجال، حقل المنطقة [الكبيرة]، التي لم [ترويها] والتي [لم تدر] دخلاً موثوقًا به، أنا .... ١٤)... أتمنى أن يكون ... مرضيًا للإله [نانا]، نا]، سيدي، والإلهة [نينجال]، [سيدتي]، مثل أجود أنواع الزيت. أتمنى أن يقدموا لي كهدية سنة (سنوات) طويلة وحياة سعيدة. في أور، مدينة سفني، فلتكن لهم [...] أعمالي الصالحة. عندما نادت الإلهة نينجال، سيدتي، اسمي الجيد حقًا، ...** [٢]. ويتضح من ذكر الهدية في النصوص الملكية السابقة؛ أن الهدف منها هي الدعاية السياسية للملك، سواء كان الملك هو من يمنح الهدية للإله أم العكس.

وقد ذكر الملك سامسو إيليونا Samsu-iluna- خليفة حمورابي[٣] وسابع ملوك أسرة بابل الأولى، الذي حكم ٣٨ عامًا[٤] (١٧٤٩-١٧١٢ق.م.[٥])- في أحد نصوصه الهدية التي أعطاها له إلهه شاماش،

(1) ***RIME***, Vol.4, p. 222.
(2) ***RIME***, Vol.4, p. 228.
(3) Porada, E.," Syrian Seal Impressions on Tablets Dated in the Time of Hammurabi and Samsu-Iluna", ***JNES***, Vol. 16, no. 3, (1957), p. 194.
(4) ***RIME***, Vol. 4, p. 372.; Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 89.; black, J., & Others, ***op.cit.***, p. 369.
(5) Fleming, D. E., ***op.cit.***, p.321.; Mcintosh, J.R., ***op.cit***., p. 354.; Espak, P., ***op.cit***., p. 249.; Winter, J.I., ***On Art in the Ancient Near East***, ***From the Third Millennium B.C.E***., vol.2, Leiden & Boston, 2010, p. 438.

بعدما قام بالعديد من الأعمال الجليلة والنافعة له، كنوع من أنواع الدعاية السياسية لحكمه؛ حيث ورد:" **ولهذا السبب الإله شاماش، الذي مجد مملكته، أعطاه الحياة هدية، والسعادة الأبدية، والمُلك الذي لا منافس له، وصولجان العدل الذي يجعل الأرض ثابتة، وسلاحًا جبارًا ينتصر به. ويقضي على الأعداء، وحكم الجهات الأربعة، إلى الأبد**".(١).

وفي نص آخر للملك سامسو – إيليونا:" **٥٩-٦٦) جعلت أساس مجموع الأراضي ثابتة. أنا جعلت اسم بابل عاليا (و) جعلتها متفوقة في الجهات الأربع. غطت روعة وهالة مملكتي المخيفة حدود السماء والأرض.** وفي مقابل هذه الأعمال العظيمة قدمت له الآلهة هدايا؛ حيث ورد:" ٦٧-**٨٣) ولهذا السبب نظرت إليَّ الآلهة العظام بوجوههم المشرقة (و) منحت لي كهدية: حياة تتجدد شهريًا، مثل الإله سين؛ لممارسة رعاية الجهات الأربع واستمرار الرفاهية إلى الأبد؛ لتحقيق رغبة قلبي كإله. (و) أن تمشي يومياً مرفوع الرأس فرحاً وسعادة**" (٢).

وقد قام نفس الملك السابق بدعاية سياسية أخرى لحكمه من خلال نص يتمنى فيه الملك أن تمنحه آلهته هدية مقابل أعماله العظيمة، وهذه الهدية هي الرفاهية والازدهار والحياة الأبدية، إذ يُقرأ:" **(١١٦-١٢٧) في ذلك الوقت، بنى الجبار سامسو إيليونا، بقوة جيشه، مدينة كيش. فحفر قناتها، وأحاطها بخندق، وثبت أسسها كالجبل بكثرة التراب. فصنع لبنة وبنى سورها. وفي غضون عام واحد جعل رأسه يرتفع أكثر مما كان عليه من قبل. ١٢٨-١٣٨) ولهذا السبب فليمنح الإله زابابا والإلهة عشتار**

(1) ***RIME***, Vol. 4, p. 378.
(2) ***RIME***, Vol. 4, p. 383.

رفاهية وحياة أبدية مثل الآلهة سين وشمش، لسامسو إيلونا، الأمير، أخيهم المفضل؛ قد يقدمونها له كهدية".(١).

خلف الملك آمي- صادوقا في الحكم ابنه سمسوديتانا آخر ملوك أسرة بابل الأولى، الذي حكم واحدًا وثلاثين عاماً(٢) (١٦٢٥ – ١٥٩٥ ق.م.)، وتُشير نصوص هذا الملك إلى قيامه بعدة أعمال كسابقيه من الملوك، من أهمها الأعمال العمرانية وتقديم **الهدايا** للآلهة وتشييد الأسوار وحفر القنوات وغيرها من الأعمال(٣).

كذلك يستهل الملك إيخدون- ليم- خليفة الملك لاجيد- ليم-laggid Lim، حاكم مملكة ماري، والذي كان معاصرًا لشامشي أداد الآشوري(٤)- أحد نصوصه بمدح إلهه المفضل، كما يُظهر الملك للقارىء في هذا النص نوعًا آخرًا من أشكال الهدايا المتبادلة بين الآلهة، والتي مُنِحت للإله شماش(يبدو أنها منحت له من الآلهة العظام)، وهي الحق والعدل، في إشارة منه إلى أنه يسير على درب إلهه شاماش، كما أنه حصل على هدية الحق والعدل أيضًا؛ حيث ورد:" **(١-١٦) إلى الإله شاماش، ملك السماء والأرض، قاضي الآلهة والبشر، الذي همه العدل، الذي أُعطي له**(يقصد شاماش) **الحق هدية، راعي ذوي الرؤوس السوداء**(الناس)**، الإله المتألق. قاضي الأحياء، الذي يُفضل التضرع والدعاء، الذي يستمع إلى الصلوات، الذي يقبل التوسلات، الذي يعطي حياة طويلة من الفرح لمن يتقيه، الذي**

(1) ***RIME***, Vol. 4, p. 387-388.
(2) Feigin,S.I., "The Date list of the Babylonian king Samsu Ditana", ***JENS***, Vol.14, No.3, (1955), p.139 .
(3) ***Ibid.***, pp. 151 – 152, p. 154 .
(4) ***RIME***, Vol. 4, p. 602.

هو سيد ماري:" [١]. ويتضح أن الهدف من هذا النص هو الدعاية السياسية للملك الذي يسير على درب إلهه في العدل والحق.

وقد ورد في أحد النصوص وهو رسالة ملكية تؤرخ بالعصر البابلي القديم ما يأتي:" **(والدك قال) هذه الهدية التي أرسلها لك الآن، أرسلها إليك كما هي(أي أنها لا تساوي الكثير) (ولكن عندما أرى الزوجة التي سيعطيني إياها أخي) سأُرسل لك عشرة أضعاف من هذه الهدية**"[٢]. ويُستدل من هذا النص على أن هذه الهدايا كانت خاصة بالزواج السياسي، مما يدل على دور الهدايا المهم في المصاهرات السياسية خلال العصر البابلي القديم. كذلك كانت الهدايا تُقدم لقادة الجيش والجنود لتحفيزهم على الاستبسال في القتال، وكان القادة والجنود يطلبونها في بعض الأحيان من الملك، حيث ورد في النص:" **فليستمع الملك سيدنا إلى كلمات عباده المخلصين ويُعطيهم الهدايا حتى يرى أعداءنا هؤلاء يأكلون التراب**(أي يهزمون)" [٣].

كما كانت الهدايا المتعددة من الحبوب والحيوانات المختلفة تُقدم من قبل كبار الموظفين إما للقصر والملك، أو لغيرهم من الموظفين أو الأفراد العاديين؛ حيث ورد:"**خمس أغنام هدية من الموظف، اثنان من حملان الربيع هدية من رئيس الموظفين**"[٤].

كما كانت الهدايا تُقدم إلى الموظفين والمسئولين في الدولة، إما مكافأة لهم أو تشجيعًا وتحفيزًا على إنجاز مهامهم المكلفين بها، حيث ورد:"

(1) ***RIME***, Vol. 4, p. 605.
(2) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 25.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 256.
(4) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 295.

هـدايا **مختلفـة، تسـبقها هـدايا لمسـئول الـ خوبورتـانوري huburtanuri**"[١].

وكانت الحيوانات تُربى وتُسمن خصيصًا من أجل تقديمها كهدايا للقصر الملكي؛ حيث ورد في نصوص مدينة ماري المؤرخة بالعصر البابلي القديم؛ ذكر هدايا من الحيوانات المسمنة التي أُعدت خصيصًا لتُقدم للقصر؛ فيُقرأ:" **الثور هدية مُخصصة للقصر، أصبح سمينًا جدًا، الثور الذي سمنه (PN) بقصد تقديمه كهدية**"[٢]. كما ورد في نص آخر يؤكد النص السابق؛ فيُقرأ:" **٣٩ ثورًا مسمنًا... بينهم ٢٠... ثورًا، هدية قصر**"[٣]. كذلك يُسجل أحد النصوص الهدايا الحيوانية المقدمة للقصر باعتبارها هدايا خاصة؛ حيث يُقرأ:" **كهدية خاصة سيُقدم ثورًا واحدًا وعشرة من الأغنام الإناث**"[٤].

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p. 146.
(2) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 366.; ***CAD***, Vol.7, I&J, p. 42.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 368.
(4) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 371.

(ب) الهدايا في الفكر الديني:

كان للهدايا تأثير واضح في الفكر الديني خلال العصر البابلي القديم على الرغم من قلة ذكرها في المؤلفات الدينية البابلية؛ ولعل من أهم المؤلفات الدينية التي كان للهدايا دورُ فيها هي:

(١) الملاحم، (ملحمة أتراخسيس).

ملحمة أتراخسيس: هي قصة الطوفان البابلية التي عُرفت بملحمة أو قصة أتراخسيس[١]، الذي يُقرأ أترام خسيس أحيانًا[٢]، وهو أحد الجنس البشري الذي اضطلع بإنقاذ البشر –من خلال علاقته الوطيدة بالإله إيا– إنكي ومكانته لديه؛ حيث إنه كاهنه الأكبر– من إقدام الآلهة على إهلاكهم. وملخص مقدمة اللوح الأول أن المعبودات الصُغرى قبل خلق البشر كان يقع على عاتقها العمل والتعب والكد، خاصة مجموعة إيجيجي آلهة العالم السُفلي؛ فقرروا التمرد من أجل التخلص من المعاناة بسبب العمل الشَّاق، وقاموا بحرق أدواتهم وفؤوسهم، وحضروا جميعًا عند باب المعبود إنليل

---

(١) للمزيد عن **ملحمة/ قصة أتراخسيس**، انظر:

Lambert .,W . G. & Millard, A. R.," New Light on The Babylonion Flood", ***JCunStud***, Vol. 5,(1960), pp.113-123.; Sollberger, E., ***The Babylonian Legend of The Flood***., London, 1962, pp. 3ff.; Mallowan, M. E. L., "Noha,s Flood Reconsidered", ***Iraq***, Vol. 26, (1964), pp. 62-82.; Lambert .,W . G. & Millard, A. R., ***Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood***., Oxford, 1969, pp.1ff.; Moran, W. L.," Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood", ***Biblica***, Vol. 52, (1971), pp. 51-61.;

محمد الشحات شاهين، "الانتقام بالأوبئة في فكر العراقيين القدماء"، ***المجلة العربية للعلوم الإنسانية***، (٢٠٢١)، صـ ٨٣.

(2) Lambert .,W . G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, 385, p. 68.

مستشار المعبودات في مجمع الآلهة[١]؛ ليعلنوا الثورة على وضعهم وما يعانون منه؛ فاستدعى إنليل الإله آنو إله السماء، وإنكي إله الحكمة، واستشارهم في أمر هذا التجمع[٢]؛ فاتفقوا جميعًا على خلق البشر ليتحملوا بدلًا عن الآلهة مشقة وعناء العمل[٣]. وبعد خلق البشر حدثت مشكلة أزعجت الآلهة مما دفعها إلى الانتقام. أما عن المشكلة التي أزعجت الآلهة ودفعتها للانتقام من البشر؛ فهي تزاوج البشر بعد ١٢٠٠ عام من خلقهم الأول، وتضاعف أعدادهم؛ فأصبحوا مصدر إزعاج للآلهة؛ فقد ورد في النص:" **مرَّت ١٢٠٠ سنة، واتسعت الأرض وتضاعفت أعداد البشر، وأصبح للأرض خوار كخوار الثور، وانزعج الإله لصخبهم، وسمع الإله إنليل ضجيجهم، واشتكى إلى الآلهة العظام: إن ضوضاء البشر أصبحت تُزعجني، وقد حُرمت النوم بسبب صخبهم وضجيجهم**[٤]". وتُعد هذه أول محاولة من الآلهة لتحديد عدد البشر أو تحديد النسل؛ فقد أخطأ الإنسان بسبب الضوضاء التي أحدثها بسبب كثرة أعداده، فالخطأ الأول هو كثرة أعداده؛ الذي نتج عنه الخطأ الثاني وهو الصخب والضوضاء والضجيج الناتج عن هذه الزيادة[٥]؛ فلذلك عزمت الآلهة على الانتقام، حيث يتضح من

(1) Lambert., W. G., "The Historical Development of The Mesopotamia Pantheon " in: ***Unity and Diversity***. Ed. Goldicke, H. and Roberts, J. J. M, (1995), pp. 91-99.
(2) Lambert., W. G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, lin. 61-94,pp. 4749.
(3) ***Ibid.***, l, lin. 9-12, pp. 55-57.;

محمد الشحات شاهين، ***المرجع السابق***، صـ ٨٤.

(4) Lambert., W. G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, 352-359, p. 67.; Kilmer, A.D.,"The Mesopotamian Concept of Overpopulation and its Solution as Reflected in the Mythology", ***OR***, Vol. 41,(1972), p. 166.
(5) Kilmer, A.D., ***op. cit.***, p. 167.

نص ملحمة أتراخسيس أن إنليل قد عرض في مجمع الآلهة فكرة إنزال الطاعون على البشر؛ حيث ورد في النص:" **فلينزل هناك الطاعون، وليقض الإله نمتار على صخبهم، لنجعل الألم والمرض والطاعون والوباء يحل عليهم كالإعصار**[١]". ثم يأتي بعد ذلك دور أتراخسيس مُنقذ البشر؛ حيث اتجه صوب الإله إنكي يطلب منه الحل السريع لمجابهة هذا المصير؛ فقد ورد في النص:" **يا أيها الإله، إن البشر يُعانون، إن المرض الذي أنزلتموه يلتهم الأرض. يا أيها الإله إيا/ إنكي إن البشر يُعانون. إن مرض الأرباب يلتهم الأرض. ومن أجل أنك خلقتنا، أترفع عنا المرض والوباء والألم والطاعون**"[٢]. وفي هذا الوقت العصيب يظهر الرب إيا/ إنكي؛ ليقوم بدوره ويحمل على عاتقه مهمة الوقوف إلى جانب البشر وإنقاذهم، حيث يُعطي أتراخسيس طريقة النجاة والخلاص من هذا المصير المؤلم؛ فيذكر:" **اجعل المنادين يصيحون، واصنع ضوضاء كبيرة في الأرض، لا تمدح آلهتك. بل قم بالبحث عن باب نمتار، وضع الخُبز المُحمَّص أمامه، فربما تكون وجبة الدقيق/ الخبز مصدر سعادة له، حينئذ فإن الهدية ستجعله في حرج ويقوم بترك الأرض**"[٣].

فقد حث إنكي البشر على التمرد والعصيان ضد المعبودات الأخرى، وإعلان ذلك عن طريق المُنادين الذين يسيرون في الشوراع، وإبلاغ البشر بالتمرد على الآلهة الذين ألحقوا بهم الضرر. كما دعاهم المعبود إيا/ إنكي للبحث

(1) Lambert., W. G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, p. 107.
(2) ***Ibid.***, l, p. 107-9.;
محمد الشحات شاهين، ***المرجع السابق***، صـ ٨٥.
(3) Lambert., W. G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, p. 69.;
محمد الشحات شاهين، ***المرجع السابق***، صـ ٨٦.

عن منفعتهم عند رب آخر، ونصحهم بإرضاء نمتار المسئول الأول عن نجدتهم، لا سيما وأن مهمة إرضائه كانت بأبسط الهدايا وأسهلها، وأن هذه الهدايا سوف تُخجله. وتقبَّل كبار رجال المدينة هذه النصيحة وشيدوا لنمتار معبدًا في المدينة، وأحدثوا صخبًا وضوضاءً وضجيجًا فيها، ولم يعيروا الآلهة الأخرى أي اهتمام، ونفذوا ما طُلب منهم، فأحس نمتار بالحرج ورُفع عنهم الوباء(١). وهكذا كانت **الهدية** البسيطة (الخُبز المحمص) التي أُعطيت إلى نمتار وخجل منها سببًا ووسيلة الخلاص الوحيدة للبشرية؛ فرفع عنهم المرض والطاعون والوباء.

كما كان للهدايا دورٌ مهمٌ في الأعياد والاحتفالات الدينية خلال العصر البابلي القديم، لاسيما الهدايا التي تُقدم للآلهة في أعياد أكيتو البابلية؛ حيث كانت هذه الهدايا تُقدم في معبد أكيتو؛ إذ يُقرأ في النص:" **الآلهة في معبد أكيتو (ليقبلوا هديته بلطف وترحاب) جميع آلهة معبد أكيتو لمن هو في مرتبة إنليل بين الآلهة** (أي مردوخ)".، ثم ذكر النص باقي الآلهة بالاسم(٢).

(جـ) الهدايا في الفكر التشريعي:

كان للهدايا دورٌ مهمٌ في الفكر التشريعي إبان العصر البابلي القديم؛ حيث ذُكرت الهدايا في مقدمات القوانين للتعبير عن قوة الملوك وقدرتهم على تحقيق الرفاهية والحرية لشعوبهم، كما وردت في نصوص المواد القانونية لمعالجة بعض الأمور الاجتماعية، لا سيما الخِطبة والزواج وغيرها. ولعل أهم التشريعات التي ورد بها ذكر الهدايا:(١)- **(تشريعات ليبيت عشتار).**

(1) Lambert., W. G. & Millard, A. R., ***op.cit.***, l, 400- 412, pp. 69-71.
محمد الشحات شاهين، ***المرجع السابق***، صـ ٨٧.

(2) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 271.

ذُكرت الهدية في مقدمة قانون ليبيت عشتار، وهذه الهدية هي الحرية التي قدمها لشعب سومر وأكد بعدما كانوا عبيدًا؛ فيُقرأ: **"أنا ليبيت عشتار الراعي المتواضع... عندما فُرضت العبودية(Wardatum) على رقاب أولاد وبنات أكد وسومر أعطيتهم راغباً حريتهم كهدية لهم".)**

أما عن المواد القانونية التي عالجت موضوع هدايا الخطوبة والزواج؛ فهي:

٢١-**"بيت الأب...هو [متزوج]، هدية بيت والدها الذي قُدمت لها سوف تأخذها ميراثًا لها"** (١).

على الرغم من فقدان بعض النص؛ إلا أنه يدل على أن بعض الهدايا كانت تُقدم من والد العروس عند الزواج، كما أن هذه الهدية تُصبح ميراثًا للزوجة بعد وفاة زوجها.

٢٩- **"إذا دخل الرجل/ الخاطب منزل(والد زوجته المرتقب(و) خطبها، ولكن) بعد ذلك أخرجوه (من المنزل(وأعطوا خطيبته لصاحبه/ لرفيقه/ لنظيره؛ فيجب عليهم رد هدايا الخطوبة التي أتى بها له (ولا يجوز للبنت أن تتزوج صاحبه/ نظيره"**(٢). ويستدل من النص وجوب رد الهدية للخاطب في حالة عدم إتمام الخطوبة.

(1) Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Law Code", ***ANET***, (1969), p.160.

(2) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, pp. 338-339.; Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Law Code", ***ANET***, (1969), p.160.; ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 5.

٣٢- "**إذا [خصص] الأب وهو على قيد الحياة هدية خطبة لابنه الأكبر (و) [تزوج] (الابن) الزوجة، ووالده على قيد الحياة؛ فبعد(وفاة) الأب الوريث...**" [١]. ويُستدل من هذه المواد على أن القانون قد فرض الهدايا على من يرغب في الخِطبة أو الزواج؛ فكلاهما لايتم بدون الهدايا.

(٢)- قانون حمورابي:

عالجت بعض مواد قانون حمورابي موضوع الهدايا والأغراض المختلفة لتقديمها، لاسيما هدايا الخِطبة وهدايا الزواج، وهدايا الزوج لزوجته خلال فترة الزواج؛ وجاءت على النحو الآتي:

١٥٠- "إذا أهدى رجل زوجته حديقة أو حقلًا أو منزلًا أو ممتلكات منقولة وكتب وثيقة بذلك؛ فلا يمكن لأبنائها بعد وفاة زوجها وليس لهم مطالبتها قضائيًا بهذا؛ فالأم لها أن تُعطي الميراث لمن تريد من أبنائها، وهي غير مُجبرة على إعطاء الآخرين".

١٥٩- "**إذا أحضر الرجل/ الخاطب هدية الخطبة إلى منزل والد زوجته (المرتقب)، ودفع مهر العروس، ثم وقع في حب امرأة أخرى وقال لوالد زوجته (المرتقب)، "لن أتزوج ابنتك"، يحتفظ والد البنت بكل ما أحضر إليه".**

١٦٠- "**إذا أحضر الرجل/ الخاطب هدية الخطبة إلى منزل والد الزوجة (المرتقب) ودفع مهر الزواج، ثم قال والد الخطيبة، "لن أعطيك ابنتي"يرد له(الوالد) ضعف ما أحضر له.**" [٢].

(1) Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p.339.; Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Law Code", ***ANET***, (1969), p. 161.

(2) Meek, J., " The Code of Hammurabi", ***ANET***, (1969), p.173.

١٦١- "إذا أحضر الرجل/ الخاطب هدية الخطبة إلى منزل والد زوجته (المرتقب) (و) دفع مهر الزواج، ثم قام صديق له بالوشاية عليه لدرجة أن والد زوجته (المرتقب) قال للزوج (المرتقب)،"لن أزوجك من ابنتي"، فعليه أن يرد ضعف ما أحضر إليه، ولا يجوز لصديقه أن يتزوج البنت". تشبه هذه المادة إحدى مواد قانون ليبيت عشتار.

١٦٥-"إذا أهدى رجل حقل أو بستان أو منزل لابنه البكر، الذي هو المفضل في عينيه، وكتب له وثيقة مختومة، عندما يتقاسم الإخوة التركة بعد وفاة الأب، يجب عليه يحتفظ بالهدية التي قدمها له الأب، إلى جانب ذلك يتقاسم معهم بالتساوي ممتلكات الأب المتبقية".

١٧١- "إذا لم يقل الأب في حياته "أولادي"! للأولاد الذين أنجبتهم الأمة، فبعد أن يموت الأب، لا يجوز لأولاد الأمة المشاركة في ممتلكات الأب مع أطفال الزوجة الأولى؛ لكن تُصبح الأمة وأولادها أحرارًا؛ وليس لأبناء الزوجة الأولى أي مطالبة على الإطلاق لأبناء الأمة للخدمة؛ وتأخذ الزوجة الأولى مهرها وهدية الزواج التي سجلها زوجها على لوح عند إعطائها لها، وتعيش في منزل زوجها، ويكون لها حق الانتفاع ما دامت حية، دون أن تبيعه أبدًا، لأن تركتها من حق أبنائها"(١).

١٧٢- "إذا لم يعطها زوجها هدية زواج، فعليهم أن يعطوا لها مهرها، وتحصل من ممتلكات زوجها على نصيب يعادل (نصيب) وريث فردي؛ إذا استمر أولادها في الضغط عليه من أجل إجبارها على مغادرة المنزل، يقوم القضاة بالتحقيق في الأمر ومعاقبة أولادها، حتى لا تغادر المرأة منزل زوجها؛ إذا كانت تلك المرأة قد قررت تركه، فعليها أن تترك

(1) Meek, J., ***op. cit.***, p. 173.; ***CAD***, Vol.7, I& J, p. 5.

لأولادها هدية الزواج التي أعطاها إياها زوجها (لكن) تأخذ مهرها من منزل والدها لكي يتزوجها الرجل الذي تختاره"[١]. ويُستدل من هذه المواد على الدور المهم الذي لعبته الهدايا في الفكر التشريعي البابلي وأهميتها الكبيرة في الحياة الاجتماعية ودورها في المناسبات الأسرية؛ الأمر الذي جعل المُشرع البابلي يقوم بإدراجها ضمن مواد تشريعاته القانونية.

(د) الهدايا في الحياة الاجتماعية:

تعددت الهدايا وتباينت أنواعها والأغراض التي قدمت من أجلها في الحياة الاجتماعية خلال العصر البابلي القديم؛ فنجد أن بعض الهدايا كانت تُقدم لبعض الآلهة للمساعدة على الإنجاب، وهي عادة من العادات الاجتماعية التي كانت تقوم بها النساء؛ حيث ورد في أحد النصوص المسمارية ما يفيد بأن إحدى النساء العقيمات قامت بتقديم هدية إلى إلهه الحمل إروا **(Erua)** المعروفة باسم **سروا (Serua)**؛ لمساعدتها في الحمل والإنجاب [٢].

كما كانت بعض الهدايا تُقدم للمعلمين لشكرهم وإكرامهم من أجل تعليم الأبناء؛ حيث يسجل أحد النصوص السومرية أن طالبًا أشار على أبيه ناصحًا إياه بأن يقوم باسترضاء معلمه وأن يدعوه إلى بيته ويُقدم له بعض الهدايا؛ كنوع من أنواع التملق له حتى لا يُعاقبه على التقصير؛ حيث ورد في النص:"**لقد استمع الأب إلى نصيحة ابنه التلميذ وجاء المدرس من المدرسة وبعد أن دخل البيت أجلسه في أفضل مكان، قام التلميذ على**

(1) Meek, J., ***op. cit.***, p.173.
(2) Kinnier Wilson, J.V., "Further Contributions to the Legend of Etana", ***JNES***, Vol. 33, No.2, (1974), pp. 237-248.

خدمته وأخذ يستعيد أمام أبيه كل ما تعلمه من كتابة الألواح، ثم قدم الأب الخمر إلى المدرس، وقدم له الطعام وكساه بحلة جديدة وأهداه هدية، ووضع الخاتم في إصبعه وطابت نفس المعلم من هذا الإكرام... وقال للطالب لقد أحسنت في إنجاز أعمال المدرسة كل الإحسان وأصبحت رجل علم"(١) .

كما يصف نص بابلي قديم (أيام الدراسة) بشكل واضح، لا سيما معاناة الطالب خلال اليوم الدراسي ودور الهدية في تخفيف هذه المعاناة، ودور الهدية –أيضًا– في توطيد علاقته بمعلمه؛ حيث ورد: "**ينهض الطالب على عجل، ويحث والدته على الإسراع بغداءه المجهز– قطعتي خبز– لكنه يصل متأخرًا ويعاقب، وليس بسبب ذلك. آخر مرة في ذلك اليوم. ففي المساء يستمع والده بتعاطف إلى شكاوى ابنه ويدعو المعلم، ويغذيه بالطعام والشراب ويُقدم له الهدايا الكثيرة، بينما يسعى ابنه لإظهار احترامه ورغبته في عمل الخير. يهدأ المعلم ويشعر بالإطراء. في النهاية يمتدح طلب الصبي ويؤكد له النجاح"**(٢).

كانت الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع السومري والأكادي والبابلي، وكان أفرادها مترابطين بشكل وثيق بالحب والاحترام والالتزامات المتبادلة، وعندما يكبُر الأبناء كان يتم الترتيب لزواجهم من قبل الوالدين، كما كان يتم الاعتراف بالخِطبة قانونًا بمجرد تقديم العريس هدية الزفاف للأب(٣). فبحلول سن البلوغ، تكون الفتاة جاهزة للزواج، وكان الآباء يرتبون

---

(١) كرايمر، صموئيل نوح، ***من ألواح سومر***، ترجمة: طه باقر، تقديم، أحمد فخري، مؤسسة المثنى، بغداد، ١٩٥٦، صـ٦٥–٥٧.

(2) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 160.

(3) Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961, p. 78.

الزيجات بين عائلاتهم، أما إذا كان والد الفتاة متوفياً؛ فإن المسئولية تقع على عاتق والدتها أو إخوتها؛ حيث يتم الاتفاق على عقد شفهي يُسمى: (ريكساتوم)، يوضع عليه علامة من قبل كل طرف. وكان على عائلة العريس أن تدفع "مهر/هدية العروس" تيرخاتوم (terḫatum)، وغالبًا ما تكون مبلغًا محددًا من الفضة، إما أن يُدفع بالكامل أو على أقساط، ثم تنتقل الفتاة إلى منزل أهل زوجها المستقبلي على الفور، أو تبقى في بيت والديها حتى الزفاف، حيث يزورها خطيبها، وكان يتم فسخ الخطوبة أحيانًا خلال هذه الفترة، وغالبًا ما تخسر عائلة العريس ماقدمته من هدايا ومهر؛ لأنه تم دفع هدية المهر الترخاتوم بالفعل. ومن ثم كان يتم الانتهاء من مراسم الزواج من خلال وليمة (كيروم) تقدمها عائلة العريس، وكانت تستمر لعدة أيام وقد تكون مصحوبة **بهدايا** قيمة. وكان الترخاتوم يساوي أو يتجاوز المهر أو الهدية المسماة: (شيريقاتوم أوnudunnum نودونوم)، التي تدفعها عائلة الفتاة، وهي تتكون من العناصر التي من شأنها أن تُمكن الزوجين الشابين من تأسيس منزل –الأدوات المنزلية والأثاث والمنسوجات، وكذلك المسوغات والحُلي– وفي حالة العائلات الأكثر ثراءً، والتي تمتلك المنازل والحقول والعبيد؛ كان المهر يديره الزوج، ولكنه يظل ملكًا للعروس، ويُعاد إليها إذا انحل الزواج (ما لم تكن قد ارتكبت الزنا)، وتستخدمه بعد وفاة زوجها، ويرثه أطفالها أو إخوتها إذا ماتت بلا أولاد. وفي بعض المجتمعات كان **الترخاتوم** يضاف إلى المهر ويعامل بنفس الطريقة(١).

وقد ورد في أحد النصوص ما يُفيد أهمية الهدايا في الحياة الاجتماعية، لا سيما عند الرغبة في الزواج وتكوين الأسرة؛ حيث يبدو أن

(1) Mcintosh, J.R., ***op.cit.***, p. 161.

كل أفراد الأسرة كانوا يتعاونون في مساعدة أي فرد من أسرتهم في الزواج وتوفير هدية الزواج له؛ حيث ورد:" **بالنسبة لأخيهم الأصغر الذي ليس لديه زوجة؛ فقد وضعوا الفضة جانبًا من أجل هدية تيرخاتوم(هدية الزواج)، وستمكنه هذه الهدية من الحصول على الزوجة**"(١). ويُستدل من النص أن الهدية تُعد أهم شرط من شروط الزواج.

كما ورد في النص:" **الذي أحضر هدية الزواج(تيرخاتامterḫatam) الاحتفالية إلى منزل والد زوجته وسلم دفعات التيرخاتوterḫatu(هدية الزواج/ المهر)**" (٢). ويتضح من النص وجوب تقديم هدية الزواج لوالد العروس في بيته، كما يجوز دفع هدية الزواج أو المهر على دفعات.

وورد في النص أيضًا:" **هم سوف يحضرون هدية الزواج قبل وصول/ موعد احتفال نابروNabru**"(٣). وجاء في النص كذلك:" **في اليوم الذي أحضروا فيه الهدية**"(٤).

ويبدو أن هدية الزواج لم تكن قاصرة على أهل الزوج بل كانت تُعطى من قبل أهل العروسة (والدها ووالدتها) أيضًا، حيث ورد في النص:" **هدايا الزواج(العريس) (التي) تلقاها من والدها (العروس) PN، ووالدتها**"(٥). ويُستدل من النص على أن أهل العروس كان يقدمون هدية للعريس(شيرقاتوم) كما يُقدم العريس هدية (تيرخاتوم).

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 181.
(2) ***CAD***, Vol.2, B, p. 220.
(3) ***CAD***, Vol.2, B, p. 220.
(4) ***CAD***, Vol.2, B, p. 220.
(5) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 217.

وكانت هدية الزواج تُحدد عند إبرام العقد، كما كانت هذه الهدية تُقدم في بعض الأحيان من معدن الفضة؛ حيث ورد:" **كوني زوجتي، وأنا زوجك، وتدفع ٢ مينا من الفضة (هدية العريس) لزوجته**"(١).

ولم يقتصر إعطاء الهدايا ومنحها عند الرغبة في الزواج فقط؛ بل كانت تُعطى من قبل الزوج للزوجة بعد الزواج، وكانت تختلف باختلاف درجة غنى الزوج؛ حيث يذكر النص الآتى أن أحد الأشخاص قدم بستانًا هدية لزوجته وقد سمح لها أن تدخره للوريث بعد الموت؛ حيث ورد:" **أعطى PN (بستانًا) كهدية لـ(PN) زوجته، هو وضعه جانبًا لها كوديعة (قد تُعطيها) للوريث**"(٢).

كما كانت الهدايا تُقدم للزوجة من الزوج تقديرًا واعترافًا منه بجهدها وكدها معه ومساعدتها له؛ فهي جزء بسيط يُعبر به عن رد الجميل عن مشاركتها له في كل أعماله؛ حيث يُقرأ:" **يتم تقديمها لها (الزوجة)؛ كهدية لأنها كدحت (و) عملت بجد معه(الزوج)**"(٣). كما كان الزوج يقدم لزوجته الهدايا من دون مقابل وبمحض إرادته تقديرًا لها واعتزازًا بها؛ حيث ورد:" "**أهدى لزوجته بمحض إرادته واختياره/ طواعية ما كسبه من عمل يديه**"(٤).

وقد ورد في أحد النصوص ما يدل على تقديم الهدايا من قبل الأب لبناته في بعض الأحيان، كما أنه من حق البنات اللاتي لم يقدم لهن الهدايا

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.463.
(2) ***CAD***, Vol.1, A, part I, p. 342.; ***CAD***, Vol.6, Ḫ, p. 242.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.101.; ***CAD***, Vol. 3, D, p. 173.
(4) ***CAD***, Vol. 7, I&J, p. 12.

أن يحصلوا على نصيب من الميراث في تركة أبيهم مثلهم مثل الأولاد؛ فقد ورد:" **هي الابنة، امرأة الناديتو naditu، التي لم تتلقَ هدية من والدها؛ تأخذ نصيبًا مثل نصيب الابن والوريث**"(١).

كما كانت قضايا الميراث مصدرا متكررا للتقاضي؛ ولضمان نقل الميراث من سلع وعقارات دون نزاع، يقوم الرجل وهو في مقتبل العمر بكتابة وصية يُشهد عليها إخوته؛ يُحدد من خلالها كيفية التصرف في ممتلكاته المنقولة، وتقديم الوصايا وتوفير الدعم لأفراد الأسرة، وستكون أرملته من بين المستفيدين الرئيسيين من تلك الوصايا، حيث يمكن أن يورث لها "**هدية**" عند التفكير في الموت وذكره؛ لإعالتها بقية حياتها، إلى جانب مهرها(٢). كذلك كانت الزوجة الأرملة بعد وفاة زوجها تأخذ **الهدية** الكاملة التي أعطاها لها زوجها لسد حاجتها، وذلك مع مهرها الذي قدمه لها عند الزواج، وهو ما يوضح الفرق بين الهدية والمهر؛ فقد ورد في النص:" **هي (الأرملة) تأخذ لرضاها الكامل الهدية التي قدمها لها زوجها مع مهرها**"(٣). ويبدو أن المرأة عندما كانت تقترف جرمًا أو تقترض ولم تسد دينها كانت الأموال تخصم من هدايا زواجها ومهرها؛ حيث ورد في النص:" **هو سوف يخصم من هدية زفافها أيًا كان مبلغ التيرخاتم(المهر) الخاص بها ويُعيد هدية زفافها إلى والدها**"(٤). ويبدو أن ذلك كان يحدث معها عقابًا لها جراء ما اقترفته من ذنب. أما في حالة إذا ماتت الزوجة وأصبح الزوج أرملًا؛ ففي هذه الحالة لن

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.175.
(2) Mcintosh, J.R., ***op. cit.***, p. 166.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.158.
(4) ***CAD***, Vol.6, Ḫ, p. 93.

يحصل أبدًا على الهدية التي قدمها لزوجته؛ حيث ورد في النص:" **لا يأخذ هو (الأرمل) شيئًا مما أعطاه (كهدية زواج)**"(١). ويبدو أن والد الزوجة هو من يحتفظ بهدايا الزواج بعد وفاة ابنته.

وقد ورد في النص بعض الهدايا ومقاديرها التي يُعطيها الابن بالتبني لوالده بالتبني، وهذه الهدايا جاءت كالآتي:" **(PN، الابن المتبنى) أعطى لـ PN، (الأب بالتبني)، اثنين من هومر(مكيال) من الشعير وهومر واحد (و) خمسين سيلا(مكيال) من الدخن/ الدخان كـ "هدية" له**"(٢).

ويُستدل من بعض النصوص أن دور الهدايا في المجتمع لم يكن قاصرًا على الهدايا الأسرية؛ بل كان لها أثر واضح على باقي فئات المُجتمع الأخرى؛ حيث إن بعض العمال والموظفين كانوا يطلبون الهدايا من صاحب العمل حتى يقوموا بواجباتهم على أكمل وجه؛ حيث ورد:" **أعطِ من فضلك لنا نحن الستة المؤن والهدايا (وسنقوم بواجب الحراسة)**" (٣). كما كانت هناك بعض الهدايا الملكية التي تمنح لأفراد الشعب وبعض الموظفين؛ حيث يُقرأ: "**هذا الحقل ليس هدية ملكية**"(٤). ويُقرأ كذلك:" **(هدايا مُختلفة) (تسبقها هدايا لمسئول/ موظف مسئول)**" (٥). كما ورد في النص:"**eqlu a-an-na ul nidit šarri**، بمعنى: "**هذا الحقل ليس هدية ملكية**"(٦). مما يدل على أن بعض الهدايا كانت تُقدم من الملك لأحد أفراد الشعب. ووفقًا

(1) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.158.
(2) ***CAD***, Vol. 3, D, p. 171.
(3) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.123.
(4) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.139.
(5) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.123.
(6) ***CAD***, Vol.1, A, part II, p.139.

للموروث الاجتماعي البابلي؛ فقد ورد في النص ما يدل على أن الثروة والأموال تُعطى هدية من الآلهة لبعض الناس؛ حيث ورد:" **الذي منحه/ أعطاه آنو وإنليل وإيا وبيليتيلي كهدية أموالًا (ستجلب له) الثروة والغنى**"(١).

(1) ***CAD***, Vol. 3, D, p. 182.

الخاتمة:

أما عن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: تعددت المصطلحات والصيغ الدالة على الهدايا في اللغة السومرية والأكادية، وقد اختلفت هذه المصطلحات باختلاف نوع الهدية والغرض المقدمة من أجله.

ثانيًا: استخدم ملوك سومر الهدايا في الدعاية السياسة لحكمهم من خلال تسجيلهم في النصوص الهدايا التي يقدمونها لآلهتهم في مناسبات عديدة؛ للتأكيد على علاقتهم الوطيدة بهم وأنهم مفوضين بالحكم من قبلهم.

ثالثًا: خطى الفكر السياسي الأكادي خطوات واسعة نحو التطور مقارنة بعصر بداية الأسرات السومرية؛ حيث عرف نوعًا جديدًا من فنون السياسة وهو المعاهدات والتحالفات، التي كانت الهدايا أهم شروطها وعناصرها.

رابعًا: احتلت الهدايا مكانة كبيرة في الفكر الديني السومري والأكادي والبابلي؛ فكثيرًا ما ورد ذكرها في نصوص الأساطير والملاحم والنبوءات والترانيم والطقوس والشعائر في سياقات وأحداث متنوعة، يُستدل منها على إمكانية تبادل الهدايا بين الآلهة بعضهم البعض، سواءً كان المانح إلهًا عظيمًا لمن أقل منه أم العكس، كما يُستدل منها على إمكانية تبادل الهدايا بين البشر والآلهة، سواءً كان المنح من الإله أم العطاء من البشر.

خامسًا: كان للهدايا دورٌ كبيرٌ في المؤلفات الأدبية السومرية والأكادية والبابلية القديمة؛ فقد ورد ذكرها بأنواعها وأغراضها المُتنوعة في النصوص الأدبية، لاسيما في المناظرات الأدبية وأدب الحكمة والقصائد الشعرية والمرثيات وأدب الأمثال والأغاني وغيرها؛ حيث جاءت الهدايا والأحداث والأغراض المقدمة من أجلها مماثلة للحياة العامة الواقعية، مما يدل على تأثر الفكر الأدبي بأحداث الحياة الواقعية بكل تفاصيلها؛ حيث إن الفن والأدب مرآة الشعوب وخير أداةٍ للتعبير عنها.

سادسًا: تأثر الفكر الأدبي السومري والأكادي والبابلي القديم بالحياة الواقعية تأثرًا كبيرًا؛ إذ أن السياقات التي تُقدم فيها الهدايا في نصوص المؤلفات الأدبية تُماثل إلى حدٍ كبيرٍ السياقات والمناسبات في الحياة اليومية الواقعية.

سابعًا: كان للهدايا دورٌ مهمٌ في الفكر التشريعي البابلي القديم؛ فقد عالجت بعض المواد القانونية في القوانين البابلية بعض أنواع الهدايا والأغراض والمناسبات التي تُقدم فيها، ومن المنوط بتقديمها ومتي ذلك؛ مما يدل على انتشار الهدايا وأهمية دورها في المجتمع البابلي.

ثامنًا: ورد لفظ الهدية المقدمة للآلهة في النصوص مضافًا إلى لفظ القربان مما يدل على اختلاف الهدية عن القربان في المعنى.

قائمة بالاختصارات والمراجع العربية والمترجمة إلى العربية والأجنبية

أولًا- قائمة الاختصارات (List of Abbreviations)

ANET	Ancient Near Eastern Texts Relating To Old Testament (edited by Pritchard, J.B.) Princeton, N.J., 1969.
Biblica	Biblica. Comment. Editi cura Pontif. Inst. Biblici(Rome)
CAD	The Assyrian Dictionary of The University of Chicago, Chicago, 1956ff.
CANE	Civilizations of Ancient Near East, Jack M. Sasson editor in Chief John Baines , Gary Beckman, Karen S. Rubinson Associate editors, New York, 1995.
CDA	Black, J., and Others, Aconics Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, 2000.
Iraq	British School of Archaeology in Iraq, London, 1934ff.
JAOS	Journal of American Oriental Society(New Haven Conn.).
JCunStud	Journal of Cuneiform Studies, (Ann Arbor, Mich., New Haven, Coon.)
JNES	Journal of Near Eastern Studies, Chicago, 1942ff.
MDA	Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadienn, Paris, 1994.
Oriental	Oriental Institute Publications, Chicago, 1924ff.
PAPS	Proceeding of the American Philological Society(Philadelphie, Penns.).
RIME	Frayne, D., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods (Toronto and London: 1989ff).

ثانيًا- المراجع العربية:

- إبراهيم محمد أحمد عمر، "مفهوم الحسد في العراق القديم"، ***مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود***، العدد ٣٦، (٢٠٢٣م).
- أحمد كامل، ***دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى وحوض حمرين وتل حداد***، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- باسم محمد حبيب، ***الفكر الاقتصادي العراقي القديم في ضوء بعض النصوص الأدبية(٣٠٠٠- ٥٣٩ق.م.)***، رسالة دكتوراة(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦م.
- سعد عبود سمار، علي جبار عزيز، "تمرد كائنات العالم الأسفل على الآلهة في ضوء أساطير بلاد الرافدين القديمة"، ***مجلة كلية التربية***، جامعة واسط، العدد ٢٥.
- صلاح سلمان رميض الجبوري، ***أدب الحكمة في العراق القديم***، بغداد، ٢٠٠٠.
- طه باقر، ***مقدمة في أدب بلاد مابين النهرين***، بغداد، ١٩٧٦.
- عبد الهادي الفؤادي، " رحلة أينانا إلى إريدو"، ***مجلة سومر***، عدد ٢٧، جـ ١،٢، بغداد، (١٩٧١).
- فاضل عبد الواحد علي، " الأدب"، ***حضارة العراق***، ج ١، بغداد، (١٩٨٥).
- فاضل عبد الواحد علي، ***سومر ملحمة وأسطورة***، بغداد، ١٩٩٧.
- قاسم الشواف، ***ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور***، الكتاب الثالث، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.

- قاسم الشواف، ***ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور***، الكتاب الثاني، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧.
- محمد الشحات شاهين، " الانتقام بالأوبئة في فكر العراقيين القدماء"، ***المجلة العربية للعلوم الإنسانية***، (٢٠٢١).

ثالثًا- المراجع المترجمة إلى العربية:

- دالي، ستيفاني، ***ماري وكارانا مدينتان بابليتان قديمتان***، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٨.
- ديلابورت، ***بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية***، ترجمة، محرم كمال، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- رو، جورج، ***العراق القديم***، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد، بغداد، ١٩٨٦.
- كرايمر، صموئيل نوح، ***من ألواح سومر***، ترجمة طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مؤسسة المثنى، بغداد، ١٩٥٦م.
- كرايمر، صموئيل نوح، ***الأساطير السومرية***، ترجمة، يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١.
- كييرا، ادوارد، ***كتبوا على الطين***، ترجمة: محمود الأمين، ١٩٦٢.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

- Beaulieu, Paul-Alain. "The Historical Background of the Uruk Prophecy." In: ***The Tablet and the Scroll***. Edited by M. E. Cohen, et al. Bethesda, MD: CDL Press, (1993), pp. 41-52.
- Black, J.& Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford University Press, 2004.
- Cameron, G.G., ***History of Early Iran,*** New York, 1962.
- De Mieroop, M.V., ***King Hammurabi of Babylon***, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005.
- Dijk, V., ***La Sage Sumero Accadienne***, Leyden, 1953.
- Espak, P., ***The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology***, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010.
- Feigin,S.I.,"The Date list of the Babylonian king Samsu Ditana", ***JENS***, Vol.14, No. 3, (1955) , pp. 137-160.
- Fleming, D. E., ***Democracy's Ancient Ancestors Mari and Early Collective Governance***, Cambridge University Press, Cambridge, New York, 2004.
- Foster , B. R., "Commercial Activity in Sargonic Mesopotamia", ***Iraq*** ,Vol.39 , (1977), pp. 31- 40.
- Goetze, A ., "Sin - iddinam of Larsa", ***JCunStud***, Vol . 4, (1950), pp. 83 - 118.
- Goetze, A., "An Old Babylonian Prayer of the Divination Priest", ***JcunStud***, Vol. 22, No. 2, (1968), pp. 25-29.

- Goldstein, J., "The Historical Setting of the Uruk Prophecy.", ***JNES,*** 47, (1988), pp. 43–46.
- Gurney, O. R.," Texts from Dur-Kurigalzu", ***Iraq***, Vol. 11, No. 1, (1949), pp. 131-149.
- Hallow, W. & Kelly, W., ***The Ancient Near East Ahistory***, New York, 1971.
- Hinze, W., ***The Lost World of Elam***, London, 1972.
- Höffken, P., "Heilszeitherrschererwartung im babylonische Raum.", ***WO*** , (1977), pp. 51–71.
- Hundley, M. B., ***Gods in dwellings : temples and divine presence in the ancient Near East,*** Atlanta, USA., 2013.
- Hunger, H., & Kaufman, A. S.,"A New Akkadian Prophecy Text." ***JAOS*** , Vol. 95, (1975), pp. 371–375.
- Hunger, H., ***Spätbabylonische Texte aus Uruk, Teil I***. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka, 9. Berlin: Gebr. Mann, 1976, 1.3.
- Jacobsen, Th., "Parerga Sumerologica", ***JNES***, Vol. 2, No. 2, (1943), pp. 117-121.
- Jacobsen, Th., "The Reign of Ibb#-Suen", ***JCunStud,*** Vol. 7, No. 2, (1953), pp. 36-47.
- Jacobsen, Th., ***The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion***, New Haven, CT: Yale University Press, 1976.
- Kaufman, S. A. "Prediction, Prophecy, and Apocalypse", in: ***The Light of New Akkadian Texts***, in Proceedings of the Sixth World Congress of Jewish Studies, Vol. 1. Jerusalem: World Union of Jewish Studies, 1974, pp. 221–228.

- Kilmer, A.D.,"The Mesopotamian Concept of Overpopulation and its Solution as Reflected in the Mythology", ***OR***, Vol. 41, (1972), pp. 145- 179.
- King, L.W., ***A history of Sumer and Akkad***, London, 1923.
- Kinnier wilson, J.V.,"Further Contributions to the Legend of Etana", ***JNES*** , Vol. 33, No.2, (1974), pp. 237-248.
- Kramer, S.N., "The Death of Ur-Nammu and His Descent to the Netherworld", ***JCunStud,*** Vol. 21, (1967), pp.104-126.
- Kramer, S.N., "The Intellectual Adventure of Ancient Man: An Essay on Speculative Thought in the Ancient near East by H. Frankfort; H. A. Frankfort; John A. Wilson; Thorkild Jacobsen; William A. Irwin", ***JcunStud***, Vol. 2, No. 1. (1948), pp. 39-70.
- Kramer, S.N., "Sumeiran Literature", ***PAPS,*** Vol. 85,(1942), pp. 280- 322.
- Kramer, S.N., ***Sumeiran Mythology***, Philadlphia, 1944.
- Kramer, S.N., ***Sumrian Mythology***, Philadlphia, 1961.
- Kramer, S.N., ***The Sumerians, their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963.
- Kramer, S.N., Lipit-Ishtar Law Code", ***ANET***, (1969), pp. 159-161.
- Kramer, S.N., " Sumerian Myths and Epic Tales", ***ANET***, (1969), pp. 37- 59.

- Kramer, S.N., "Sumerian Hymns", ***ANET***, (1969), pp. 573-586.
- Kramer, S.N., "Sumerian Love-Song ", ***ANET***, (1969), p. 496.
- Lambert .,W . G. & Millard, A. R.," New Light on The Babylonion Flood", ***JcunStud***, Vol. 5,(1960), pp.113-123.
- Lambert .,W . G. & Millard, A. R., ***Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood***., Oxford, 1969.
- Lambert .,W . G., "The Historical Development of The Mesopotamia Pantheon", in: ***Unity and Diversity***. Ed. Goldicke, H. and Roberts, J.J.M, (1995), pp. 91-116.
- Liverani, M., ***The Ancient Near East , History,Society and Economy***, London &New York, 2014.
- Mallowan, M. E. L., "Noha·s Flood Reconsidered", ***Iraq***, Vol. 26, (1964), pp. 62-82.
- Meek, J., "Mesopotamian Legal Documents", ***ANET***, (1969), pp.217-222.
- Moran, W. L., "Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood", ***Biblica***, Vol. 52, (1971), pp. 51-61.
- Neujahr, M., ***Predicting the past in the ancient Near East: mantic historiography in ancient Mesopotamia, Judah, and the Mediterranean world***, Brown University, Providence, Rhode Island, the United States of America, 2012.
- Pfeiffer, R. H., "Akkadian Observations on Life and the World Order", ***ANET***, (1969),pp. 440.
- Pfeiffer, R. H., "Akkadian Proverbs and Counsels", ***ANET***, (1969), pp. 425- 427.

- Porada, E.,"Syrian Seal Impressions on Tablets Dated in the Time of Hammurabi and Samsu-Iluna", ***JNES***, vol. 16, no. 3, (1957), pp. 192-197.
- Postgate, J. N., ***Early Mesopotamia Society and Economy at the Dawn of History***, London: Routledge, 1992.
- Sachs, A., "Akkadian Rituals", ***ANET***, (1969), pp. 331-345.
- Scurlock, J., "Prophecy as a Form of Divination; Divination as a Form of Prophecy.", in: ***Divination and Interpretation of Signs in the Ancient World***. Edited by Amar Annus. Oriental Institute Seminars 6. Chicago: Oriental Institute, 2010, pp. 277–316.
- Scurlock, J., "Whose Truth and Whose Justice? The Uruk and Other Later Akkadian Prophecies re-Revisited.", in : ***Orientalism, Assyriology and the Bible***. Edited by Steven W. Holloway. Sheffield: Phoenix Press, 2006, pp. 449–467.
- Sollberger, E., "The Rulers of Lagaš", ***JCunStud,*** Vol. 21, (1967), pp. 279-291.
- Sollberger, E., ***The Babylonian Legend of The Flood***., London, 1962.
- Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epic", ***ANET***,(1969), pp. 60-119.
- Walter, F., ***Mesopotamia, The Civilization that Roseout of Caly***, London, 1964.
- Watson , P.J. , ***Neo-Sumerian Texts from Drehem***, 1986.

- Westenholz,G.J.,"Damnatio Memoriae: The Old Akkadian Evidence for Destruction of Neam and Destruction of Person", in: ***Iconoclasm and Text Destruction in The Ancient Near East and Beyond***, Edi. Natalie Naomi May, No. 8, The Oriental Institute, Chicago, (2012), pp. 89-122.
- Wiggermann, F. A. M., "Theologies, Priests and Worship in Ancient Mesopotamia", ***CANE***, (1995), pp. 1857–1870.
- Winter, J.I., ***On Art in the Ancient Near East, From the Third Millennium B.C.E.***, Vol. 2, Leiden & Boston, 2010.
- Yuhong,W., ***Apolitical History of Eshnunna, Mari and Assyrian During The Early Old Babylonian Period***, Chaina, 1994.